PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وزارة التعليـــــم العـــــالي و البـ

جـــامعـــة وهـــــران – الســـــانيـــــا–

كليـــــة العلـــوم الاجتمـــاعيـــة

قســـــم الفـــــلسفـــــة

مذكـــــرة نيـــــل شهـــادة الماجستيـــر الموسومـــة بـــ:

الأســـس الإبستمـــولوجيـــة لإشكاليـــــة المنهـــــج في العلـــــــوم الإنســـانيـــــة.

إعـــداد الطـــالبـــة:

عبـــد العزيـــز خيـــرة

إشـــــراف:

د.بوكرلدة زواوي

أعضـــاء اللجنـــة المناقشـــة:

1) أ.د بوعرفـــة عبد القادر رئيســـا أستـــاذ التعليـــم العالـــي
2) د.بوكرلدة زواوي مقـــررا أستـــاذ محاضـــر
3) د.مـــلاح أحمـــد مناقشـــا أستـــاذ محاضـــر
4) د.دراس شهـــرزاد مناقشـــا أستـــاذ محاضـــر
5) د.عبد الله عبـــد اللاوي مناقشـــا أستـــاذ محاضـــر

السنـــة الجـــامعيـــة:2008-2009

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إهـــــــــداء

إلـــــى ثـــروة الوجـــود الإنســـان الـــذي لا تضـــاهيـــه ثـــــروة

إلـــــى روح جـــدي الغـــالـــي الـــــذي أمـــدنـــي باهتـــمـــامـــه

ورعـــايتـــه و أول مـــــن وجهـــنـــي إلـــى طريـــق المعرفـــة.

و إلـــى والديـــــا العزيـــزيـــن و تـــوأمـــــي الغـــالـــي

أهـــدي هـــذا العمـــــل.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

شـــكـــر

شكـــري للـــه تعـالـى الـــذي أمـدنـي بـالعـــون والتـوفيـق لإنجـــاز هـــذا العمـــل، و مـــن ثـــم أتقـــدم بالشكـــر الجزيـــل إلـــى كـــل مـــن ساعدنـــي وأفـــاض علي مـــن نصحـــه و خـــاصـــة عـــائلتـي الكـــريمـــة.

كمـــا أتقـــدم بـالشكـر الخـــاص إلـــى أستـــاذي الفـاضـــل "بـوكـرلدة زواوي" الـــذي كـــان لـــي خيـــر مـوجـه و مـرشـد و بقيـة أسـاتـذة معهـد الفـلـسفـة الذيـن كـان لهـم الفضـل فـــي تكويني و دفعـي إلـى البحـث،كمـا لا أنسـى توجيـه الشكـر للأستـاذ "مـولفـي محـمـد" الـذي فتـح لنـا أبـواب هـذا المشـروع و منحنـا فرصـة البحـــث الجـــاد فيـــه.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المقدمة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مقدمة:

من منطلق أن الإنسان هو محور الوجود، فهو دائم ذلك بالبحث في الموضوعات الطبيعية المستقلة عن ذاته أو بما فيها هو كذات متعددة الأبعاد، و إن اعتبر الإنسان و لوقت طويل كموضوع انطولوجي لا يمكن الخوض فيه و هذا يعتبر من بين الأسباب التي أدت إلى تأخر قيام دراسات إنسانية بالمعنى الحقيقي بسب طغيان التفسيرات الأسطورية و اللاهوتية و الميتافيزيقية عليها.

إذ كان تناول الموضوعات الإنسانية يتم ضمن المنظومة المعرفية العامة داخل الحقل الفلسفي بالتطرق لها كمجرد معارف ممزوجة بمعارف أخرى أكثر منها قيمة و أصالة ، السبب الذي لم يعط خصوصية و استقلالية لمثل هذه الدراسات، مما أدى بالبعض إلى تصنيفها في إطار المعارف اللاعلمية.

لقد اتخذ منشأ العلوم الإنسانية مسارا زمنيا طويلا قطعت فيه أشواط كبيرة لتهيئة الشروط المعرفية و الموضوعية التي كانت تقتضيها تلك النشأة و ذلك بتجاوز المشكلات و العوائق الابسيتمولوجية الخاصة بها لتصل إلى مرحلة التأسيس الفعلي لها.

وبما أنه لا يمكن لأي معرفة علمية أن تؤسس دون أن يكون لها موضوع خاص يتحدد من خلاله نموذج المنهج العلمي الخاص بها، من أجل تفسير الظاهرة و الكشف عن القوانين التي تحكمها وفقا لمبدأ السببية و الحتمية، و النموذج الأمثل في ذلك هو المنهج العلمي المطبق في العلوم الطبيعية، الذي حققت من خلاله تطورا هائلا على مستوى نتائجها بتطبيقها للمنهج التجريبي حيث أصبحت هذه العلوم معيارا تقاس به علمية العلوم بصورة عامة.

وبما أن العلوم الإنسانية كمجال معرفي لم تكن مستقلة عن التطور العام الذي حدث في ميدان العلوم و بالأخص تلك الإنجازات التي حققتها العلوم الطبيعية كالعلوم الكيميائية

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و الفيزيائية، و التي قد أسهمت و بشكل كبير في كمجال معرفي جديد، ارتبـــط ظهوره بالعصر الح لدراسة ظواهرها بحسب تنوعها و تعدد موضوعاتها.

و من هذا المنطلق هل بالإمكان تطبيق نفس منهج العلوم الطبيعية على العلوم الإنسانية؟ و إن كانت الإجابة بالنفي، فما هو المنهج الملائم للدراسات الإنسانية؟.

ما هي الأسس الإبستيمولوجية لإشكالية المنهج في العلوم الإنسانية؟

إن البحث عن منهج علمي يتلاءم و خصوصية العلوم الإنسانية بدوره أثار إشكالية بالنظر إلى جملة الصعوبات و الاعتراضات التي تواجهها بالرجوع إلى طبيعـــة الظواهر الإنسانيـــة مـــن حيث تركيبتهـــا الصعبـــة و المعقدة مقارنـــة بالعلـــوم الطبيعيـــة، و العائق في ذلك هو عدم قدرة إخضاع الإنسان للتجارب و عدم تقدير ما يصدر عنه كميا، الأمر الذي طرح إشكالية البحث في العلوم الإنسانية، لأن الدراسة العلمية تقتضي التمييز بين الذات العارفة و موضوع المعرفة، لكن في مستوى هذه العلوم قد تتداخل الأمور و يكون من الصعوبة بما كان تجنب هذا التداخل و الخلط بينهما، إذ يعتبر ذلك من صميم النقد الموجـــه لها لعـــدم استقلاليـــة موضـــوع البحـــث عن ذات الباحـــث، و هذا ما يطـــرح مشكلة الذاتية كعائق ابستمولوجي، مما أفرز مواقف متعارضة تتأرجح ما بين القبول و الرفض من حيث إضفاء أو إبعاد صفة العلمية عنها.

هذا التعارض في المواقف نتج عنه محاولات جادة لإيجاد مناهج تتناسب و الطابع الإشكالي للعلوم الإنسانيـــة و ذلك للنوعيـــة المتفردة لطبيعتهـــا سواء فـــي الدراسات النفسية أو الاجتماعية أو التاريخية أو الاقتصادية.

و نظرا لتعدد التخصصات و الفروع الخاصة بها، بالإضافة إلى وجود فروع كثيرة داخل العلم الإنساني الواحد، هذا التنوع في الطرح بدوره أثرى العلوم الإنسانية بمناهج جديـــدة تتناسب و طبيعة موضوعاتها الأمر الذي اهتمت به الميتودولوجيا أو علم المناهج

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و ذلك بإيجـــاد الطـــرق العلميـــة المستخدمة من ط
الحقيقة بحسب خصوصية كل علم من منطلق أن
المنهج المستخدم في البحث.

إن هذا التثوير على مستوى مناهج البحث من خلال محاولة تجاوز التصور الكلاسيكي للمنهج العلمي الذي كان يختزل في نموذج وحيد و هو نموذج المنهج التجريبي المطبق في العلوم الطبيعية، مما فتح الباب أمام العلوم الإنسانية لاكتشاف آفاق جديدة لمنطق التطور الحاصل على مستوى مناهجها بالمحافظة على خصوصيتها بالرغم من الانتقادات التي تشكك في علميتها، و الابتعاد عن المقارنة غير المتكافئة بينها و بين العلوم الأخرى لوجود تمايز على مستوى التركيبة و الموضوع، و هذا ما كان محور جهـــود الفلاسفـــة و العلماء منذ لحظة التأسيس من العصر الحديث إلى المرحلة المعاصرة أمثال "أوغست كونت" و"جان بياجي" و غيرهم.

إن البحث في مستوى الأسس الابستمولوجية لإشكالية المنهج في العلوم الإنسانية تطلب ضرورة تقسيم العمل إلى ثلاث فصول مقسمة إلى مباحث جزئية.

ففي الفصل الأول سيتم التعرض لإشكالية تصنيف العلوم و ذلك بمحاولة البحث عن موقع العلوم الإنسانية ضمن المنظومة المعرفية العامة منذ اليونان مع "أرسطو" و عند المسلمين من خلال نموذج "الفارابي" و التي كان يطغى عليها طابع التفسير الأسطـــوري و الميتافزيقي، مما لم يسمح لها بتكوين المجال المعرفي الخاص بها في استقلالية عن المنظومة المعرفية السائدة في تلك المرحلة، مرورا بالتصنيف الحديث الذي يعتبر لحظة التأريخ لنشـــأة العلوم الإنسانية التي أجملها "اوغست كونت" في علم الاجتماع وصولا إلى المرحلة المعاصرة و استثمار رؤية "ميشال فوكو" للعلوم الإنسانية.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما في الفصل الثاني سيتم التعرض لماهية المـ تطبيقه في العلوم الطبيعية التي تعتبر كأساس و نموذج تقاس به البحوث و الدراسات في العلوم الإنسانية ثم بعد ذلك التطـرق لماهيـة العلـوم الإنسانيـة و إبـراز جملـة العوائـق الابستمولـوجية التي تفرضها تركيبتها و خصوصية موضوعها.

و في الفصل الثالث سيتم استثمار نموذج لتطبيق المنهج في العلوم الإنسانية من خلال علم النفس بالتعـرف علـى مـاهيتـه وتبيان الأسس المعرفية والتاريخية التي ساهمت في نشأته و التعرف على طبيعة الظاهرة النفسية و عوائقها الابستمولوجية ثم التطرق إلى إمكانية تطبيق المنهج في دراسة الظاهرة النفسيـة مـن خـلال الابستمولوجيا التكوينية التي يجسدها "جان بياجي" في دراساته النفسية باكتشافه نموذج جديد لعلم إنساني يسير وفـق أدوات المنهج التجريبـي المطبق فـي العلوم الطبيعية و هو علم النفس التكويني. و بعدها الخروج بعرض عام حول إمكانية قيام علوم إنسانية كمجال معرفي خاص فرض نفسه على الدراسات المعاصرة.

إن الهدف من هذا البحث هو محاولة إبراز مكانة العلوم الإنسانية و قيمتها ضمن المجال المعرفي العام، و إن كانت إشكالية القبـول بها أو رفضهـا من طرف الفلاسفـة و العلماء لا تزال محل نقاش بالرجوع إلى طبيعتها الابستمولوجية الخاصة، ووجودها في منطقـة تجاذب بين كل من الفلسفـة و العلم و التساؤل حول حقيقة انتمائها و تصنيفها، مما يبرر استمرارية البحوث و الدراسات في هذا المستوى.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1- الفصل الأول:

مكانة العلوم الإنسانية

في

تصنيفات العلوم

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1-1-المبحث الأول

الفلسفـــــة اليونانيــة

و تصنيــف العلــوم

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1-1-المبحث الأول: الفلسفة اليونانية و تصنيف العلو

1.1.1-إرهاصات التصنيف:

لقد استطاعت الفلسفة اليونانية تجاوز كل نماذج التفكير الشرقي القديم المبني على أساس التجربة النفعية العملية والمعتقد والأسطورة إلى نموذج راقي من التفكير الفلسفـــي و العلمي، وإن كان لهؤلاء القدماء الفضل في إنتاج معارف مختلفة رياضية أو فلكية أو فنية «ولا جدال في أن اليونان قد استفادوا من هذه المعارف العملية»[1]، إلا أنهم استطاعوا أن يصبوها في قالب علمي وفلسفي وفقا لمناهج مختلفة «فالنظرة العلمية تنهض على التعميم والتقنين واضحة في فكر اليونان»[2].

إن الدّارس لتاريخ الفلسفة اليونانية يجدها مرت بثلاث أدوار يؤرخ لها ما قبل "سقراط" كدور أول، وما بعد "سقراط" كدور ثاني، وهذا ما يمثل في نظر الكثير من المفكرين كمرحلة نضج لها من خلال "أفلاطون" و"أرسطو"، ودور ثالث خاص بالشرّاح لفلسفتهما، وفي خضمّ هذا التدرّج الزّمني ناقشت الفلسفة اليونانية قضايا الوجود الطبيعي وكذا الوجود الميتافيزيقي، وحتى قضايا الإنسان و ما يتصل به من موضوعات جوهرية كمحور للمعرفة الشاملة، وهذا ما تبلور خاصة في مذهب السفسطائية التي يرى فيها البعض على «أنّها فتح جديد في تاريخ الفكر اليوناني ،أبرز مكانة الإنسان بعد أن استغرق النظر في تفسير الطبيعة جهد الفلاسفة من "طاليس" حتى "ديمقريطس"»[3]، وهذا ما مهّد الطريق في المرحلة الكلاسيكية أمام "سقراط" الذي انطلق من انتقاد الفكـــر السفسطائـــي كأرضية بنى عليها فلسفته « فآثر النظر في الإنسان وانحصرت فلسفته في دائرة الأخلاق باعتبارها أهمّ ما يهمّ الإنسان – وهذا معنى قول "شيشرون" أنّ "سقراط" أنزل الفلسفة من السّماء إلى الأرض– أي انّه حوّل النّظر من الفلك والعناصر إلى النّفس، وتدور الأخلاق على ماهية الإنسان»[4]، فحوّل السؤال من الوجود إلى سؤال الذّات الإنسانية احتكاما للعقل

[1] سالم محمد عزيز نظمي، تاريخ الفلسفة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دون ط، دون سنة، ص16.
[2] المرجع نفسه، ص16.
[3] المرجع نفسه، ص53
[4] كرم يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، بيروت، دون ط، دون سنة، ص53.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وأسلوب المحاجة والجدل من منطلق «أعرف نفسك العلم بالنّفس لأجل تقويمها»[1].

وهذا في إطار التقويم الاجتماعي لذلك« لم يهتم "سقراط" بالطبيعيات والرّياضيات وإنّما أنصبّت عنايته على تحقيق الإصلاح الاجتماعي بتقويم الأخلاق»[2]، وفي هذا الصّدد يعتبر أوّل من أسّس للمفاهيم الكلّية المنبثقة عن العقل لا عن الإحساسات.

لقد استطاع "أفلاطون" (427-347ق.م) توسيع وتطوير أفكار "سقراط" ليجعل منها تيارا فكريا كان له الأثر الكبير في تاريخ الفلسفة «فهو أوّل من أتحف الفكر اليوناني بل الفكر الإنساني قاطبة، بصرح شامل لمذهب فلسفي متكامل يسع تفسيرا مستوعبا يشمل المعرفة والوجود والنّفس والأخلاق والسياسة»[3].

من هذا المنطلق نجد أنّ "أفلاطون" يعتبر من أهمّ الفلاسفة الذين صنّفوا العلوم الفلسفية قديما حيث فرّق فيها بين ثلاث علوم:

«أولا: علم الجدل الذي يشتمل النظر في الإنسان وفي مسائل ما بعد الطبيعة التي تتناول البحث في طبيعة الوجود ككلّ في المعقولات الأولى.

الثاني: العلم الطبيعي الذي شمل علم الطبيعة والفلسفة الطبيعية وعلم النفس.

الثالث: علم الأخلاق الذي يبحث في السّلوك الإنساني»[4].

إن المحلّل لفلسفة وتصنيف "أفلاطون" سيجد ضمنه توظيف لمفاهيم وفروع أساسية في الدّراسات الإنسانية، وإن كانت ممزوجة بقضايا الوجود فنجده تطرق ضمن العلم الطبيعي لدراسة النّفس من خلال اعتبارها منفصلة كلّيا عن الجسد وهي التي تتولّى السيادة عليه، حيث يقول بخلود النّفس إذ نجده لخّص أدلّته هذه في حواره المعروف (فيدون):«إنّ النّفس أقرب ما تكون إلى الإلهي والأزلي والعقلي غير القابل للزوال»[5].

---

[1] المرجع نفسه، ص51.
[2] سالم محمد عزيز نظمي، تاريخ الفلسفة، ص64.
[3] المرجع نفسه، ص67.
[4] الشيباني عمر التّومي، مقدمة في الفلسفة الإسلامية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، دون ط ، 1990 ، ص32.
[5] كونزمان بيتر، أطلس dtv– الفلسفة، تر: جورج كتوره، المكتبة الشرقية، بيروت، ط1، 2001، ص43.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وما يثبت ذلك قوله بنظرية التذكّر التي تجعل إلى ثلاث أجزاء «العقل ما ينتمي إلى عالم الإدرا الأدنى لأنه شهواني، الشهوة»[1].

إنّ التفاعل بين هذه الأجزاء الثلاثة وخضوع بعضها لبعض، أي بخضوع الأدنى للأعلى، العقل، الشجاعة، الشّهوة، وهذا ما يدفع إلى إضافة فضيلة رابعة وهي العدالة التي تتحقّق عندما يحدث الانسجام بين العقل والشّجاعة والشّهوة، كل بحسب الواجب المنوط به، وبناءا على ذلك بنى نظريته في السياسة التي أعطى من خلالها تصوّرا مثاليا يتجلّى في نموذج الجمهورية المثالية، وفيها أسّس لأفضل تصوّر ممكن للدولة، حيث صنّفها إلى ثلاث طبقات بحسب تقسيمه لأجزاء النّفس الثلاث، واضعا بذلك الطبقة الحاكمة الممثلة في الفلاسفة التي تكوّن رأس الدولة كهيئة تعليمية، وطبقة الحرّاس ومهمتها الدّفاع عن الدولة تم طبقة المواطنين العامة، كالعمال الحرفيين والفلاحين وتتمثل مسؤوليتهم في تدبير شؤون الجمهورية « إذ ترتبط نظرية "أفلاطون" في الأخلاق بنظريته في السّياسة ارتباطا وثيقا، فإذا كانت الأخلاق تنشد تحقيق العدالة في نفس الفرد، فإنّ السياسة تخطّط لتحقيق العدالة في المجتمع»[2].

إنّ هذه الرؤية كانت نتيجة تحليل لوضع اجتماعي مأسوي سادته الفوضى والاستقرار بعد أن يئس من إصلاح النظام السياسي وانتشار الفساد « فقد اتجه فكره إلى وضع نظام متكامل للحكم، ينهض على أساس التربية الأخلاقية ويحقّق المقاصد السّامية التي تتجلّى في أن يتجاوب الفرد مع المجتمع تجاوب معه فتنسجم العلاقات بين أعضاء الجماعة انسجام الفضائل عند كلّ منهم»[3].

نخلص إلى أنّ الخطاب الفلسفي الأفلاطوني وإن كان قد أشار إلى الكثير من القضايا الإنسانية لكنّه تناولها على أساس مثالي لا يرقى للدراسة العلمية الواقعية مثلما

[1] المرجع نفسه، ص43.
[2] سالم محمد عزيز نظمي، تاريخ الفلسفة، ص87.
[3] المرجع نفسه، ص92.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يرى "محمد هشام" في كتابه (النظرية الفلسفية للمع
السّابقة التي سقناها بخصوص الفلسفة الأفلاطونية ق
مع "لوّي التوسير" إلى أنّ لا وجود للفلسفة خارج علاقتها بالعلوم ولكنّنا نعتقد، وهذا بالمقابل ما تسمح به نفس تلك التحليلات، بأنّ خارج نظرية المعرفة (نظرية المثل) لا مجال موضوعيا لتشييد نظام أخلاقي و تفكير سياسي في الأفلاطونية»[1].

وهذا ما يدلّل على أنّ المعرفة الإنسانية تموقعت داخل حقل المطلق والمعقول «لأن الفلسفة كما يعبّر عنها ذلك الخطاب تشكّل البداية المطلقة والمعنى المطلق والأصل المطلق والغاية المطلقة، لكلّ ما يكوّن الوجود العيني الملموس المادي والعلمي والاجتماعي، بل وحتى النفس الإنسانية».[2]

[1] هشام محمد، في النظرية الفلسفية للمعرفة، إفريقيا الشرق، بيروت، دون ط، 2001، ص37
[2] المرجع نفسه، ص35.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2.1.1-تصنيف العلوم عند أرسطو:

لقد استطاع التفكير الفلسفي اليوناني خاصّة و"أفلاطون" أن يحقق نضجا على مستوى التأسيس للمفاهيم سواء في فلسفة الطبيعة أو في المعرفة أو في السياسة، وبلغ هذا الفكر ذروته مع "أرسطو" (384-324 ق.م) الذي ولد في استاجيرا، حيث تتلمذ على مدى عشرين عاما على يد "أفلاطون" في أكاديميته، فقد كان له الأثر الكبير على فلسفته إذ «نجد في فلسفته الأصول المنطقية التي تتشكّل عند "أرسطو" علما قائما بذاته هو علم المنطق»[1].

بالرغم من ذلك فإنّ "أرسطو" قد اشتهر بتجربته عكس مثالية "أفلاطون" فقد «وجّه "أرسطو" انتقادات عنيفة إلى نظرية "أفلاطون" التي وصفها بالشّعرية والتي لا يمكن أن تفسّر نشوء العالم»[2]، وبذلك فإنّ له الدور البارز «في إيضاح المفاهيم الفلسفية وتحديد موضوعات العلوم ومناهجها واستعراض الإرث الفكري الإنساني، وعالج ما فيه من آراء ونظريات وأخذ ما وجده مناسبا وانتقد ما لمس فيه اعوجاجا وخروجا عن الحقّ»[3].

ومن هذا المنطلق نجد أنّ "أرسطو" له الدّور البارز في وضع أوّل نموذج لتصنيف العلوم الذي بقي ولمدة قرون يعتمد أساسا لكلّ التصنيفات اللاّحقة والذي تبلور من خلال الإطار العام الفكري والثقافي السّائد الذي آلت إليه المعرفة الإنسانية في هذه الحقبة وهذا ما يدلل على أنه «يمكن اعتبار أرسطو بمثابة المؤسس لفلسفة منهجية مبنية على أساس علمي تبحث في إطاره جميع ميادين التجربة الإنسانية»[4].

إن لحظة التجاوز هذه التي حدثت في تاريخ التفكير الفلسفي اليوناني طوّرت مفهوم العلم بتحديد موضوعاته ووضعت له غايات و هذا ما أكده "يوسف كرم" بقوله: «كان "أرسطو" أوّل من نظر إلى العلم في مجموعة ووضع مبادئ تصنيف تام للعلوم يتمثّل في

---

[1] محمد عزيز نظمي سالم، تاريخ الفلسفة، ص67
[2] إيلي ألفاروني، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992، ص75
[3] العريبي محمد، المناهج و المذاهب الفكرية و العلوم عند العرب، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1994، ص 33.
[4] كونزمان بيتر، أطلس dtv– الفلسفة، تر: جورج كتوره، ص29.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مجموعة كتبه، فالعلم عنده ينقسم أوّلا إلى نظر
إليها»[1].

بناءا على ذلك يمكننا أن نوضّح هذا التصنيف الأرسطي للعلم الذي ينقسم إلـــى العلم النظري الذي يتمحور موضوعه حول المعرفة في ذاتها، أي البحث في الموجود بما هو موجود لذاته، حيث ينقسم إلى ثلاث أقسام تتمثل حول علم ما بعد الطبيعة وهو ما يطلق عليه بالفلسفة الأولى كبحث في الوجود المطلق المسمّى بالعلم الإلهي (الميتافيزيقيا)، و هذا ما تطرق له "ماجد فخري" في كتابه (أرسطو المعلم الأول) بقوله:«أما العلم الإلهي فيبحث في أشرف الموجودات وأولاها (أي الله والعقول المفارقة) أوّلا، وهو العلم الذي يليق بالكائن الإلهي دون سواه».[2] و يضيف قائلا: «و يدعوه "أرسطو" في موضع آخر بالفلسفة الأولى، لأنّه يبحث في مبادئ الأشياء وعللها الأولى، وقد يدعى بعلم الوجود، كذلك لأنّه يبحث في الوجود، من حيث هو وجود».[3] القسم الثاني يتمثل في العلم الرّياضي كوجود من حيث هو مقدار وعدد وهو «قسم لا يتحرّك إلاّ أنّه لا يوجد مفارقا للمادّة».[4] ودلالة ذلك في كونه علم للأعـــداد و الأبعاد كموجودات مجرّدة لا تتحرّك فهي متّصلة بالمادة، لذلك فهي وسط بين الموجود الإلهي المفارق للمادة والموجود الطبيعي المادي.

أما القسم الثالث فيتمثل في العلم الطبيعي وهو العلم الذي يتناول الموجودات المتحرّكة والمحسوسة « ويعد الطبيعي بأنّه الجوهر الذي يتحرّك ويسكن من نفسه أو الموجود القابل للحركة والذي لا يفارق المادة».[5]

وعلى ضوء ذلك نجد أنّ "أرسطو" قسّم هذا العلم إلى قسمين:

---

[1] كرم يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص118.
[2] فخري ماجد، أرسطو –المعلم الأول- الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1977، ص24.
[3] المرجع نفسه، ص24- ص25.
[4] المرجع نفسه، ص24
[5] العريبي محمد، المناهج والمذاهب الفكرية والعلوم عند العرب، ص36.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قسم خاصّ بالموجودات الطبيعية كالحيوان والنبا
من خلال دراسة النّفس التي يعرّفها "أرسطو" بأنّها:«
وله تعريف آخر إذ يعتبر «النّفس ما به نحيا ونحسّ وننتقل في المكان ونعقل أوّلا»[2].

وهذا ما يشير إلى أنّ النّفس لها مهام مختلفة من منطلق تقسيمه لها إلى ثلاث أقسام تترتب تصاعديا من المادة إلى الصّورة متجسدة أولا في النفس النباتية كأساس للأفعال الحسّية ممثّلة في التغذية والنمّو والتوليد لأجل حفظ الكائن الحيّ كفرد وكنوع أيضا، وبذلك فالتغذية « تكون بأخذ الشيء بمادته وصورته».[3]

أما في القسم الثاني يتطرق إلى النّفس الحيوانية التي تقوم على أساس الحواس التي تنقل صور المحسوسات في صورة آثار تخزّن في المخيّلة والتي يمكن استحضارها في غياب المحسوس عن طريق التذكّر، لذا يعرّف "أرسطو" «الحّاسة بأنّها ما يقبل الصّور المحسوسة خالية من الهيولى كما يقبل الشمع طابع الخاتم دون أن يستبقي مادّته سواء كانت من الحديد أو الذّهب أو أيّ معدن آخر».[4] فإن كانت التغذية تأخذ صورة الشيء ومادّته، فإنّ الإحساس يكون «بأخذ صورة الشيء دون مادّته»[5].

إنّ هذا التدرّج من مستوى إلى آخر يوصلنا إلى درجة أرقى من التجريد ممثلة في القسم الثالث وهو النّفس الناطقة التي تدرك الماهيات الخالصة في صورة أحكام عقلية كلية ومجرّدة وكذلك تدرك الجزئيات، و هذا ما بينه "يوسف كرم" بقوله: « فالعقل يدرك الكليات والجزئيات جميعا، ولكن باختلاف: فهو يدرك ماهية الماء ويدرك أنّ هذا المعلوم بالحسّ ماء، فباعتباره مدركا للماهيات في أنفسها، يسمى عقلا نظريا، فإذا ما حكم على الجزئيات بأنّها خير أو شرّ، فحرّك النزع إليها أو النفور منها، سمي عقلا عمليا».[6]

---

[1] المرجع نفسه، ص40.
[2] المرجع نفسه، ص 40.
[3] المرجع نفسه، ص 40.
[4] عزيز نظمي سالم محمد، تاريخ الفلسفة، ص119.
[5] العريبي محمد، المناهج والمذاهب الفكرية والعلوم عند العرب، ص40.
[6] كرم يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص164.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إذ نجد "أرسطو" يربط دائما بين ماهو معقو
«المعقولات موجودة بالقوة في الصور المحسوسة
الجسمية»[1]. وهذا فيه إشارة إلى تجاوز الطرح الأفلاطوني الذي يفصل بين عالم المعقول وعالم المحسوس لاعتباره أنّ الصّورة دائما مفارقة للمادة.

يذهب "أرسطو" إلى اعتبار عدم إمكانية الفصل بين الجسم والنّفس فهما جزئيين لجوهر واحد، فما يحدث من انفعالات كحالات الفرح، الغضب، المحبّة ليست من إحداث النفس فقط، وإنّما يتدخّل في إحداثها أيضا الجسد «إنّ الإحساس فعل النّفس بمشاركة العضو الحاس المعدّ لإدراك المحسوس كالعين والأذن، وأنّ التعقّل ولو أنّه خاصّ بالنّفس إلا أنّه مفتقر للتخيّل، ولا يتحقق التخيّل من غير الجسم، وإذن فجميع الأفعال النفسية في الأجسام الحيّة متعلّقة بالجسم وداخلة في العلم الطبيعي»[2].

فالنفس تؤثّر في الجسد، كما أنّ الجسد يؤثّر فيها، فمثلا حالة الخوف أو الغضب هي ناتجة عنهما، فلقد انتقد" أرسطو" التفسيرات التي تحصر الانفعال في النفس فقط، أو في الجسد فقط، وإنّما يرى أنّه لا يمكن الأخذ بما ذهب إليه الجدليون في اعتبارهم أنّ «الغضب هو شهوة الانتقام»3، ولا إلى ما ذهب إليه الطبيعيون في تفسيرهم للغضب بأنّه «غليان الدّم حول القلب»4، وإنّما فالقول الصّحيح هو في الجمع بينهما «الغضب توارد الدّم إلى القلب مع شهوة الانتقام»5.

لقد استطاع "أرسطو" أن يبني نظرية في النّفس تعتبر من أنضج النظريات مقارنة بالتصوّرات التي سبقته أو التي أتت بعده «وأضحت تعريفات "أرسطو" الأكثر اعتمادا عند جميع الدّارسين للنّفس فيما بعد، وإن بطرائق فهم مختلفة تنسجم ومذاهبهم العامّة»6.

[1] المرجع نفسه، ص 164.
[2] المرجع نفسه، ص154.
[3] المرجع نفسه، ص154.
[4] المرجع نفسه، ص 154.
[5] المرجع نفسه، الص154.
[6] العريبي محمد، المناهج والمذاهب الفكرية والعلوم عند العرب،، ص40

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وفي هذا الصّدد يمكننا أن نعتبر التصوّر الأر

التصوّر والحسّ، و هذا ما أكده "يوسف كرم" في

«إذا استثنينا نظرية "أرسطو" هذه، لم نجد في تاريخ الفلسفة نظرية أخرى تصل بين التجربة والعلم وتوفق بينهما، وإنّما نجد الفلاسفة يفترقون طائفتين: طائفة الحسّيين الذين يردون المعاني إلى الصّور الخيالية، فلا يفسرون كلّية العلم، وطائفة التّصوريين الذين يضعون العقل بمعزل عن التجربة يفسرون موضوعية العلم»1.

بذلك فالعلم النظري غايته دراسة المعرفة لمجرّد المعرفة من خلال الأقسام الثلاث التي تطرقنا لها سابقا ولعلّ أهمّها ما تطرّق له "أرسطو" ضمن العلم الطبيعي وهو دراسة النفس كمظهر من مظاهر الدّراسات الإنسانية.

أما القسم الثاني من تصنيف العلوم وهو الذي يتمثل في العلم العملي الذي يتناول المعرفة من حيث أنّها تهدف إلى غايات ماديّة تختص بدراسة الإنسان وما يتعلّق بحياته سواء في شخصيته كفرد وهذا ما تمثله الأخلاق أو كفرد من الأسرة من خلال تدبير المنزل أو كفرد من المجتمع أو الدّولة وهذا ما يُعنى به علم الاجتماع والسياسة.

ويدرج "أرسطو" ضمن الفلسفة العملية الفنون كالجدل والبلاغة والشعر والرسم والنّحت والتي تعتمد أساسا على المخيّلة والأعضاء لإحداث موضوعات فنّية وجمالية تحاكي الحقيقة، وهذا ما يعبّر عنه في تصوره: «على الفنّ أن يكون نسخا للحقيقة، لا إعادة كتابة لها (خلافا للتاريخ)»[2] . إذ يعتبر أيضا وسيلة للتطهّر بقوله:«على الفنّ أن يصفّي المشاهد وذلك من خلال تماهيه مع العرض، وبذلك يقوم المشاهد بتنفيس عواطفه بإفراغها على صعيد آخر»[3].

[1] كرم يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص165
[2] كونزمان بيتر، أطلس dtv الفلسفة تر: جورج كتورة، ص53.
[3] المرجع نفسه، ص53.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن اللاّفت في هذا التصنيف هو تناول "أر... وموضوعات من خلال استقرائه للتجارب الواقع... السياسة، فهو لا يطرحها كتصوّرات مثالية مجرّدة مفارقة بالمفهوم الأفلاطوني، وإنّما كتصوّرات يكتمل وضوحها كلّما تطابقت والعقل الذي يوجهها، "فأرسطو" في كتابه (الأخلاق النيقوماخية) «عبارة يصبح خير الإنسان في فعل النّفس النّاطقة المطابقة للفضيلة إنّما يتّفق مع الحقّ، بمعنى أنّ التأمّل يتضمّن عنصر إلهي، إذ هو الفعل الإلهي الخـــالد وعلى الإنسان أن يتأمـــل وفقا للعقل، لأن الحياة بمقتضى العقل هي أفضل حياة للإنسان وأكثرها لذّة وأكثرها سعادة»[1].

إن الأخلاق مرتبطة بمفهوم آخر هو السياسة، فهي كعلم عملي جزء لا يتجزّأ منها، من منطلق ارتباط الفرد بالمجتمع أو الدّولة، لأنّ كلاهما يهدف إلى غاية واحدة وهي تحقيق الخير والفضيلة.

وفي هذا الصّدد رأى "أرسطو" أنّ: «غاية الإنسان هي السّعادة وللحصول عليها يجب أن نبحث عن الخير الممكن تحقيقه، وخير الإنسان يكون بتعقّله وبمزاولة الحياة العقلية على أكمل وجه، لأنّ السّعادة المادّية عرضية، أمّا السّعادة الحقيقية فنتاجها الاعتدال الذي يسوس العقل، هكذا تصبح الفضيلة وسط بين نقيضين»[2].

هذا ما دفع "أرسطو" إلى بناء تصوّر سياسي للمجتمع والدّولة التي يمكن أن تحقّق العدالة للفرد والمجتمع، بناءا على ذلك نجده في كتابه (السياسة) ينطلق من عبارة شهيرة يمكننا أن ندرجها في إطار علم النفس الاجتماعي بقوله «الإنسان حيوان اجتماعي»[3]، فلا

[1] عزيز نظمي سالم محمد، تاريخ الفلسفة، ص116.
[2] إيلي ألفاروني، موسوعة أعلام الفلسفة العرب و الأجانب ج1، ص76.
[3] Marie- Morfaux Louis, vocabulaire de la philosophie ET des sciences humaines, Armand Colin, 1980. p333

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يمكن أن يحقق وجوده وإنسانيته إلا ضمن الجم

لأنه ينزع إلى ذلك بالفطرة « فالحياة الحقيقية ليست طبيعيا وجد ليحي داخل المجتمع، باعتباره حيوان سياسي، والمدينة هي النموذج الأمثل للحياة الاجتماعية حيث تعتبر المدينة كهيئة منظّمة وفقا لوظائفها الخاصّة التي يجب أن تتعاضد فيها كل الفروع»[1].

يؤكد "أرسطو" على ضرورة التجمّع بقوله :«والذي لا يستطيع أن يعيش في جماعة أو الذي ليست له حاجات اجتماعية لأنّه يكفي نفسه بنفسه، فهو إمّا بهيمة وإمّا إله»[2].

إنّ الاجتماع البشري يصبح عند "أرسطو" حتمية طبيعية إذا حلّلنا كيفية نشوئها، نجد أنّ النواة الأولى لها هي الأسرة التي يرى أنّها تتكوّن من الزّوج والزّوجة والأبناء والعبيد، ومجموع الأسر يشكّل القرية، التي يتاح فيها تقسيم العمل للقدرة على سدّ الحاجيات المتنوعة والتي بدورها مجموعها يشكّل المدينة –الدولة– كنموذج أعلى يحفظ للأفراد حاجاتهم وسعادتهم وفي ذلك يتفق مع "أفلاطون" في اعتبار «واجب الدّولة في تأمين الكمال الخلقي للمواطنين، وقوامها يهدف إلى تحقيق حياة سعيدة وخيّرة، وفي الدولة فقط يمكن لفضائل الأفراد أن تتحقق وأن تكتمل»[3].

ولا يتم ذلك إلاّ من خلال خضوعها إلى دستور يحدّد شكلها، وهذا ما بيّنه "أرسطو" في تعريفه للدّولة من حيث «هي جماعة المواطنين التّابعين لدستور محدّد»[4].

لقد حاول "أرسطو" التنظير لنموذج دولة قائمة على ما هو ممكن بقوله:«علينا ألاّ نضع نصب أعيننا الدّولة الأفضل فقط، بل الدّولة الممكنة»[5]. مخالفا بذلك التصوّر المثالي الأفلاطوني لتصور الجمهورية المثالية التي تقتضي الاتّحاد المطلق بذوبان الجزء في إطار الكلّ لكلّ أفرادها ومؤكّدا على ضرورة الإقرار بالملكية الخاصّة معبّرا عن ذلك

[1] Clément Elisabeth, la philosophie de A à Z, Imprimerie Hérissey Evier,France, , 1999, p25

[2] كرم يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص202.
[3] كونزمان بيتر،أطلس dtv الفلسفة، تر: جورج كتورة، ص53.
[4] المرجع نفسه، ص53.
[5] المرجع نفسه، ص53.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بأنّ «الأسرة والملكية صادرتان عن الطبيعة لا عن لميل الطبيعة ولخير الدّولة جميعا»[1].

من هذا المنطلق أعطى" أرسطو" تحليلا واقعيا للطبيعة الإنسانية من جهة وللطبيعة الاجتماعية من جهة أخرى التي تتطلب نظام سياسي يسيّر شؤون المجتمع ، ودلالة ذلك ما نظّر له أرسطو في دساتيره من خلال النّظم الدستورية المختلفة التي راعى في وصفها اختلاف طبيعة المجتمعات في اعتبار «أن شكل الدّولة الأفضل هو الشّكل الذي يتوافق مع حاجات كلّ بلد ومصلحة وحاجات مواطنيه بالشّكل الأفضل»[2]، فيما يصلح لمدينة قد لا يصلح لمدينة أخرى، كذلك قسّما الهيئات السياسية إلى قسمين: ثلاث منها صالحة وثلاث منها فاسدة «فالملكية حكومة الفرد الفاضل العادل، والأرستقراطية حكومة الأقلية الفاضلة العادلة، والديمقراطية حكومة الأغلبية الفقيرة، تمتاز بالحرية والمساواة وأتباع الدّستور، أمّا الطغيان فهو حكومة الفرد الظالم و الأوليغركية حكومة الأغنياء و الأعيان و الديماغوغية حكومة العامّة تتّبع أهواءها المتقلبة»[3]. وبذلك يرى أنّ الحكومة الأفضل هي التي تتناسب وطبيعة المجتمع وظروفه «فهو لا يبني دولة نظرية، ولكنّه يستخدم طائفة كبيرة من الملاحظات والتجارب لتعيين الشروط الكفيلة بتحقيق الغاية من الاجتماع»[4].

إن "أرسطو" من خلال تعرّضه لما هو سياسي واجتماعي، نجده بذلك أعطى تصوّرا واقعيا مخالفا للتصوّر الأفلاطوني المثالي والمطلق للدّولة المستمدّ من تقسيم النّفس ولكن بعد تطرقنا لتصنيف العلوم عند "أرسطو" بحسب الغاية منها إلى ما هو نظري وما هو عملي، يبقى السّؤال المطروح أيّ العلمين أرقى؟ وعلى أيّ أساس يكون الترتيب؟.

يعتبر "أرسطو" أوّل من وصل إلى تصنيف تام للعلم باعتماده على مبادئ خاصّة بحسب الغايات التي يرمي إليها، فإن كانت ذات طابع عقلي مجرّد فهي تتعلّق بالعلم النظري وإن كانت ذات طابع مادي نفعي فهي بذلك علم عملي.

[1] كرم يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص205
[2] المرجع نفسه، ص53.
[3] المرجع نفسه، ص205.
[4] المرجع نفسه، ص206

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن طابع التفكير الفلسفي اليوناني عامّة والأرسـ مختلف مجالات المعرفة، بما يتعلّق بالوجود أو المعرفة وحتّى في الإنسان نجده دائما يصنع المعقول كأساس للمحسوس باعتبار «أنّ العلم النظري أشرف، لأن كمال العقل أسمى قوى الإنسان، ولأنّه العلم للعلم لا لغرض آخر يرتب عاليه ويتبعه، وأشرف العلوم النظرية ما بعد الطبيعة، لسموّ موضوعه وبعده من التغيّر، كذاك العلم العملي أشرف من الفنّ، لشرف موضوعه وبعده من المحسوس بالقياس إلى موضوع الفنّ»[1].

ومهما كان العلم نظريا أو عمليا فإنّه يحتاج إلى علم يمكّنه من التمييز بين صحيح الفكر وفاسده، هذا العلم هو المنطق.

1-1-3-المنطق آلة العلوم:

لقد رأى "أرسطو" أنّ العلوم باختلاف طبيعتها تحتاج إلى آلة تعصم الفكر من الوقوع في الخلط والتناقض فهو آلة العلم أو الأورغانون «وموضوعه الخاصّ هو العلم نفسه»[2]، لذا لم يدخله ضمن تصنيفه للعلوم، بل جعله آلة كل العلوم النظرية والعملية «إذ هو علم قوانين الفكر بصرف النّظر عن موضوع الفكر، وعلى ذلك فهو علم يتعلّم قبل الخوض في أيّ علم آخر ليعلم أيّ القضايا يطلب البرهان عليه، وأي برهان يطلب لكلّ قضية، فإنّ من الخلف طلب العلم ومنهج العلم في آن واحد، وليس هذا ولا ذاك سهل التّناول»[3].

فهو علم يهتمّ بصورة الفكر لا بمادته، فالعقل له ثلاث أفعال بيّنها "أرسطو" في كتبه المنطقية المقسّمة إلى ثلاث أقسام:« كتاب المقولات يدور على الأمور المتصوّرة تصوّرا ساذجا، وكتاب العبارة في الأمور أو الأقوال المؤلفة"، وكتاب التحليلات الأولى في

[1] المرجع نفسه، ص118.
[2] تريكو جول، المنطق الصّوري. تر: محمود يعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1966، ص21.
[3] كرم يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص118، ص119.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الاستدلال بالإجمال من حيث صورته»[1].

وأيضا هناك ثلاث كتب أخرى «واحد في التحـ
الجدل والأخير في الأغاليط»[2].

وعليه فالمنطق الأرسطي يتناول ثلاث مباحث كبرى تتجلّى في الحدود والتصوّرات ، القضايا والاستدلالات التي ترتكز على القياس الذي يمثّل انطباق الفكر مع ذاته.

يعتبر "أرسطو" المؤسّس الفعلي لعلم المنطق من خلال اكتشافه لنظرية القياس والتي أصبحت نموذجا تأثّرت به كلّ الفلسفات اللاّحقة سواء كان ذلك عند المسلمين أو عند الكنيسة في القرون الوسطى، فقد بقي بالصّورة التي وضعه "أرسطو" عليها كمنطق تام وشامل وهذا ما اعترف به "كانط" في قوله «فلم يضطر إلى التراجع، و أظن أنه لا يمكن أن يعدّ من التحسينات إهمال بعض الدّقائق التي لا طائل وراءها أو إيضاح عرضه...والعجيب فيه أنّه حتى الآن لم يخط خطوة إلى الأمام، وأنّه بالتّالي تامّا قد انتهى أمره»[3].

في هذا الصّدد يعتبر المنطق عند "أرسطو" ليس جزءا من التصنيف بل هو المعيار لكلّ العلوم وهذا ما يؤكّده "محمّد عزيز نظمي سالم":«لا يعدّ المنطق جزءا من تقسيماته الفلسفية لكنّه يجعله آلة ضرورية لأيّ علم من العلوم»[4].

لا بدّ من الإشارة إلى أنّ المنطق الأرسطي بالرّغم من الانتقادات التي وجّهت له في فترات متلاحقة على مدى العصور، تبقى نظرياته المنطقية سواء في القياس أو في الاستقراء كمرجع لكلّ المناطقة ممّا يوحي إلى أهميّة هذا العلم بالنسبة لكلّ العلوم ويجعل منه كأساس لكل منطق كلاسيكي.

---

[1] المرجع نفسه، ص119.
[2] المرجع نفسه، ص119
[3] تريكو جول، المنطق الصّوري، تر: محمود يعقوبي، ص38.
[4] عزيز نظمي سالم محمد، تاريخ الفلسفة، ص108

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

4.1.1.موقع العلوم الإنسانية في التصنيف الأرسطي

إن التصنيف الذي اعتمده "أرسطو" في تقسيمه نجد ضمنه دراسات إنسانية، فالفلسفة اليونانية استطاعت أن تناقش كل مجالات المعرفة بتجاوزها للنموذج الأسطوري في التفسير إلى التساؤل حول أصل الكون بإرجاعه إلى العناصر الطبيعية أو إلى عناصر مجرّدة وصولا إلى مناقشة قضايا المعرفة والوجود والإنسان التي عرفت ارتقاءا ونضجا مع "أفلاطون" وخاصة مع "أرسطو" وهذا ما يدفعنا إلى تساؤل جوهري: ما موقع العلوم الإنسانية ضمن التصنيف الأرسطي للعلم؟ وهل يمكن أن نؤرّخ لقيامها مع اليونان؟.

إن الكثير من المفكرين المحدثين أو المعاصرين يقرّون بأنّ النشأة التمهيدية للعلوم الإنسانية كانت مع اليونان حيث إذا «ما بدأنا بالإغريق، لوجدناهم أوّل من قدّم عرضا تحليليا ومنطقيا في العلوم الاجتماعية، ونحن ندين لهم حتّى اليوم بالكثير من المصطلحات المتعلّقة بموضوعات الاقتصاد والسياسة والأخلاق والتّاريخ وعلم الاجتماع، ولعلّ إسهامهم الكثير في العلوم الاجتماعية يرجع إلى نجاحهم في التجريد بإيجادهم ألفاظ للتعبير على العناصر المشتركة في المواقف المختلفة من شأنها ألا تكلّفهم دائما الإشارة إلى الأمثلة الجزئية، وقد جعل ذلك من المناقشة والبحث أمرا ممكنا»[1].

تجدر الإشارة هنا إلى أنّه حتى من قبل "أرسطو" نجد "سقراط" كان أول من اكتشف المفهوم ودلالته ويظهر ذلك من خلال محاولته لتصحيح المعارف المغلوطة المنتشرة داخل المجتمع اليوناني من جراء ممارسات الفكر السفسطائي، والتوصّل إلى المفاهيم الصّحيحة سواء في الأخلاق أو في النّفس أو السياسة لإعادة بناء تفكير الإنسان من خلال البحث في الإجابة عن تساؤل جوهري «كيف يتصرّف الإنسان على النحو الصّحيح في

[1] قنصوة صلاح، الموضوعية في العلوم الإنسانية، دار التنوير للطّباعة والنشر، بيروت، ط2، 1984، ص29.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الحياة وبخاصّة، كيف يسلك الإنسان بوصفه مواط
كل شيء بالنسبة للإنسان الإغريقي في تفكيره المت
الشّامل، وعلى هذا الوجه جاء انخراطه في المشروع العلمي للعلوم الإنسانية»[1].

وتبلور الأمر أكثر مع "أفلاطون" من خلال كتابه (الجمهورية) التي أعطى فيها تصوّرا سياسيا للمجتمع، وإن كان مثاليا.

وتطوّرت الدّراسة مع "أرسطو" الذي أضفى عليها طابعا واقعيا وفق من خلاله بين الإدراك العقلي والإدراك الحسّي ويظهر ذلك في دراسته للنّفس وتفسيره مما يحدث من انفعالات فيها كنتيجة لتفاعل النّفس والجسد، وبذلك أعطى تفسيرا توفيقيا في علم النّفس لم يسبقه إليه السّابقون ولا المحدّثون حيث إنّ «نظرته في الانفعالات أصدق من نظرة "ديكارت" و"لنجي" و"وليام جيمس" وغيرهم من المحدثين الذين يصفون الجسم من جهة والنّفس (أو الظواهر النفسية) من جهة، ثمّ يحاولون التوفيق بينهما»[2].

أما مناقشته لكثير من القضايا الإنسانية فيتجلّى بوضوح من خلال تصنيفه للعلم العملي الذي يهدف إلى غاية وهي تدبير الأفعال الإنسانية اعتمادا على استقراء الواقع في داخل الفرد بما يتعلّق والأخلاق أو في المجتمع الذي يعيش فيه الذي يبدأ بتحليله وصولا إلى النواة الأساسية للمجتمع وهي الأسرة التي يعطيها "أرسطو" أهمية بالغة في النسيج الاجتماعي، وهذا ما يتقاطع مع الطروحات الحديثة «على أنّ نظرية من نظريات "أرسطو" كما يقول "طه حسين" جديرة بأن يعني بها عناية خاصّة، لأنّ البحث فيها قد استؤنف في العصر الحديث وهي قول "أرسطو" أنّ الأسرة هي الوحدة الاجتماعية، فالأسرة تكوّن بنموّها الطبيعي القرية التي بانضمامها إلى قرى أخرى تكوّن المدينة أو الدّولة الاجتماعية السياسية»[3].

---

[1] المرجع نفسه، ص30.
[2] كرم يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص154.
[3] قنصوة صلاح، الموضوعية في العلوم الإنسانية، ص31

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هذا دليل على خوض "أرسطو" في قضايا الاجتم
وذلك باعتراف "أوغست كونت" نفسه وهذا ما يت
"كونت" بفضل "أرسطو" وعدّه في كتاب (الفلسفة الوضعية) أوّل من أسّس علم الاجتماع»[1].

ولقد أبدع "أرسطو" أيضا في كتابه (السياسة) الذي عرض فيه لثمان وخمسين ومائة دستور تطرّق فيها لكلّ ما يتعلّق بالدّولة وأنظمة الحكم فيها يرى أنّها ليست مطلقة بل هي تخضع لطبيعة كلّ مجتمع، تراعي خصوصيته واقترح بعض الحكومات الصالحة مثل الملكية والأرستقراطية والديمقراطية، حيث بيّن أنّ كل مجتمع يناسبه نوع من الملكية وكذا الأرستقراطية و الديمقراطية والتي تخدم المصلحة العامّة، ومن الأنظمة السياسية الفاسدة التي تقوم على الطغيان والأليغاركية كحكومة أغنياء والديماغوغية كحكومة عامّة متقلّبة الأهواء «وهو يأخذ على الذين عالجوا هذه المسألة قبله، أنّهم توهموا أشكال الحكومة أنواعا ثابتة، والواقع أنّ لكلّ نوع أصنافا تبعا للظروف، فليس هناك ديمقراطية أو أليغاركية واحدة بعينها (وهم أميل إلى الاعتدال) أو صنّاعا (وهم أميل إلى التطرّف) أو تجارا، بحسب ما تكون الأقلية ممتازة بالثروة المكتسبة أو بالحسب»[2].

وهنا يعبّر عن النمط الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي كان يسود عصره ومجتمعه بمراعاة التغيرات الاجتماعية التي تنعكس بدورها على التغيّر في النّظام السياسي لأن «الجماعة متحرّكة أي خاضعة للتغيّر والانتقال من طور إلى آخر فهي ملكية في أوّل الأمر ثم أرستقراطية ثم خاضعة لحكم الفرد ثم ديمقراطية، والحكومات صورة من صور الجماعة لا تنتقل ولا تتحوّل إلا بانتقال الجماعة وتحوّلها»[3].

في هذا الصّدد يتبين لنا مدى استقراء "أرسطو" للواقع لبناء نظرة تحليلية لما هو ممكن، في إطار نسق فلسفي يتّسم بالشمولية.

---

[1] المرجع نفسه، ص31.
[2] كرم يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص206-207
[3] قنصوة صلاح، الموضوعية في العلوم الإنسانية، ص31-ص32

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وهكذا يبدو لنا أنّ الدّراسات الإنسانية والاجتما
خاصة كانت كمشروع تمهيدي لنشأة العلوم الإنسانيـ
كل المعارف الفلسفية الأخرى، ممّا يوحي بوجود عوائق ابستمولوجية سنتناولها في مبحث لاحق.

لا بد من مواصلة تتبّع مسيرة مشروع التأسيس للعلوم الإنسانية مما يدفعنا إلى التطرّق أيضا لنموذج كلاسيكي آخر نحاول من خلاله أن نستكشف موقع العلوم الإنسانية ضمن المنظومة الفلسفية والمعرفية الإسلامية.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- تصنيف العلوم عند أرسطو -

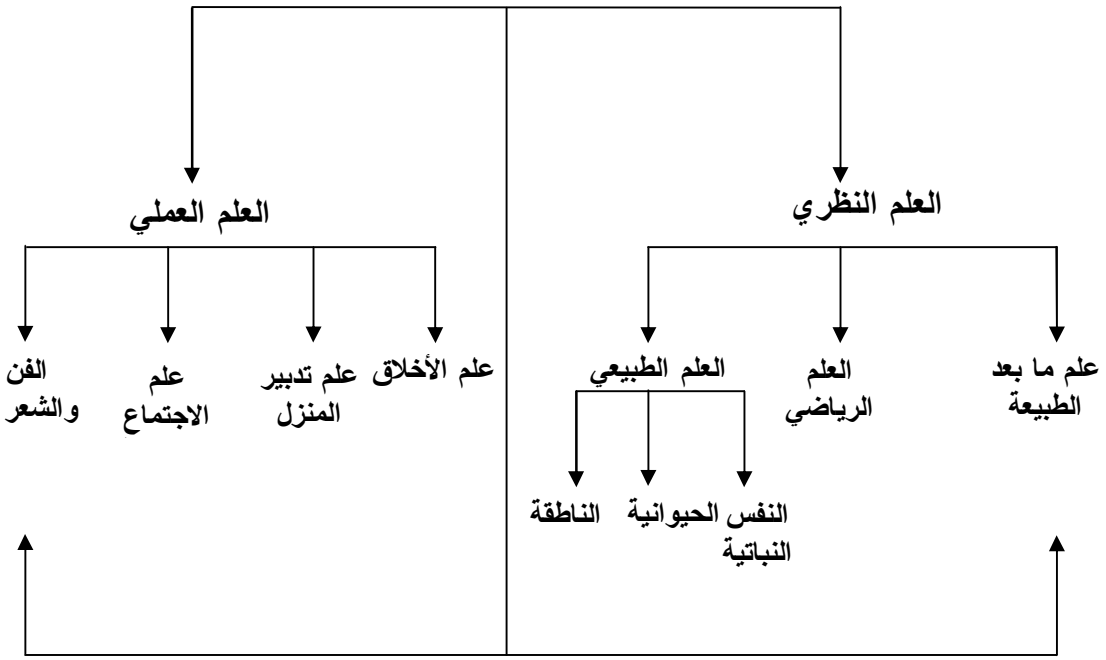

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1-2-المبحث الثاني

تصنيــف العلــوم عنــد فلاسفة المسلميــن

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1-2- المبحث الثاني: تصنيف العلوم عند فلاسفة الم

1-2-1- الأسس التاريخية المعرفية للتصنيف:

لقد اشتغل المسلمون بعلوم كثيرة منها ما كان من إنتاجهم ومنها ما كان نتيجة تفاعلهم مع حضارات أخرى من خلال ترجمة تراث وعلوم الأمم السابقة لا سيما منها علوم وفلسفة اليونان «فبدأوا بترجمة التراث اليوناني من اليونانية إلى السريالية إلى اللّغة العربية»[1].

فكان تأثرهم بمختلف العلوم والفلسفات وهذا ما بيّنه "فاضل أحمد الطائي" في كتابه (أعلام العرب في الكيمياء) بقوله «بدأ العرب بدراسة التراث اليوناني في مطلع القرن الثاني للهجرة واستمرّت الدّراسة والترجمة أكثر من قرن، فاستوعب علماء العرب، ما جاءهم من التراث اليوناني علما و فلسفة و اجتماعا و أضافوا إلى ماجاءهم من العلم والمعرفة، وبرز عدد كبير في مختلف شؤون المعرفة كالفلسفة والفلك والطبيعة...»[2].

من هذا المنطلق يتّضح لدينا ذلك التأثّر و الاتصال بالتراث اليوناني من طرف الفلاسفة المسلمين خاصّة ما تعلّق بالنسق الأفلاطوني والأرسطي باعتبار أنّهما يمثّلان مرحلة نضج أو ربيع للفلسفة اليونانية.

بيد أنّ علم التصنيف كانت بدايته الحقيقية مع "أرسطو"، فنجد أنّه أهمّ تصنيف تأثّر به المسلمين وجسّدوه في مختلف تصانيفهم للعلوم دون تناقض والخصائص المنهجية الثقافية التي تتلاءم والعقيدة الإسلامية بإبداعات جديدة «ولم يقف المفكرون المسلمون في هذا العصر عند الترجمة والشّرح والتفسيرات للتراث الفلسفي اليوناني القديم، بل أصبحت لهم ابتكاراتهم وإضافاتهم وتآلفهم الفلسفية المعتبرة، وأصبح لهم فلاسفتهم المعتبرون الذين استطاعوا أن يكوّنوا لأنفسهم فلسفة عامّة شاملة متكاملة، فالفلاسفة المسلمون يعتبرون مبتـــكرين في فلسفتهم، حيث أنّهم استطاعوا أن يجمعوا بين العناصر القديمة والعناصر الجديدة وأن يخرجوا منها إنتاجا جديدا»[3].

---

[1] الطائي فاضل أحمد، أعلام العرب في الكيمياء، دار المعارف بمصر، ط4، 1986، ص12.

[2] المرجع نفسه، ص13.

[3] الشيباني عمر التّومي، مقدمة في الفلسفة الإسلامية ، ص74.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نتيجة لتنوّع العلوم وكثرة الترجمات، أدى هذا والعلوم المختلفة التي طرقت مجالات كثيرة، كان لز أن يقوموا بعملية فهرسة لكلّ هذا الإنتاج الهائل وذلك باعتمادهم علم جديد وهو علم تصنيف العلوم لتبيان مراتب العلوم حسب خصوصيتها وأهميتها، والتي غالبا ما كانت تصنّف على أساس مرتبة أعلى ومرتبة أدنى فهناك فروع رئيسية وأخرى ثانوية.

وباعتبار أنّ هذا العلم كانت بدايته الحقيقية مع "أرسطو" كأنضج تصنيف والذي أصبح نموذجا اعتمده أغلب الفلاسفة اللاّحقين، ومن بينهم الفلاسفة المسلمون وهذا ما تجسّد في القرن الرّابع الهجري مع "أبي نصر الفارابي"(870-950م) من خلال كتابه (إحصاء العلوم) وكذلك (مفاتيح العلوم) "للخوارزمي" (ت 387هـ)، و تنامت هذه الحركة فيما بعد «ولعلّ أبرز من ألّف في هذا العلم هو"ابن النّديم" (ت 438 هـ) من خلال كتابه (الفهرست) الذي ألّفه سنة (377 هـ)، مستوعبا العلم استيعابا يؤكد اطّلاعه على فنون العلم، وتحققه منها بجميع الكتب، واتّخذه العلماء فيما بعد منارا لكتبهم، فمنهم من تعاقب عليه بالزّيادات، ومنهم من ألّف على نهجه»[1].

وتوالت التصنيفات المختلفة في القرن الخامس الهجري مع "ابن سينا" (980-1037م) من خلال«(كتابه التصانيف) وهو (رسالة في أقسام العلوم العقلية)، ولم يصنّف إلاّ العلوم العملية والتجريبية ولم يلتفت إلى الكتب الأدبية والتّاريخية»[2].

من خلال تطرقنا لبعض هذه التصنيفات يمكننا أن نلاحظ الحركة العلمية والفلسفية التي كانت مزدهرة في حقبة الفلسفة الإسلامية كفلسفة شاملة تنطوي على عناصر أصيلة وأخرى دخيلة تتناسب وطبيعة التفكير الفلسفي الإسلامي، بما يتضمّنه من علوم ذات طابع نظري وأخرى عملية تجريبية.

[1] محمد سليمان حسين، التراث العربي الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون ط، دون سنة، ص126.

[2] المرجع نفسه، ص126.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وفي هذا الصّدد نريد أن نبحث عن موقع العـ
وهل اعتمدت كمعارف مستقلة عن الأنماط المعرفيا
داخل دائرة المعارف العامّة؟.

في خضمّ البحث لإعطاء تفسير لهذا التساؤل الجوهري لا بدّ من التطرّق لنموذج تّصنيف خاص بأحد الفلاسفة المسلمين و هو الفارابي.

1-2-2-تصنيف العلوم عند الفارابي:

يعتبر "أبو نصر الفارابي" (870-950هـ) من أهمّ الفلاسفة المسلمين الذين كان لهم الأثر الكبير في بلورة فلسفة إسلامية، كان لها الأثر البالغ على الفلسفات اللاّحقة من خلال حفظها للتراث الفكري الإنساني، كحلقة وصل بين القديم الذي يتمظهر في إنتاج الأمم السّابقة من حضارات شرقية قديمة وبالأخصّ التراث الفلسفي والعلمي اليوناني وما بين الخصائص الثّقافية الإسلامية الأصيلة، وهذا ما يتجلّى من خلال تصنيف "الفارابي" للعلوم الذي يبقى «هو الأهمّ لجهة وضوحه وصدق تعبيره عن العلوم المنتشرة في عصره، وأبعاده الابستمولوجية»[1].

ويتضّح ذلك في كتابه (إحصاء العلوم)، الذي تطرّق فيه لمراتب العلوم مستهلاّ له بقوله :«قصدنا في هذا الكتاب أن نحصي العلوم المشهورة علما علما، ونعرف جمل ما يشتمل عليه كلّ واحد منها، وأجزاء كلّ ما له منها أجزاء، وجمل ما في كل واحد من أجزائه، ونجمل خمسة فصول:

الأول- في علوم اللّسان وأجزائه

الثاني- في علوم المنطق وأجزائه

الثالث- في علوم التعاليم وهي: العدد والهندسة، وعلم المناظر وعلم النجوم التعليمي وعلم الموسيقى، وعلم الأثقال وعلوم الحيل.

[1] العريبي محمد، المناهج والمذاهب الفكرية والعلوم عند العرب، ص166

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والرابع– في العلم الطبيعي وأجزائه، وفي علم الإلهي والخامس– في علم المدني وأجزائه، وفي علم الفقه وعلم الكلام»[1].

نلاحظ من خلال هذا التّصنيف هناك إحصاء للعلوم العقلية الفلسفية وكذلك العلوم الدينية ممّا يوحي بمحاولة وضع مقاربة توفيقية بين الفلسفة والشريعة لذا يرى «أنّه يجب الانسجام والتوافق بين الدّين والفلسفة، لكي يسود الوئام والتناغم في الحياة الاجتماعية والسياسية كما يسود أجزاء الكون»[2].

هذا ما يبيّن أنّه، وإن كان المسلمون قد تأثّروا خاصّة بهيكلة "أرسطو" في تصنيفه للعلوم، إلاّ أنّهم تميزوا بإدخال عناصر دينية وعلمية، ضمن مباحثهم الفلسفية «والملفت في تصنيف "الفارابي" إدخاله علم اللغة وعلم الفقه وعلم الكلام في إحصائه، واعتبارها علوم حقيقية يتداولها النّاس ويكثر الخوض فيها وخطوة "الفارابي" هذه محاولة صريحة لإدخال العلوم الفلسفية –المعتبرة الدّخيلة– في صلب العلوم العربية الإسلامية، هذا من جهة، وجعل العلوم الدّينية في متناول العقل البشري وفي نطاق مباحثه من جهة أخرى»[3].

إنّ الملفت للانتباه أيضا في إحصائه للعلوم هو تميّزه عن التصنيف الأرسطي، بإدخاله المنطق ضمن التصنيف «فنجده مثلا عند "الفارابي" يتصدّر العلوم ويضطلع بدور معياري أو توجيهي في المنهجية»[4].

بعد هذا الاستعراض لهيكلة العلوم عند "الفارابي"، نريد أن نبحث عن موقع العلوم الإنسانية ضمن تصنيفه للعلوم.

---

[1] الفارابي أبي نصر، إحصاء العلوم، قدم له وشرحه وبوّبه علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، ط1، 1996، ص15–ص16.

[2] الجابري محمد عابد، فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتّصال أو وجوب النظر العقلي وحدود التأويل (الدّين والمجتمع)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط3، 2002، ص34.

[3] العريبي محمد، المناهج والمذاهب الفكرية والعلوم عند العرب، ص167

[4] مجموعة من الأساتذة الجامعيين، تاريخ العلوم عند العرب، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة، قرطاج، تونس، ط1، 1990، ص214.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1-2-3- موقع العلوم الإنسانية ضمن إحصاء العلوم

لقد ميّز "الفارابي" في كتابه (إحصاء العلوم) العلوم إلى صنفين، وهذا ما أكدّه بقوله «ومن العلوم ما ينسب إلى النظر فقط، ومنها ما ينسب إلى العمل فقط»[1]، فإذا استثنينا الفصل الأوّل الخاصّ بعلم اللّسان، والفصل الثاني الخاصّ بالمنطق، إذا اعتبرناهما من علوم الآلة، فإنّ القسم الثالث والرابع للعلم والإلهيات كعلم نظري يندرج ضمنه العلم الطبيعي الذي يتضمن في بعض فروعه دراسة الإنسان والنّفس وهو الذي «يدرس الأجسام الطبيعية المختلفة من جماعات ونباتات وحيوانات، وهي أجسام بسيطة ومركبة»[2].

والقسم الخامس أورده للعلوم العملية التي لها علاقة مباشرة بدراسة الإنسان في مختلف جوانبه، وهنا نلمس التأثر، بالتصنيف الأرسطي وإن جدّد في بعض الفروع، وهذا ما بيّنه "حسين محمد سليمان" بقوله: «وقد أتى في كتابه هذا بتصنيف جديد للعلوم مبني على تصنيف "أرسطو" للمعرفة الإنسانية»[3].

في ضوء هذا التصنيف يمكننا تناول ما تطرق له "الفارابي" من دراسات حول الإنسان سواء في ذاته أو في علاقاته مع الآخرين. كما أوردنا سابقا ضمن العلم الطبيعي نقف على اهتمامه بدراسة النّفس الإنسانية وهذا ما وضّحه "محمد عبد الرّحيم الزّيني" بقوله:« فقد اهتمّ بالنّفس اهتماما كبيرا وأفرد لها كثيرا من البحوث، وحّدد لأوّل مرّة معالم علم النّفس في الإسلام»[4] محاولا بذلك تفسير طبيعة النّفس، فقد ذهب إلى القول :«بأن النّفس الإنسانية، وجدت بطريقة الفيض، وهي تسكن البدن بعد ولادة الإنسان ولا تفنى ولا تموت بعد موته، وإنّما ترجع إلى الله ليثيبها على ما قدّمت ويعاقبها على ما أخرّت»[5].

---

[1] فخري ماجد، المنطق عند الفارابي، دار المشرق، بيروت، دون ط، 1987، ص72.

[2] الفارابي، إحصاء العلوم، ص12

[3] سليمان حسين محمد، التراث العربي الإسلامي، ص125.

[4] الزّيني محمد عبد الرحيم، مشكلة الفيض عند فلاسفة الإسلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون ط، 1993، ص48.

[5] عامود بدر الدين، علم النّفس في القرن العشرين ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دون ط، 2001، ص35.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وهنا نلمس تأثر واضح بتصور "أفلاطون" حوا
يوحي بوجود علاقة إبستمولوجية بين الطرفين تتماثلان من حيث طرح طبيعة النّفس وما يؤكّد ذلك هو تصريحه:« أنّ الإنسان يتكوّن من عنصرين: عنصر الرّوح والجسم، وأنّ الرّوح من عالم الأمر، أمّا الجسم فمن عالم الخلق: أي العالم الحسّي، وشرط في وجود النّفس لا محالة»[1].

بالرغم من ذلك فهو يركّز كلّ اهتمامه على النّفس غير مبال بالجسد من حيث هي جوهر مجرد يسمو على كل ما هو محسوس هذا من جهة ومن جهة أخرى نقف على تأثره أيضا "بأرسطو" في تعريفه للنفس، مبيّنا ذلك بقوله :«أنّ النّفس كمال أوّل لجسم ذي حياة بالقوّة، وبعبارة أخرى فيها شيء من الغلوّ أنّ النّفس صورة للبدن، وأنّها لم تتحقق إلا به»[2]. وهنا يرجع من جديد إلى الرّبط بينهما حيث لا يمكن تصوّر وجود أحدهما دون الآخر.

يرى "الفارابي" أنّ للنّفس مراتب منها ما هو رئيسي، ومنها ما هو ثانوي فهي تتضمّن «خمس قوى متعاقبة من حيث وجودها الزّماني وأهميتها وهي: القوّة الغاذية والقوّة الحاسّة والقوّة النزوعية والقوّة المتخيلة والقوّة الناطقة، وتترتب كل واحدة من هذه القوى من قوة رئيسية واحدة وقوى أخرى ثانوية تعمل لمصلحتها باستثناء القوّة النّاطقة التي لا تتفرّع عنها أيّة قوة رئيسية بين سائر قوى النّفس»[3].

نلمح من خلال هذا الترتيب توزيع المهام بين قوى النّفس انتقالا من قيام القلب بدور التغذية الرئيسية، وقيام الأعضاء الأخرى ببقية الأدوار الثانوية في اتساق بينها وبين الكلّ الذي يوجهها، بينما الحواس الخمس التي تعتبر كنقطة اتصال بين الذّات والعالم الخارجي

[1] الزّيني محمد عبد الرّحيم، مشكلة الفيض عند فلاسفة الإسلام، ص48.
[2] المرجع نفسه، ص49
[3] عامود بدر الدين، علم النفس في القرن العشرين ج1، ص35- ص36.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

« ذلك لأنّ الحسّ يباشر المحسوسات، فتحصل صو
التخيّل، ثم إلى قوة التمييز ليعمل التمييز فيها تهذيبا

ولا تبقى المعرفة عند هذا الحدّ بل «هذا ينقلنا إلى النقطة الثالثة –فهذا العقل النظري، أو العقل البشري ما زال في هيئة ما أي في مادة، والمعرفة المستمدّة من مثله قاصرة ومتجزّئة لم تصل إلى درجة الكلّية، فهي إذ ذاك معرفة بالقوّة، وتحتاج إلى معرفة وفيض من أعلى لكي ينتشلها من القوّة إلى الفعل، ومن التعدّد والتجزّؤ إلى الوحدة والكلّية، وهذا ما يقوم به العقل الفعّال واهب المعرفة وصوّر المعقولات، وهكذا وهذه هي الحالة ، تكون المعرفة إشراقية»[2].

إن "الفارابي" يعلي من شأن المعرفة التي تأتي من أعلى عن طريق الفيض من العقل الفعال إلى النّفس الإنسانية، وهنا نجد متأثر خاصّة بنظرية أفلوطين التي تقوم على ارتقاء النفس « من مرحلة الإدراك الحسي إلى الإدراك العقلي، إذ تتجرّد من سلطان العلائق المادّية، وتتأمل في الموجودات، وعندئذ تصل إلى المعرفة الحقيقية ثم لا تزال ترتقي، وفي النّهاية تأتي مرحلة الجذب (الفناء) والاتّحاد بالذّات العليا، أو الواحد أو المبدأ الأسمى الذي يصدر عنه كل نّور»[3].

لكن الجّديد الذي جاء به في نظريته والمختلف عن الطرح الأرسطي والأفلوطيني هو القول بالعقول العشرة.

بالرغم من ذلك فإنّ "الفارابي" يؤكّد على دور الحسّ في حصول المعرفة إلى جانب العقل اللّذين يعتبرهما من مصادر العلم.«وما ينبغي ملاحظته في تقسيم "الفارابي" لقوى النّفس هو اهتمامه بالجانب الإنفعالي والإرادي وعلاقته بالجانب المعرفي في السلوك الإنساني»[4].

[1] المرجع نفسه، ص19.
[2] المرجع نفسه، ص19.
[3] المرجع نفسه، ص20.
[4] المرجع نفسه، ص36.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

باعتباره الإرادة هي محرّك المعرفة عند الإنسا
الفاضلة) بقوله:«والقوى النّزوعية وهي التي تشتاق
التي بها تكون الإرادة، فإنّ الإرادة هي نزوع إلى ما أدرك، وعن ما أدرك، إمّا بالحسّ وإمّا بالتخيّل، وإمّا بالقوّة الناطقة، وحكم فيه أنّه ينبغي أن يؤخذ أو يترك، والنّزوع قد يكون إلى علم شيء ما، وقد يكون إلى عمل شيء ما، وعلم الشيء قد يكون بالقوة النّاطقة، وقد يكون بالإحساس»[1].

إنّ ما يميّز طرح "الفارابي" عن سابقيه هو ربطه للانفعال بالمعرفة، وبذلك فقد ساهم ولو بالقدر اليسير في تطوير الرّؤية إلى النّفس، في إطار نسقه المعرفي الفلسفي وظروف عصره وإمكانياته والذي مهّد الطريق أمام محاولات أخرى أثرت الدّراسات النفسية سواء عند المسلمين أو عند غيرهم.

أمّا فيما يخصّ فصل العلوم العملية كعلوم لها، أغراض نفعية فلها صلة مباشرة بالإنسان سواء في ذاته من خلال الأخلاق، إذ يرى بأنّ :«العقل وحده يفعل بين الخير والشرّ لأنّ له أولوية على العمل، فخالف بذلك علماء الدّين الذين ردّوا أصل الأخلاق إلى العلوم الدينية»[2].

وباعتبار الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع أن يعيش بمفرده، فهناك ضرورة الاجتماع، وهذا ما يتطلّب تنظيم للعلاقات بين النّاس في جميع مناحي الحياة الاجتماعية «ولعلّ أهمّ ما يستوقفنا في فلسفته هو نظرته السياسية التّي تجلت في السياسة المدنية : فهو يعتبر المدينة الفاضلة، تكون تلك التي يحكمها فيلسوف له صفات خاصّة، وفضائل لا تتوفّر إلاّ للأنبياء، وإنّ الاجتماع ضروري، وأفضل الحكومات هي التي تسيطر على الأمور الدينية والدّنيوية»[3].

---

[1] المرجع نفسه، ص 36.

[2] إيلي ألفا روني، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ج2، ص129

[3] المرجع نفسه، ص 129.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نلمس في تصوّره حول السياسة تأثر "بأ
وبالأخصّ يبدو تأثره "بأفلاطون" أشدّ عندما يبني كأرقى نموذج سياسي قياسا على نموذج الجمهورية المثالية ولكن ضمن الصبغة الإسلامية محددا بذلك طبقاتها وطبيعة الحكم فيها، وصفات رئيس أهل المدينة الفاضلة وآرائها في مقابل تبيان آراء أهل المدينة الضّالة وهذا ما بلوره في علم السياسة الذي يهتمّ بنظام وشكل الدّولة أو مجتمع المدينة، من خلال ما جسّده في كتبه واستفاض فيه في آراء (أهل المدينة الفاضلة) و(السياسة المدنية) كتحليل سياسي واجتماعي ينطلق من الواقع ليصل إلى ما ينبغي أن يكون علية المجتمع أو المدينة، وهذا ما ميز جلّ الطروحات الكلاسيكية التي تسعى دائما إلى التأسيس للنموذج الأرقى والأسمى الذي يرتبط دائما بالمجرّد.

في هذا الصّدد نصل إلى أنّ "الفارابي" قد تعرّض لمختلف مجالات المعرفة وبالأخصّ ما يتعلّق منها بالإنسان من ظواهر سواء من خلال الدّراسات النفسية والمعرفية وحتى الاجتماعية والسياسية وهنا يظهر تموقع العلوم الإنسانية داخل نسق "الفارابي" الفلسفي وإن كان لا يخلو من النّقد للطريقة والمنهج الذي تناول من خلاله هذه العلوم في إطار المناقشة الابستمولوجية لطروحاته.

يمكننا القول بعد استثمارنا لنموذج تصنيف العلوم عند "الفارابي" أن نطّلع على أنّ الفلسفة الإسلامية لم يقتصر اهتمامها فقط على دراسة العلم الإلهي، بل كانت أيضا فلسفة اهتمّت بقضايا الإنسان وتغلغلت في عمق حياته النفسية والعقلية، و هذا ما تبلور لاحقا خاصّة مع "ابن سينا" باكتشافه لكثير من المناهج النفسية في معالجة الأمراض النفسية والعصبية المستعصية والتي حقق من خلالها السّبق والأولوية على كثير من المناهج الحديثة والمعاصرة في علم النّفس.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إضافة إلى البحوث التربوية التي كانت مستقاة م
راقي، اهتمّ ببناء الإنسان في جميع مراحل حياته، ومع غيره، وهذا فيه إشارة تمهيدية لظهور علم النّفس التربوي.

وبما أنّ الإنسان كائن اجتماعي، فهذا أيضا كان محور بحث الفلاسفة المسلمين الذين اهتموا بالدراسات الاجتماعية وبطبيعة التجمع البشري «وفي طبيعة عملية التطبيع الاجتماعي للفرد، وفي طبيعة العلاقة التي تربطه، أو التي ينبغي أن تربطه بالمجتمع، وفي طبيعة المجتمع وتكوينه، وطبيعة تطوره وتغيّره وإصلاحه إلى غير ذلك من المباحث ذات الصّلة بطبيعة الفرد أو طبيعة المجتمع، وبطبيعة العلاقة بينهما»[1].

بالرغم من هذه المجهودات المبذولة من طرف الفلاسفة المسلمين التي تتجلّى في بحوثهم ودراساتهم الإنسانية، في مجال النّفس أو المجتمع والسياسة والتّاريخ، إلاّ أنها لم تستطع أن تخرج عن نطاق نظرية المعرفة كجزء من المنظومة المعرفية الإسلامية العامّة وهذا في ذاته عائق ابستمولوجي، لكن هذا لا ينقص من قيمة هذه الدراسات، واستقراء التّاريخ يبيّن مدى تأثر الفلسفة الحديثة خاصّة بأقطاب الفلسفة الإسلامية أمثال "الفارابي" و"ابن سينا" و"ابن خلدون" و"ابن رشد" خاصّة من خلال ازدهار حركة الترجمة في عصر النهضة الأوروبية للتراث العلمي والفلسفي الإسلامي.

[1] الشيباني عمر التّومي، مقدّمة في الفلسفة الإسلامية، ص94.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- تصنيف العلوم عن

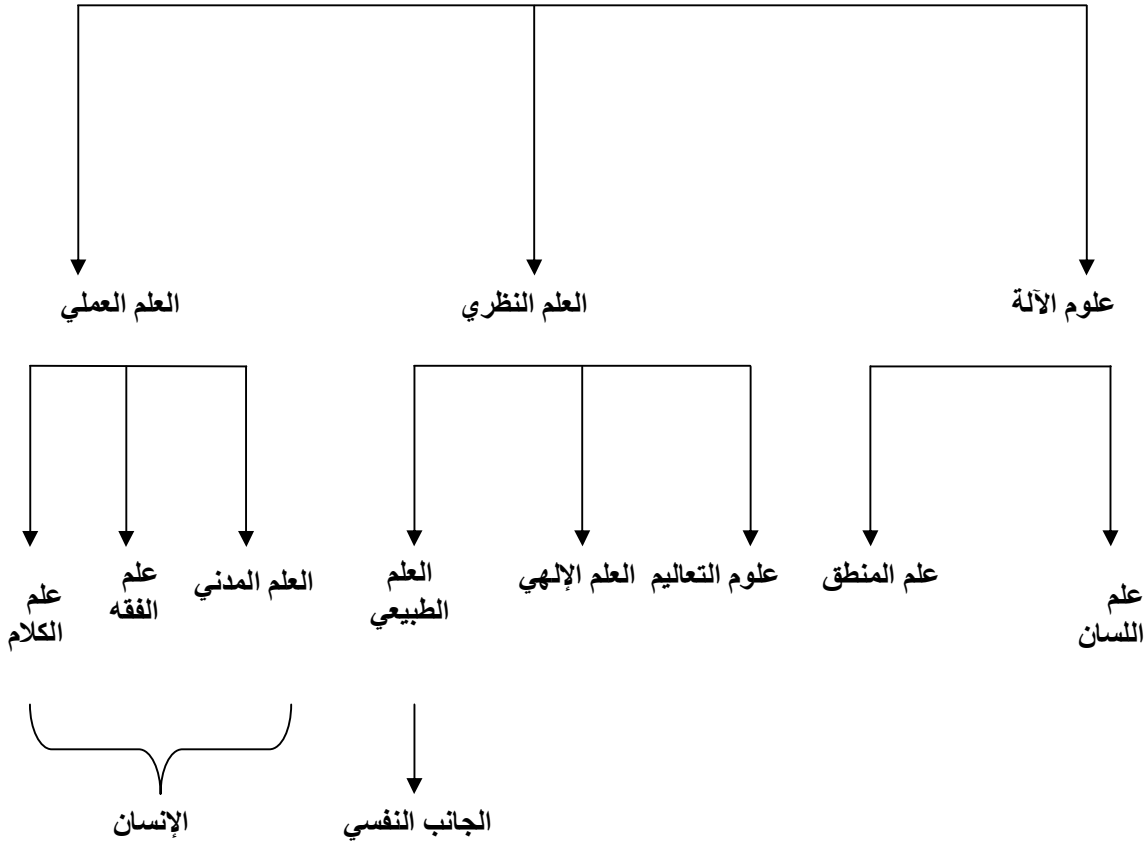

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1-3-المبحث الثالث:

تصنيــف العلــوم الحديــث و المعاصــر

فـــــــي

الفكـــــــر الغربـــــي

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1-3-المبحث الثالث: تصنيف العلوم الحديث و المعاصر

1-3-1- أساس التصنيف المعاصر:

إن من مفاهيم العصر الحديث هو العلم الذي ارتبط أساسا بمدى تطبيق المنهج التجريبي على جميع ميادين المعرفة كثورة على النماذج المعرفية الكلاسيكية خاصة ما كان سائدا في حقبة العصور الوسطى الأوروبية، من خلال تمرد العلماء و الفلاسفة على السلطة الدينية و على النظام المعرفي الذي كان يتخذ من النسق الأرسطي نموذجا و أساسا للمعرفة القائمة بالدرجة الأولى على القياس.

هذه الجهود تبلورت خاصة مع بداية القرن السابع عشر مع "روجير بيكون" و"فرنسيس بيكون"، و بذلك «ظهرت حدة الصراع بين الفلسفة و العلم، بحجة أن العصر الحديث يرفض الأبحاث النظرية، ليفسح المجال للاكتشاف العلمي والابتكار التكنولوجي، و من ثم سادت النزعة التجريبية الاستقرائية في مواجهة القياس الأرسطي »[1]. و هذا ما تجسد في العلوم الطبيعية و البيولوجية و ما حققته من نتائج موضوعية و تطور سريع.

إن هذا النجاح المعرفي الذي حققته بعض العلوم و التي أصبحت تجريبية بفضله قياسا بمدى تطبيقها للمنهج التجريبي، أدى ذلك إلى محاولة إدراج العلوم الإنسانية كعلوم بالرغم من الإشكالات المعرفية الابستمولوجية التي تطرحها سواء حول طبيعتها و قيمتها و تموقعها ضمن تصنيف العلوم الحديثة و المعاصرة، نحاول أن نستكشفها من خلال نموذج تصنيف العلوم عند "أوغست كونت" في العصر الحديث و" ميشال فوكو" في القرن العشرين، و نحاول مساءلة كل منهما عن مكانة هذه العلوم ضمن تصنيفهما.

[1] عزيز نظمي سالم محمد، تاريخ الفلسفة، ص 230

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1-2-3-تصنيف العلوم عند أوغست كونت:

يعتبر"أوغست كونت"(1798-1857) مؤسس كثيرون على أنها فلسفة طبيعية، تميل بالأساس إلى الدراسة الواقعية للظواهر القائمة على مبدأ التجريب و الاستقراء، و ذلك لتأثره بالمنهج العلمي، إذ أنه :«لا ينبغي أن نقصر جهودنا على الرياضيات و العلوم الطبيعية فحسب، بل يحمل بنا أن نبادر بتطبيق المنهج العلمي على مجالات أوسع و نبسطه على ميادين الحياة العامة»[1]. مما يؤكد تأثر العلوم المختلفة بمنهج الرياضيات و العلوم الطبيعية و انعكاس هذا التطور على مجالات معرفية أخرى، أنتج تراكما معرفيا، دفع ببعض الفلاسفة إلى محاولة إدراج العلوم الإنسانية ضمن هذه المنظومة المعرفية الوضعية، و هذا ما ترجمه "كونت" في توضيحه لمعنى كلمة وضعي التي يرى أنها تحمل معنى مزدوجا، فهي تجمع معا بين الإيجابية و اليقين، و الوضعية كما ذكرنا نبذ كل ما يخرج عن نطاق التجربة و تعده لونا من الميتافيزيقا لا يؤمن جانبه، و الميتافيزيقا سلبية يتزعزع فيها اليقين، و الوضعية تعقد آمالها على العلم، فالعلم هو الذي يجلب لنا نتائج تنفعنا في الحياة العملية»[2].

بناءا على هذه الرؤية وضع "كونت" تصنيفه للعلوم الذي ينطلق أساسا من لحظة التأسيس للعلم و التي ربطها بقانون الأحوال الثلاث الذي «يأخذ بالحسبان الممر الذي يقود المعارف و المؤسسات الإنسانية من العصر اللاهوتي إلى العصر الوضعي مرورا بمرحلة الانتقال الميتافزيقي»[3]. و بذلك قد صنف العلوم إلى ستة علوم أساسية تترتب كما يلي:1)- الرياضيات،2)- علم الفلك،3)-علم الطبيعة،4)- علم الكيمياء،5)- علم الحياة،6)- علم الاجتماع أو الفيزياء الاجتماعية.

إن هذا التصنيف ينطلق من البسيط إلى المعقد تترتب فيه «هذه العلوم على النحو عملا بالمبادئ التالية: و هي مبدأ ازدياد التعقيد و تناقص التعميم، و مبدأ التعلق و الاستقلال

---

[1] الشنيطي محمد فتحي، المعرفة، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، دون ط، دون سنة، ص166.
[2] المرجع نفسه، ص 168.
[3] بورون وف بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر: سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط1، 1986، ص 461.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

النسبيين، و مبدأ النشوء التاريخي و مبدأ التعلم»[1]. تصنيف دقيق و متميز للعلوم يعد بمثابة التحول ا كإنعاش للتطور العلمي التطبيقي الذي حدث في العصر الحديث للعلوم، و بذلك كان ترتيبه لها «حسب درجتها من التعميم و التجريد نزولا، و مقدار تعقيدها و تشابكها صعودا»[2].

و حسب هذا الترتيب نجد مثلا الرياضيات كان أول علم بلغ مرحلة الوضعية من منطلق «المحاولات التي قام بها علماء الحضارة اليونانية القديمة و خاصـــة مع "طاليـــس" و "فيتاغورس"»[3]، حيث أصبحت فيما بعد مقياس علمية كل العلوم لدقتها، و هكذا بالنسبة للعلوم الأخرى التي تدرجت في الوصول إلى المرحلة الوضعية.

ضمن هذا التدرج التاريخي و المعرفي الذي تترتب وفقه العلوم بناءا على استيفائها لشروط التطور، بوصولها للمرحلة الوضعية، نبحث ضمن هذا التصنيف من تموضع العلوم الإنسانية، الأمر الذي يثير فينا تساؤلات عديدة:

-هل هناك إمكانية الإقرار بوجود علوم إنسانية ما قبل المرحلة الوضعية؟ و هل مسار تطورها يسير وفقا لخط انفصالي عن مسار تطور العلوم الأخرى؟ أم أن هذا التطور مشروط بتطور العلوم الأخرى؟ و ما هي الشروط المعرفية و التاريخية التي تتأسس ضمنها هذه العلوم؟ و فيما تتمثل العلوم الإنسانية عند "كونت"؟ هل يقر بمبدأ الوحدة أم التعدد؟.

حسب ترتيب العلوم عند "كونت" نجدها تتدرج من البسيط إلى أعقد الظواهر والمتمثلة في الظواهر الإنسانية من خلال علم الاجتماع باعتباره آخر علم وصل إلى المرحلة الوضعية مقارنة بما سبقه من علوم عقلية أو تجريبية « فلقد أصبح من الممكن بل من الواجب، بفضل تقدم العلوم الوضعية إنشاء علم اجتماعي وضعي يكون للمجتمع كالفيزياء

[1] . صليبا جميل، المعجم الفلسفي،ج2، دار التوقيف، بيروت، دون ط، 1994،ص101

[2] . الجابري محمد عابد، تطور الفكر الرياضي و العقلانية المعاصرة ج1، دار الطليعة للنشر، بيروت، ط2، 1992، ص 19.

[3] . و قيدي محمد، ما هي الإبسمولوجيا، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع الرباط، المغرب، ط2، 1987، ص 280.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بالنسبة للطبيعة»[1]. هذا ما يدلل على أن المرحلة الو
إليها الفكر البشري في أي مجـــال مـــن مجالات المع

المطلقـــة و الامتناع «عن البحث في أصل و مصير الوجـــود، و معرفـــة الأسباب الحقيقيـــة لحدوث الظواهر باعتماد البرهنـــة و الملاحظة لاكتشاف قوانينها أي العلاقات الثابتة بينها»[2].

وبذلك تحول السؤال إلى البحث عن الكيفية التي بها تنتقل من سؤال لماذا إلى كيف، «الذي لم يفتح الطريق فقط لاكتشاف ما هو جديد، و لكن دفع إلى تقدم المعرفة اللامحدود»[3].

من هذا المنطلق نجد أن الكثير من الفلاسفة و العلماء في العصر الحديث اتفقوا على أن يكون «العلم وضعيا، و يطرح جانبا كل الأفكار الميتافيزيقية و الفلسفيـــة حتـــى يتقدم»[4]. و هذا ما يتجسد في نموذج العلوم الرياضية و العلوم الطبيعية و ما حققته من نتائج باهرة خاصة في الميادين التطبيقية، هذا ما أطّر التوجه المعرفي في فلسفة "كونت" الوضعية، أما على الصعيد التاريخي و الإيديولوجي، فقد عاش "كونت" في النصف الأول من القرن التاسع عشر في مجتمع تسوده الاضطرابات السياسية و الاجتماعية في أعقاب الثورة الفرنسية، إذ كان هناك صراع بين فئتين مجتمعتين واحدة محافظة تريد أن تلزم المجتمع الجديد قوانين المجتمع القديم، و هي التي تمثل فكرة النظام، و أخرى قوى ثورية لها أفكار الخاصة بها و التي تمثل فكرة التقدم، إلا أنه ولا واحدة منهما في نظر"كونت" باستطاعتها رفع حالة الاستقرار و الفوضى سواء كان ذلك على المستوى الأخلاقي أو الذهني أو السياسي.«فكان من اللاّزم لرفع تلك الفوضى السياسيـــة أن يوجـــد تآلف بين فكرتي النظـــام و التّقدم»[5]، إلا أن هذا لم يتحقق في زمن "كونت" لوجود هوة بين الفئتين المتصارعتين على مستوى توجه كل منهما.

[1] .. الجابري محمد عابد، تطور الفكر الرياضي و العقلانية المعاصرة ج1، ص 19.
[2] – Clément Elisabeth, la philosophie de A[a] z,p60.
[3]-IBID, p61.
[4] عبد القادر محمد ماهر، تطور الفكر الرياضي و العقلانية المعاصرة، ج1، ص 291.
[5] وقيدي محمد، ما هي الابستمولوجيا، ص 268.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بناءا على ذلك أراد "كونت" أن يؤسس لعلم خاص المحافظة و القوى الثورية على السواء، أي على التأ و التقدم، هو إقامة معرفة علمية بظواهر المجتمع بإقامة علم يتعلق بالاجتماع الإنسانـــي»[1].

و هنا تجدر الإشارة إلى أن إقامة علم خاص بالمجتمع كان بدافع معرفي تأثرا بالمنظومة المعرفية الوضعية في القرن التاسع عشر و بدافع تاريخي و إيديولوجي فرضته وضعية المجتمع الفرنسي بعد الثورة الفرنسية فكان من الضروري الخروج من هذه الوضعية العشوائية بإقامة دراسة موضوعية للمجتمع قياسا على نموذج الدراسة الوضعية في العلوم الطبيعية، لذلك نجده يعرف علم الاجتماع بأنه «العلم الذي يتخذ له موضوعا ملاحظة الظواهر العقلية و الأخلاقية التي بها تتكون الجماعات الإنسانية و تترقى»[3]. كما عرفه أيضا بأنه «علم النظام الاجتماعي و التقدم»[4].من خلال هذا التعريف نجد أن علم الاجتماع عنده ينقسم إلى قسمين هما:

1)- قسم سكوني (*STATIQUE*)«و يتضمن دراسة أحوال المجتمع كما هي موجودة فعلا و أساس الحالة الإستقرارية في المجتمع، هو النظام»[5].

2)- قسم ديناميكي (*DYNAMIQUE*)« يفحص عن قوانين نمو المجتمع، أي تطور هذه الأوضاع»[6] و أساس ذلك هو التقدم، إذ نجد أن هناك ارتباط وثيق بين كل من النظام و التقدم «بمعنى أنه لا يمكن تحقيق نظام اجتماعي حقيقي، إذا لم يكن مسايرا للتقدم و منتهيا إليه، كما أن التقدم لا يكتب له البقاء و الاستمرار إلا إذا كان مرتكزا على النظام، و ينتهي بذلك إلى ضرورة ربط قوانين السّكون بقوانين الحركة في كل تنظيم اجتماعي»[7].

نظرا لوجود صراع بين هاتين الفكرتين من حيث أن الأولـــى ذات طابـــع لاهوتـــي و الثانية ذات طابع ميتافزيقي كان من الضروري تجاوز كل منهما بإقامة علم للمجتمع يقوم

---

[1] – المرجع نفسه، ص 269.
[3] – كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار القلم، بيروت، لبنان، دون ط، دون سنة، ص 323.
[4] – الخشاب أحمد، التفكير الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، دون ط، 1981، ص 580.
[5] – المرجع نفسه، ص 580.
[6] – كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص 323.
[7] الخشاب أحمد، التفكير الاجتماعي، ص 580.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

على أساس وضعي تحكمه قوانين موضوعية كالتي
البحث في العلل الأولى و المطلقة وراء الظواهر المخ
و هو: هل بالإمكان تطبيق المنهج التجريبي على ظواهر المجتمع؟

لقد قامت اعتراضات كثيرة على إمكانية الملاحظة و التجريب على الظواهر الاجتماعية بالنظر إلى طبيعتها و تعقد أجزائها، مما يجعل إمكانية التوقع فيها غير ممكنة لصعوبة ضبطها في قوانين موضوعية، و هذا ما أدركه "كونت" من خلا ل رده على هذه الاعتراضات باعتباره «إن الاعتراض على إمكان قيام ملاحظات دقيقة للظواهر الإنسانية نظرا لتعقدها بالقياس إلى الظواهر الأخرى، ينطوي على إغفال لطبيعة القوانين المتعلقة بالظواهر الإنسانية، فهذه القوانين تمهد لها القوانين المتعلقة بالظواهر الفيزيائية و الكيميائية ثم بصفة خاصة القوانين المتعلقة بظواهر الحياة، و هذا بالنظر إلى تبعية الظواهر الإنسانية لكل هذه الظواهر السالفة الذكر»[1].

نجد أن هناك تبعية علم الاجتماع للعلوم الوضعية التي سبقته «فعلم الاجتماع ليس إذن علم مثل الرياضيات، و لكن علم الاجتماع هو الوحيد الذي يأخذ في الحسبان الطريقة التي تشكّلت فيها العلوم التي نشأت قبله و هو تتويج لها»[2]. و بما أن علم الاجتماع مرتبط بالعلوم التي كانت قبله، فإنه بإمكانه الاستعانة بأقرب نموذج للدراسة العلمية و هو علم الحياة بتطبيق الملاحظة غير المباشرة بدل الملاحظة المباشرة اعتمادا على إدراك ارتباط الوقائع الاجتماعية ببعضها بعض.

أما فيما يخص التجريب و نظرا لاشتراك الظواهر الحية و الظواهر الاجتماعية في التعقد و تشابك الأجزاء، مما يعيق التجريب المباشر عليها، الذي قد يخلّ بوظائفها، لذلك فهي تعتمد على التجريب غير المباشر الذي «يصدق على الظواهر الاجتماعية سواء تعلق الأمر بها في حالة سكونها، أو كان متعلقا بها في حالة حركيتها، و ذلك لأن تطور المجتمع لا يخلو باستمرار من اضطرابات إن تكن تختلف من حيث درجتها»[3].هذا ما دفع "كونت"

[1] و قيدي محمد، ما هي الإبستمولوجيا، ص 323–ص 324.
[2] بورون وف بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ص 462.
[3] المرجع نفسه، ص 325.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إلى استعارة المنهج المقارن المعتمد في دراسة علو
الاجتماعية و ذلك بمقارنة المجتمعات الإنسانية فيما بي
نتبين المراحل المختلفة لتطور المجتمع الإنساني، إن التطور واحد في جملته، و لكن المجتمعات الإنسانية المتواجدة ليست جميعها في نفس المرحلة من هذا التطور»[1]. و هذا ما يساعد على تتبع التطور من الأدنى إلى الأرقى كدراسة واقعية، و حتى لا نقع في بعض التفسيرات الخاطئة علينا استخدام المنهج التاريخي في المقارنة الذي يراعي ملاحظة ماضي تطور المجتمعات الإنسانية «و ذلك لأن ملاحظة الحاضر و حده، دون تدعيمها بملاحظة الماضي تعود إلى بعض التفسيرات الخاطئة التي قد تعطي أهمية قصوى لبعض الأسباب الثانوية المؤثرة في تطوير المجتمع الإنساني»[2].

من هذا المنطلق قام "كونت" بإرساء الأسس الابستمولوجية لعلم الإنسان الذي يجمله في علم واحد هو علم الاجتماع، لذلك فهو يرى أن «الإنسان، أي الإنسان الإجتماعي ليس في الواقع سوى الظاهرة الأكثر تعقيدا في الطبيعة، و معرفته تتميز بوضوح بدرجة من التعقيد، تكوّن أكيدا نظامه، في نهاية هذه العملية للتغيير توجد المعرفة كظاهرة اجتماعية،

إنها تلخص إجمالية الحركة التي قادت من الطبيعة إلى الإنسان، و ذلك بمصالحة الذّات و موضوع العلم في وضع يتم فيه ربط النظري بالعملي»[3].

لكن ما موقع العلوم الإنسانية الأخرى ضمن التصنيف الكونتي؟ هل تنضوي ضمن علم الاجتماع أم هي مستقلة بذاتها؟.

إن "كونت" لا يتجاهل المحاولات التي كانت قبله في علم الاجتماع، بل يعتبرها محاولات جادة ساهمت في التمهيد لنشأة هذا العلم، و البداية كانت مع "أرسطو" في كتابه (السياسة)، و "مونتسيكيو" في كتابه (روح القوانين) و "كوندورسي" و مفكرين و مؤرخين و اقتصاديين ولعل من أهمهم "آدم سميث" و "بوسيه" في التاريخ، كما أنه لا يمكن تجاهل

[1] وقيدي محمد، ما هي الإبستمولوجيا، ص 34.
[2] المرجع نفسه، ص 34- ص 35.
[3] ماشيري بيار، كونت، الفلسفة و العلم، تر: سامي أدهم، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1994، ص 114.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

"ابن خلدون" و أهمية ما توصل إليه ضمن تصنيفه أساسيين هما علم العمران البشري أو الاجتماع الإن عوائق ابستمولوجية أعاقت القيام الفعلي لهذين العلمين لعدم بلوغها المرحلة الوضعية حيث يرى أن كل تلك المحاولات لم تستطع التخلص من الطابع اللاهوتي و الميتافيزيقي في تناولها لكثير من الظواهر الإنسانية، أي أن الشروط الموضوعية لم تكن مهيأة للتأسيس إلا في عصره بالنظر إلى المنظومة المعرفية الوضعية و كذلك المناخ التاريخي و الإيديولوجي القائم في مجتمعه، و بهذا «فقيام هذا العلم يحتوي كل الأهداف التي كانت تسعى إليها المحاولات التي سبقته، سواء كانت هذه المحاولات متعلقة بفلسفة التاريخ أو بالاقتصاد السياسي أو بالتاريخ»[1] بناءا على ذلك فعلم الاجتماع يعتبر علم إنساني تندرج ضمنه كل الظواهر المتعلقة بالإنسان و لكن أين موقع علم النفس ضمن تصنيف "كونت" للعلوم؟.

يرى "كونت" أن علـــم النفس لا يدخل ضمن المنظومة المعرفية الوضعية و له مبرراته في ذلك لعدم استيفـــاء هذا العلم لشروط الموضوعية لصعوبة ملاحظـــة النفـــس و هذا ما يبينه في قوله: «إننا نلاحظ جميع الظواهر بالعقل، فبأي شيء نلاحظ العقل نفسه؟ لا يمكن قسمة العقل إلى قسمين أحدهما يفكر و الآخر يلاحظ التفكير»[2].

و بذلك فموضوع النفس تتقاسمه الفيزيولوجيا من خلال تكفلها بدراسة الشروط الفيزيولوجية التي تقوم عليها الظواهر النفسية و العقلية و علم الاجتماع الذي يدرس «نتائج الفعاليات العقلية»[3]، و بما أن الدراسة في هذا المستوى لم تزل تهيمن عليها التفسيرات اللاهوتية و الميتافيزيقية، فلا يمكن أن تدرس إلا ضمن علم وضعي و هو علم الاجتماع.

إن تصنيف "كونت" للعلوم يعتبر من أنضج التصنيفات في العصر الحديث اعتمد فيه على قانون جوهري و هو قانون الحالات الثلاث، حاول من خلاله أن يتتبع مراحل تطور الفكر البشري بصفة عامة مرتبا العلوم وفقا لسلم يراعي فيه تدرجها من حيث البساطة

[1] وقيدي محمد، العلوم الإنسانية و الايديولوجيا ،ص27-ص28.
[2] كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص 322.
[3] وقيدي محمد، العلوم الإنسانية و الايديولوجيا ، ص 28.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إلى التعقيد، انطلاقا من الدقة الرياضية مرورا بالع
التي اختزل فيها كل الظواهر الإنسانيـــة الأخرى ف
و الاقتصادية.

و بذلك أقام العلوم الإنسانية ممثلة في علم الاجتماع على مبدأ الوحدة و رفض التعدد لعدم توفر الشروط الموضوعية لإدماج مثل هذه المعارف ضمن المنظومة المعرفية الوضعية.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

-التصنيف الخطي للعلوم عند أوغست كونت-

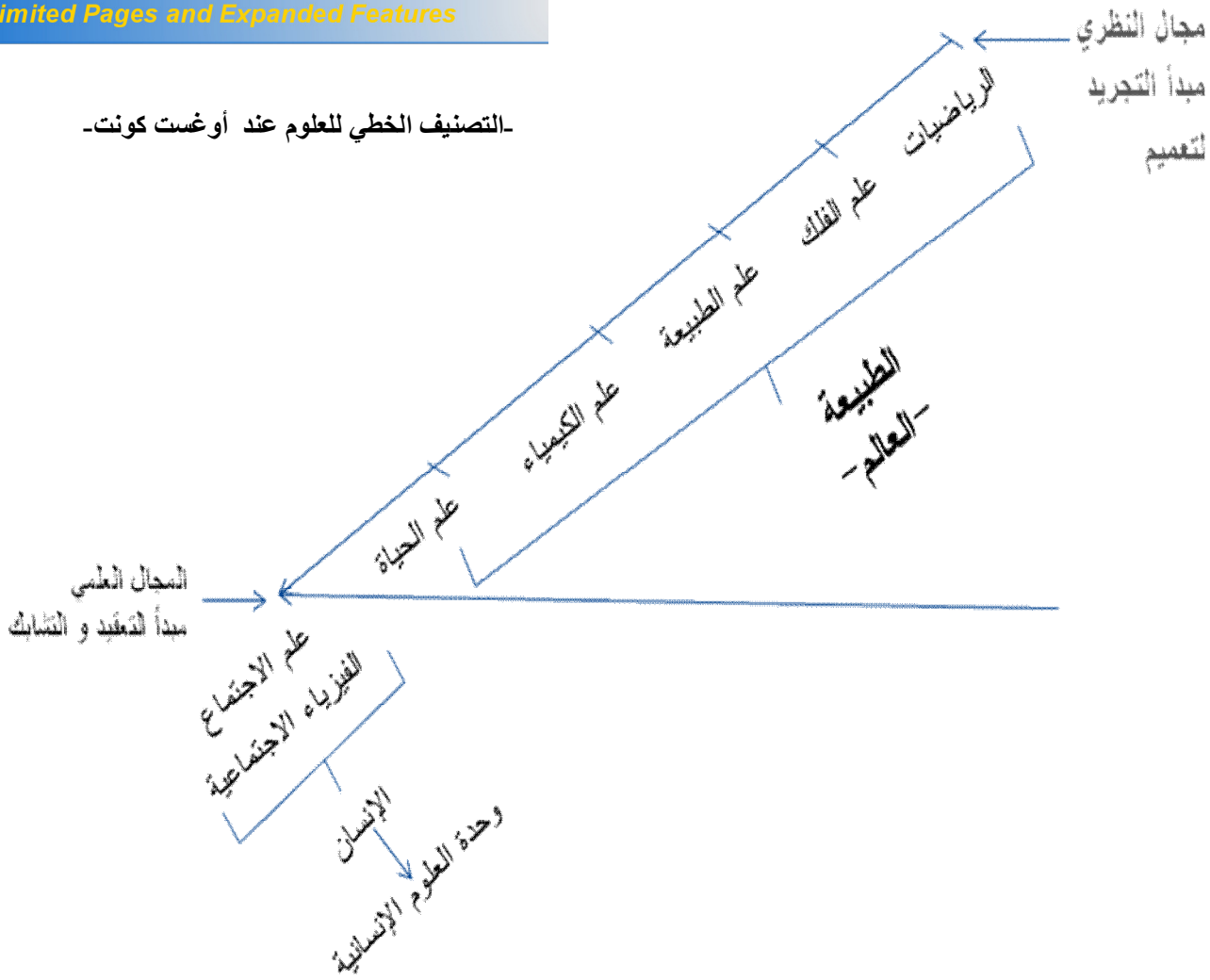

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1-3-3- تصنيف ميشال فوكو للعلوم:

إن ما أحرزه العصر الحديث من تقدم في [illegible] التجريب و الطرح الوضعي، و بالأخص عندما حقق العلم تلك القفزة النوعية بانفصاله عن الفلسفة و التخلص من الطابع النظري في الدراسة، مما أدى إلى تراجع الميتافيزيقيا في مقابل محاولـــة كل العلـــوم انتهاج النهج العلمـــي التجريبي و تغيير النظرة للكـــون و الإنسان بمراجعة كل النظريات السابقة القائمة على أساس المطلق، هذا ما نتج عنه خاصة مع نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين، ظهور الأزمة العلمية «التي قلبت مصادرة "نيوتن"، و بدأ الشك يراود النفوس حول التصور النيوتوني للعلم، فظهر قانون "انشتين" الذي حاول تعديل نظرية "نيوتن" بعد أن حاول التخفيف من نزعتها الدوغمائية، حيث أصبح يشك في بعض القضايا المتعلقة بالعالم (كالحركة، و التفسير الميكانيكي...)» [1]. إن هذا الطرح أحدث انقلابا كان له الأثر البالغ في مناقشة مناهج العلوم الأخرى، و تبني النسبية كأساس لها.

نتيجة لذلك ظهرت فلسفات اعتمدت منهج الشك في كل المعارف، مما فتح المجال لمناقشة التوجه الحتمي و الآلي في العلم خاصة مع فيزياء الكوانتم و اعتماد المنهج التجريبي كمقياس لعلمية العلوم، هذا ما اهتمت به الابستمولوجيا المعاصرة في دفع مسيرة التطور العلمي بإعادة مراجعة مفاهيمه و مسلماته و نتائجه، و هذا ما أدى إلى ظهور فروع جديدة في المعرفة كخطوه جريئة، و ذلك بتجاوز العوائق الإبستمولوجية التي حالت دون تطور أو ظهور بعض العلوم، مما يوضح «مدى خصوبة المنجزات العلمية التي ارتهنت بإشراقه القرن العشرين، و توالت قدما في الثلث الأول منه، فكانت حقبة فريدة في توجيهها، و تعد من أخصب و أروع الحقب في تاريخ العلم، و في ملحمة العقل البشري بأسرها» [2].

---

[1] غيوة فريدة، اتجاهات و شخصيات في الفلسفة المعاصرة، شركة دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، دون ط، دون سنة، ص 14.

[2] الخولي يمنى طريف، فلسفة العلم في القرن العشرين، سلسلة عالم المعرفة، ديسمبر 2000، ص 224.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

في ظل التحول المعرفي في مستوى العلم و
تبحث عن موقع لها ضمن المنظومة المعرفية ال
تصنيف العلوم بشكل عام، و العلوم الإنسانية بصورة خاصة لدخولها مرحلة جديدة انتقلت فيها من التصنيف الخطي الذي يقوم على وحدة هذه العلوم إلى فتح المجال للتعدد، و هذا بدوره ما طرح عدة إشكالات إبستمولوجية على مستوى الموضوع و منهج الدراسة في هذا المجال و التساؤل حول: ما هو إنسان العلوم الإنسانية؟ و هل يمكن اعتبار العلوم الإنسانية علوم مقارنة بدقة و موضوعية العلوم الطبيعة؟.

وهل استطاعت العلوم الإنسانية أن تؤسس لذاتها موقعا مستقلا عن العلوم الأخرى؟ أم أن وجودها مشروط باتصالها بالمنظومة المعرفية العامة؟.

هذه التساؤلات الابستمولوجية تناولتها العديد من التيارات الفلسفية التي توزعت بين المعارض لإمكانية قيامها و بين المدافع عن ذلك؟.

و من بين النماذج المعاصرة تصنيف "ميشال فوكو" للعلوم الذي تناول العلوم الإنسانية من منظوره الخاص، محاولا بذلك تبيان المجال المعرفي الذي نشأت فيه هذه العلوم. فهل قيام العلوم الإنسانية حديث أو قديم النشأة؟.

يرى "ميشال فوكو" أن تشكل العلوم الإنسانية حديث النشأة لأن ظهورها الفعلي كطرح علمي لم يكن ليتحقق إلا مع العصر الحديث، و هذا راجع في نظره إلى «تفسخ الإبستيمي السابق، أي بعد أن فقد الفكر قدرته على التمثل»[1] .

ومن هذا المنطلق فإن هذه العلوم، لم يكن من الممكن قيامها قبل القرن التاسع عشر لعدم وجود الأرضية المهيأة لذلك، «إن أول ما يجب ملاحظته هو أن العلوم الإنسانية لم ترث حقلا معينا، مرسوم المعالم، و من الممكن أن يكون قد طرق، و في خطوطه الكبرى إنما بقي بورا يترتب عليها تطويره استنادا إلى مفاهيم علمية و منهجيات وضعية، فالقرن

[1] مهيبل عمر، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1993، ص 83.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الثامن عشر لم ينقل إليها تحت اسم الإنسان أو الطبـ
لكنه بقي فارغا و تكون مهمتها في الإحاطة و تحليـ
الإنسانية في فلكه لم يفرض سلفا»[1].

مما يؤكد على أن هذه المعارف لا تملك أصلا، و ذلك لوجودها في أرض بور هي الفلسفة لطغيان الطابع الميتافيزيقي عليها سواء من جهة الدين أو الأخلاق. لذا فإن هذه النشأة الحديثة للعلوم الإنسانية فرضتها حقبة معينة و ظروف خاصة أدت إلى التوجه لدراسة الإنسان، و في هذا المعنى يرى أنها ظهرت «يوم فرض الإنسان نفسه في الثقافة الغربية باعتباره هو ما يجب التفكير به، و هو ما يجب أن يعرف في آن معا، لاشك أن البروز التاريخي لكل من علوم الإنسان حصل بالتزامن مع مشكلة ما أو حاجة ملحة، أو عقبة نظرية كانت أم عملية»[2] .

و في هذا الصدد كان لا بد من فرض معايير جديدة على الأفراد خلال القرن التاسع عشر داخل المجتمع الصناعي، و هذا ما مهد لنشأة السيكولوجيا كعلم، و كذلك من جهة الإطار التاريخي الممثل في ما كان يهدد الثورة الفرنسية و الفئة البرجوازية التي قامت بها و هذا ما أدى إلى ظهور الفكر السوسيولوجي.

بالرغم من ظهور الفروع المعرفية التي حاولت دراسة الإنسان كفرد أو جماعة و حتى في امتداده التاريخي، إلا أنها لم ترقى إلى تسميتها بعلوم الإنسان لأن «المجال الإبستمولوجي الذي قطعته العلوم الإنسانية لم يخضع للتقادم مسبقا فلا فلسفة و لا خيار سياسي أو أخلاقي و لا أي علم تجريبي، مهما يكن و أية ملاحظة للجسد الإنساني، و لا أي تحليل للإحساس أو التصور أو الانفعالات صادف شيئا يشبه الإنسان منذ القرن السابع عشر، ذلك أن الإنسان لم يكن قد وجد بعد، زيادة على أن علوم الحياة و اللغة و العمل لم تكن معروفة»[3].

[1] فوكو ميشال، الكلمات و الأشياء، تر: جورج أبي صالح،كمال اسطفان، مركز الإنماء القومي، بيروت دون ط، 1989-1990، ص 283.
[2] المرجع نفسه، ص284.
[3] مهيبل عمر، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ص 83.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هذا ما يدلل على أن "فوكو" أكد بأن «ما كان يـ
المعرفة العلمية لموضوع ما ناتج عن ميراث فكـ
المفاهيم العلمية و المناهج الوضعية، ما كان يلزم إنشاؤه هو المجال بأكمله»[1] .

انطلاقا من ذلك التحول المعرفي الذي حدث في نهاية القرن التاسع عشر و بعد قطائع ابستمولوجية بالمفهوم الباشلاري، أدى ذلك إلى تجاوز المسار القديم من خلال المجال ذي البعد الواحد إلى مجال تتعدد فيه الأبعاد، و هذا ما دفع "فوكو" إلى ضرورة النظر إلى المجال العام للمعرفة الإنسانية و الذي ميزه إلى ثلاث أبعاد:

البعد الأول: العلوم الرياضية و العلوم الفيزيائية.

البعد الثاني: العلوم البيولوجية و الاقتصادية و اللغوية.

البعد الثالث: التفكير الفلسفي.

إن هذه الأبعاد الثلاثة تتفاعل بينها ضمن مجال المعرفة الإنسانية، إذ نجد مثلا أن هناك علاقة بين علوم البعد الثاني و البعد الأول هو تطبيق الرياضيات، و أيضا وجود تقارب بين علوم البعد الثالث مع البعد الثاني من حيث تناول الفلسفة نفس الموضوعات الخاصة بالحياة أو اللغة أو العمل، وتلتقي العلوم الرياضية و الفيزيائية مع التفكير الفلسفي في الطابع الصوري.

لكن ما يثيرنا في هذا التصنيف هو: أين موقع العلوم الإنسانية؟ و إلى أي مجال من هذه المجالات يمكن أن تنتمي؟.هل لها مجال خاص بها أم أنها تتوزع ضمن مجالات المعرفة الأخرى؟.

يرى "فوكو" أن العلوم الإنسانية تندرج ضمن ثلاث نماذج معرفية أو ما يسمى بثلاثي المعرفة المتفاعلة فيما بينها و التي تتمظهر من خـــلال البيولوجيـــا و الاقتصـــاد و اللغة، من حيث أن الإنسان يحيا و يعمل و ينطق، و على إثر ذلك يرى أنه «نستطيـــع

[1] وقيدي محمد، العلوم الإنسانية و الإيديولوجيا، ص 71.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الاعتبار هكذا أن "القطاع السيكولوجي" وجد م
وظائفه و خطاطاته العصيبة- الحركية، وضوابط
التي تقطع هذه كلهـــا و تحدها، تنفتح أمام إمكان التمثيل، و هكذا أيضا لكأنّ "القطاع السوسيولوجي" وجد موقعه، حيث يبني الفرد العامل المنتج المستهلك تمثيلا عن المجتمع الذي يمارس فيه هذا النشاط و عن المجموعات و الأفراد التي تتوزع بينهم، وعن مستلزمات و أحكام وطقـــوس و معتقدات، تلك التي يستمد منها[هذا النشاط] القوة و الزخم و أخيرا ذاك القطاع الذي تسود فيه قوانين و أشكال لغة ما»[1] .

يعتبر "فوكو" أن هذه المجالات الثلاث هي التي شكلت ابستيمية الإنسان في بداية القرن التاسع عشر «حينما لم تكن هذه توجد، أي في المكان الذي تركته شاغرا في عمق الأخدود الذي كان يفصل بينهما كقطاعات نظرية ثلاثة، و الذي كانت تملؤه ضوضاء الاتصال الأنطولوجي»[2].

إن البحث ضمن هذه النماذج و على حدودها يوجد الإنسان كخطاب علمي يسعى إلى أن يؤسس لموضوعه منهجا علميا، و هذا ما يدفع "فوكو" أركيولوجيا «أن يعرف الحداثة كعصر الإنسان، و أن يبين أن ما يصنع نموذجية الإنسان هو قدرته على أن يكون في آن معا الذات الكلية و الموضوع الكلي لمعرفته الخاصة»[3].

و بذلك هناك إمكانية أن نضفي على هذه العلوم صفة العلمية، من منطلق ارتباطها بالتشكيلات الإبستيمية الثلاث التي تمنحها إقامة علاقات مع مختلـــف العلـــوم التجريبيـــة و الرياضية و الاقتصادية و اللغوية و الفلسفية حيث إن «علاقة العلوم الإنسانية بالعلوم الرياضية و الفيزيائية يمنحها أحد عناصر اكتسابها للصفة الوضعية»[4] و بذلك يمكننا اعتبار أن «العلوم الإنسانية مظهرا من مظاهر التقدم الذي حققته العقلانية التجريبية في تاريخ الثقافة الأوربية»[5] .

---

[1] فوكو ميشال، الكلمات و الأشياء، ص 291-ص292.
[2] بغورة زواوي، مدخل جديد إلى فلسفة العلوم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر. ص229.
[3] دريفوس اوبير، ميشال فوكو مسيرة فلسفة، تر: جورج أبي صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، ص 23.
[4] وقيدي محمد، العلوم الإنسانية و الايديولوجيا، ص 74.
[5] بغورة الزواوي، مدخل جديد إلى فلسفة العلوم، ص 231.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لكن و بالرغم من ذلك إلا أنه إذا دققنا في المج
الإنسانية مقارنة بالعلوم الأخرى نجد أن هناك غموض
ارتبطت بالعلوم الثلاث التي لا يمكن في نظر "فوكو" اعتبارها علوم إنسانية و إنما هي الحدود التي تقع عليها هذه العلوم، فالبيولوجيا ليست علم إنساني «لأن موضوع العلوم الإنسانية ليس هذا الكائن الحي ذي الصورة المتميزة بين الكائنات الحية فحسب، بل إنه هذا الكائن الحي الذي يؤسس داخل الحياة، التي يتعلق بها مجموع كينونته، جملة من التمثّلات التي يعيش عليها و التي يكون بفضلها قادرا على أن يتصور الحياة ذاتها»[1].

و في النموذج الثاني المتمثل في الاقتصاد نجد أن موضوعه لا يطرق جوهر العلوم الإنسانية من حيث موضوعها «ليس هو العمل، بل هو الكائن الذي يكون داخل صور العمل المختلفة تمثلا عن حاجاته، و عن المجتمع الذي يلبي هذه الحاجات وفقا لرضاه أو ضدّا عليه»[2]. فلذلك فإن هذه العلوم تقع على حدوده.

و إذا كان العلم الإنساني يبحث عن «تمثل الإنسان للغة، و إمكان تمثّله لعلم اللغة ذاته»[3] . فموضوعها ليس هو اللغة لذلك فهي تقع على حدودها.

داخل هذا النظام المعرفي الإبستيمي الحديث من حيث أن الإنسان يحيا، يعمل و ينطق شكلت مجموعة من العلوم الإنسانية منها: علم النفس الذي ارتبط بعلوم الحياة كونه يدرس «كل امتداد للوظائف البيولوجية من شأنه أن يؤدي إلى قيام تمثل لدى الإنسان»[4]. و علم الاجتماع الذي يعتمد أساسا على علم الاقتصاد من حيث «يجد موضوعه في الفرد الذي ينتج و يستهلك أي يعمل، و في الفرد الذي يقيم لذاته تمثلا عن المجتمع الذي يعيش فيه و يمارس فيه فعالية العمل، كما يجد علم الاجتماع موضوعه في الجماعات و الأفراد الذين بينهم عادات و أعياد و اعتقادات..الخ»[5] الآداب و الأساطير و هذا ما يرتبط بنموذج اللغة.

---

[1] وقيدي محمد، العلوم الإنسانية و الإيديولوجيا، ص 72.
[2] المرجع نفسه، ص 73.
[3] المرجع نفسه، ص 73.
[4] المرجع نفسه، ص 74.
[5] المرجع نفسه، ص 75.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

«إن هذا العلم الإنساني يدرس كل المظاهر الن
بتحليل كل الآثار التي يتركها فرد أو جماعة فتدل عل

إن "فوكو" يعتبر علم النفس و علم الاجتماع و الآداب و الأساطير علوم إنسانية أساسية و في ذات الوقت يذكر علوم أخرى كالتاريخ و إن كان موضوعه قديما إلا أنه لم يكنّ بإمكانه أن يكون علما إلا مع القرن التاسع عشر و ذلك لتحوله من مجال وصف كل الأشياء بما في ذلك الإنسان إلى «وعي الإنسان بتاريخية الأشياء أولا و بتاريخيته هو ذاته بوصفه عمادا لكل الأشياء»[2]، و بذلك اعتبر التاريخ أساس للعلوم الإنسانية من جانب أنّه يدرس الظواهر في تطورها.

بالإضافة إلى ذلك يتناول "فوكو" علم إنساني آخر و هو التحليل النفسي الذي له دور مهم في المجال الإبستيمي للمعرفة الإنسانية المعاصرة من خلال «أهمية خطاب اللاّوعي الذي يتكلم من خلال الوعي، و الرغبة، و جهد "فرويد" في تأسيس هذا المنهج»[3]. و لو أن هذا العلم نجده نوعا ما يلتقي مع «البحث الفلسفي الذي يدرس الإنسان في صيغة المطلق»[4]. و هناك علم آخر يعتبر علم ثانوي مقارنة بالعلوم الإنسانية الأساسية و هو الإثنولوجيا لما له علاقة بالتاريخية و التي تعني «معرفة الشعوب بدون تاريخها، فهي تهتم من البنيات الثقافية بالعناصر الثابتة فيها أكثر مما تهتم بمسألة التعاقب التاريخي»[5].

و على هذا الأساس تلتقي كل من الأنثروبولوجيا و التحليل النفسي في نقطة اللاّوعي «لا لأنهما تبلغان في الإنسان ما يقع وراء وعيه، بل لأنهما تتوجهان خارج الإنسان، نحو ما يسمح تكوين معرفة وضعية حول ما يقع في قطاع الوعي أو يفلت منه»[6].

---

[1] المرجع نفسه، ص 75.
[2] المرجع نفسه، ص 76.
[3] بغورة الزواوي، مدخل جديد إلى فلسفة العلوم، ص 232.
[4] وقيدي محمد، العلوم الإنسانية و الإيديولوجيا، ص 77.
[5] المرجع نفسه، ص 77.
[6] بغورة الزواوي، مدخل جديد إلى فلسفة العلوم، ص232.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن هذا التشعّب للعلوم الإنسانية من حيث ترتيب
ينتج عن ذلك من فروع جديدة لا يجعلها ممكنة ا
وجودها على حدود كل من البيولوجيا و الاقتصادية و اللغة «فهي لا حياة لها إلا بقدر ما تلجأ إلى جوار هذه الأخيرة– أو بالأحرى تحتها في حيز إسقاطها»[1].

هنا تجدر الإشارة إلى أنه إذا اعتبرنا البيولوجيا من العلوم التجريبية مما يصنفها خارج المجال المعرفي للعلوم الإنسانية.

فهل معنى ذلك أن أيضا علم الاقتصاد و علم اللغة يمكن إقصاؤها من هذا المجال؟ إن هذا فيه نوع من المبالغة لأنّ «الإنتاج و اللغة أنواع من النشاط الإنساني لا يمكن أن نتصورها مستقلة عن جملة من تمثلات تنتج لدى الإنسان المنتج أو المبدع للرموز عن نفسه و عن المجتمع و عن علاقته بالآخرين»[2]. مما يثبت أن علم الاقتصاد و اللغة هي علوم إنسانية. و بذلك يمكن تجاوز "فوكو" من اعتبارها مجرد نماذج لهذه العلوم.

إن هذه الوضعية الإبستيمية المعقدة للعلوم الإنسانية ضمن المعرفة الإنسانية المعاصرة دفعت "بفوكو" إلى إعطائها موقع غامض ضمن تصنيفه للعلوم من منطلق طبيعتها الفريدة من نوعها فهي تبتعد عن الدقة بقدر ما تقترب من الميتافيزيقا و بالتالي فالمعرفة «التي ظهرت في القرن التاسع عشر بظهور الإنسان هي نفسها التي ستنقض عليه و تشنقه، فهو كلما تفرق بين العلوم المختلفة فقد من قيمته و من هويته، و لكنه لا يملك إلا أن يتفرق بين فروع المعرفة المختلفة (كما هو الشأن في الأنثروبولوجيا أو التحليل النفسي أو الاقتصاد...الخ) و بالتالي فالموت و الفناء هما مصيره المحتوم»[3].

إن البحث في هذا المستوى يظهر أن العلوم الإنسانية لم تستطيع أن تنشئ مجالا معرفيا خاصا لها إلا في ارتباطها بمجالات معرفية أخرى، و هذا بحد ذاته يعتبر عائق إبستمولوجي يقف أمام وجودها و إن كان متجسدا ضمنيا بين مفاصل العلوم الأخرى بعد

[1] فوكو ميشال، الكلمات و الأشياء،ص 299.
[2] وقيدي محمد، العلوم الإنسانية و الإيديولوجيات، ص 78.
[3] مهيبل عمر، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ص88.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قطائع إبستمولوجية متلاحقة تبرز نشأتها الحدي
الذي يسعى إلى «الكشف على الأرضية التي تقوم ع
و من هذا المنطلق يمكننا الوقوف على تلك اللّحظات التي تبرز القطيعة مع التصورات الكلاسيكية في هذا المجال «فإن كانت القطيعة الأولى قد أقامت الخطاب، فإن القطيعة الثانية قد أسست إمكانية ظهور الإنسان و لكن في نفس الوقت إمكانية اختفائه، و "فوكو" في هذا يعيد ما قاله "ليفي ستراوس" في المدارات الخزينة من أن العالم بدأ بدون الإنسان و سينتهي بدونه»[2].

إن "فوكو" يتصور أن العلوم الإنسانية هي وهم أوجده الإنسان الغربي حتى أصبح مرض و بذلك فهو يتجه إلى القول بالعدمية في هذه العلوم و في ذلك نلمس تأثرا بخطاب ينتشه الذي يعتبره أهم الفلاسفة في الفكر الغربي و ذلك من خلال تصريحه بموت الإله بإسقاط هذا الطرح على الإنسان و التأكيد على نهايته بوصفه كأنه وجه من الرمل سرعان ما تختفي ملامحه بمجرد ملامسته لشيء ما و بذلك أعلن موت الإنسان واختفائه من منطلق ارتباطه بالفلسفة و هذا ما أكده بقوله: «فكون الفلسفة هي دائما و لا تزال في طور أن تنتهي، و كون أنه داخلها ربما، و أيضا بل خارجها على الأرجح و في صراع معها، في مجال الأدب كما في التفكير الشكلي، إنما يجري طرح إشكال اللغة، كل ذلك يدلّ و لا شك على أن الإنسان مشرف على الموت»[3] .

إن قيام العلوم الإنسانية كعلوم وضعية، طرح أسئلة إبستمولوجية عديدة سواء بالنظر للطبيعة المعقدة لهذه العلوم أو من خلال علاقتها بالمنظومة المعرفية العامة، و هذا ما أكده "فوكو" بقوله «أنّ ما يفسّر صعوبة "العلوم الإنسانية" و عدم ثباتها، و عدم دقتها كعلوم، هو إلفتها الخطيرة مع الفلسفة و استنادها بشكل غير محدّد تماما إلى مجالات معرفية أخرى»4 .

[1] بغورة زواوي، مدخل جديد إلى فلسفة العلوم، ص 233.
[2] المرجع نفسه، ص 233.
[3] فوكو ميشال، الكلمات و الأشياء، ص 312.
[4] المرجع نفسه، ص 286

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هذا ما يفسّر غموض المجال الـــذي تتحـــدّد فيـــه ه
تموقعها ضمن مفاصل العلـــوم الأخـــرى يطـــرح
الذي يقع داخله، وعلاقتها الثابتة بالأبعاد الثلاثة التي تحدّد حقلها»[1].

من هذا المنطلق يتجه "فوكو" إلى القول بالعدميـــة فـــي العلـــوم الإنســـانية لاعتقـــاده بموت الإنسان.

لكن يبقى الإشكال مطروح، هـــل اســـتطاعت العلـــوم الإنســـانية أن تتجـــاوز هـــذا التعقيد الإبستمولوجي، وتهيـــئ لـــذاتها موقعـــا خاصـــا ضـــمن المنظومـــة المعرفيـــة المعاصرة؟

[1]- المرجع نفسه، ص 286

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

– تصنيف العلوم عند

1

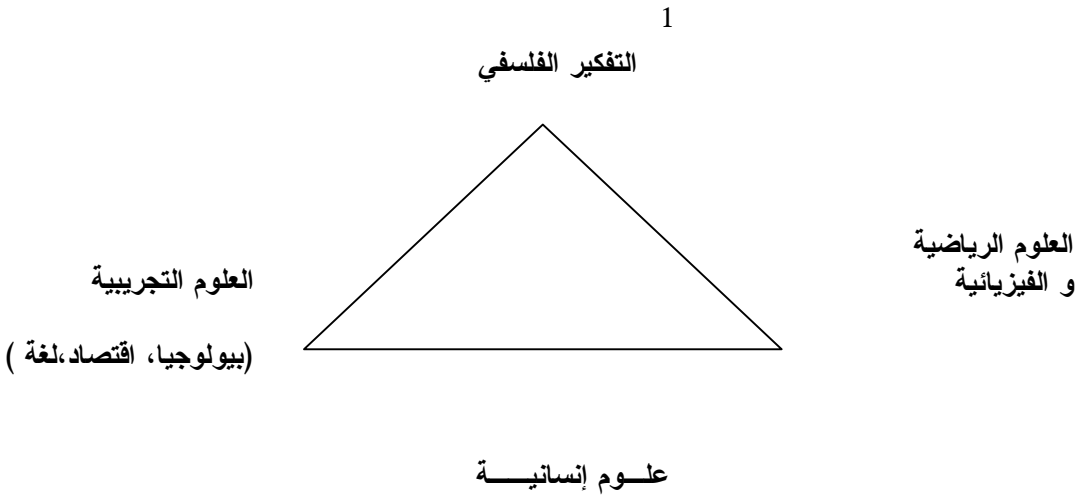

2

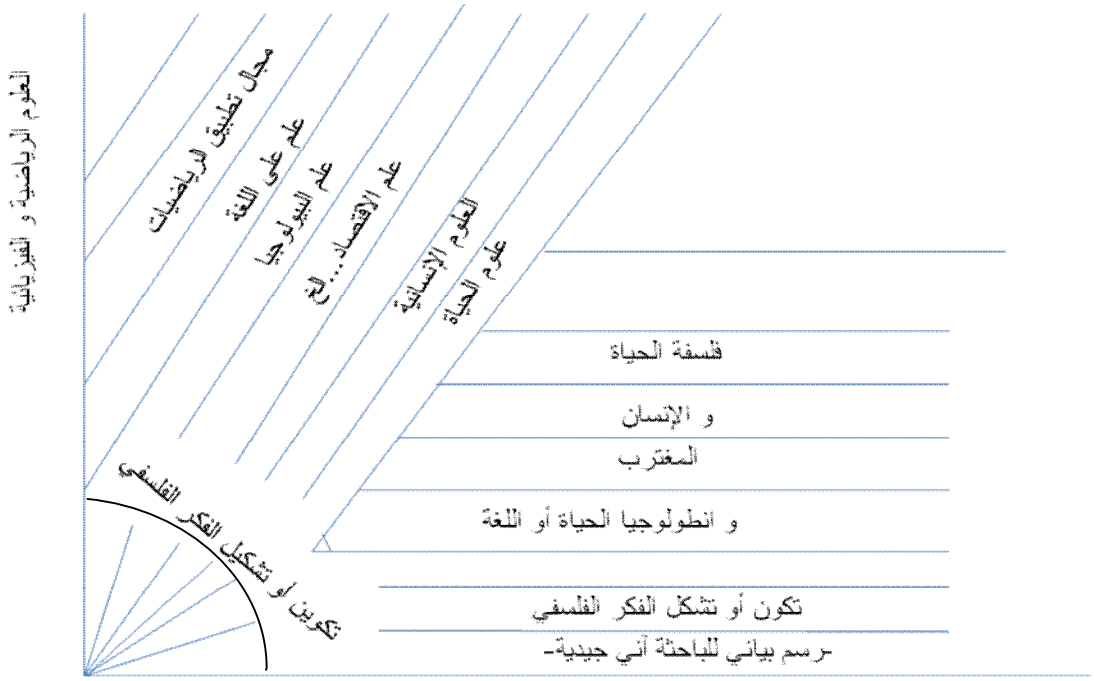

[1] مهيبل عمر، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ص 84.
[2] المرجع نفسه ص 86.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2-الفصل الثاني:

المنهج في العلوم الطبيعية

و

عوائق تطبيقه في العلوم الإنسانية

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2-1- المبحـــث الأول:

المـــــنـــــهـــــج

فـــــــي

العلـــــوم الطبيعيـــــة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2-1- المبحث الأول: المنهج في العلوم الطبيعية:

إن معيار علمية المعرفة و موضوعيتها يقاس بمـ
خلاله الدراسات و البحوث، حيث يتحدد منهج العلـم بحسـب الموضـوع المـدروس، و هذا ما يدفع بالمعرفة إلى التطور «لأن تقـدم البحـث العلمـي و تحصـيل المعرفـة العلمية ارتبط بضرورة وجود منهج للبحث و التحصـيل، فـإن غـاب المـنهج خضـع البحث للعشوائية وأضحت المعرفة غير علمية»[1].

من هذا المنطلق لابدّ من تحديد مفهوم المنهج العلمي؟

2-1-1-مفهوم المنهج:

إن كلمة منهج تناولتها بالشـرح و التفسـير الكثيـر مـن المعـاجم و الموسـوعات الفلسفية لما لها من أهمية في كل بحث علمي، و هـي ترجمـة للكلمـة الفرنسـية ذات الأصل اليوناني "Méthode" و معناه «التتبّع و التقصّي»[2].

و من الناحية الاصـطلاحية يعتبـر المـنهج «مجموعـة العمليـات الذهنيـة التـي يحاول من خلالها علـم مـن العلـوم، بلوغ الحقـائق المتوخـاة مـع إمكانيـة بيانهـا و التأكّد من صحتها»[3].

إن الغاية من اعتماد المنهج العلمي هو الكشف عـن الحقيقـة و فـي هـذا المعنـى يعرفه "عبد الرحمان بدوي" بأنه:« الطريق المؤدّي إلـى الكشـف عـن الحقيقـة فـي العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن علـى سـير العقـل و تحـدد عملياتـه حتى يصل إلى نتيجة معلومة»[4].

---

[1] قاسم محمد، المدخل إلى فلسفة العلوم، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع، الإسكندرية، دون ط، 2003 ص 62
[2] بغورة الزواوي، المنهج البنيوي، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة الجزائر، ط1، 2001، ص 108.
[3] المرجع نفسه، ص 108.
[4] قاسم محمد، كارل بوبر نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي، دار المعرفة الجامعية، مصر، دون ط، 1995، ص 85.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و في هذا الصدد يعتبر المنهج العلمي هو التوصل إلى تحقيق التناسق بين المبادئ العقلية منسّق، و تنظيم للمبادئ و العمليات العقلية و التجريبية التي بالضّرورة البحث العلمي، أو تؤلّف بنية العلوم الخاصّة»[1].

و على إثر ذلك يمكننا أن نتساءل حول كيفية تطبيق المنهج العلمي على العلوم الطبيعية، و بما أن طبيعة الموضوع هي التي تحدّد نوع المنهج، فالمنهج التجريبي هو ما يلائم مثل هذه العلوم حيث يعد «في البحث العلمي من أقرب المناهج إلى الطريقة العلمية الصحيحة و الموضوعية و اليقينية في البحث عن الحقيقة و اكتشافها و تفسيرها و التنبؤ بها و التحكم فيها»[2] .

إذا كان المنهج التجريبي طريقة منظمة يهدف إلى ضبط العلاقات الثابتة بين الظواهر و يتم ذلك وفقا لثلاث خطوات منهجية و هي «ملاحظة الظواهر ثم تكوين الفرضيات ثم التأكد التجريبي منها »[3].

فإن الغاية من ذلك هي دراسة هذه الظواهر دراسة تجريبية موضوعية بغية التوصل إلى صياغة القانون الذي تفسّر من خلاله الظواهر الطبيعية مما يساعد العالم على عملية التنبؤ بحدوثها في المستقبل متى توفرت أسباب ذلك.

و على إثر النتائج الموضوعية المحققة من خلال إخضاع الظواهر الطبيعية للمنهج التجريبي أصبح النموذج العلمي الذي تقاس به علمية العلوم كما سنرى بعد ذلك .

و من هذا المنطلق فلابد من تتبّع التطور التاريخي للمنهج العلمي إلى غاية التأسيس الفعلي له مع العصر الحديث.

---

[1] المرجع نفسه، ص 85.
[2] عوابدي عمار، مناهج البحث العلمي و تطبيقاتها في ميدان العلوم القانونية و الإدارية، ص 196.
[3] Morfaux Louis-Marie,vocabulaire de la philosophie et des sciences humaines, Armand colin, paris, 1980, p216.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2-1-2- التطور التاريخي للمنهج العلمي:

إن الإقرار بضرورة المنهج كمعيار لمصداقية ا لها مرجعية في تاريخ الفلسفة و العلم، و هذا ما كان محور تفكير الفلاسفة منذ القدم، أمثال "أرسطو" في حقبة ازدهار الفلسفة اليونانية الذي أدرك أن طبيعة الموضوع هي التي تحدّد نوع المنهج و هذا ما يبرز من خلال تصنيفه للعلوم إلى علوم نظرية تعتمد على المنهج الاستنباطي، و العلوم العملية التي يقوم أساسا على المنهج الاستقرائي. و إن كان في نظر "أرسطو" أن الاستنتاج أعلى قيمة من الاستقراء، و هذا راجع لطبيعة المنظومة المعرفية اليونانية التي كان يطغى عليها الصبغة الميتافريقية إلاّ أنّ«لهذا التقسيم أهميتة الإبستمولوجية إذ أن طائفة العلوم النظرية تهتم بالفكر الفلسفي و الرياضي و المنطقي أي بالعلوم العقلية البحتة،على حين طائفة العلوم العملية تنصب على أمور الواقع و الفارق ما هو نظري و ما هو واقعي يبدو في الصّدق»[1].

إن هذا النموذج المعرفي الأرسطي كان له التأثير البارز على المدارس اليونانية التي جاءت بعده من جهة، و أيضا على المجال المعرفي في فلسفة و علوم المسلمين من خلال حركة النّقل و الترجمة في النّصف الثاني من القرن الثالث هجري و لو تمّ ذلك بصورة غير منتظمة، حيث اتجهت البحوث العلمية عند المسلمين إلى اعتماد المنهج العلمي في ميدان علوم الحديث و الفقه و اللغة وفقا للطريقة الإستقرائية، كما «كان المنهج الرياضي بمواصفاته العلمية المعروفة في مجال الفكر الإسلامي بدوائره العلمية و الفلسفية»[2].

[1]- عبد القادر ماهر، فلسفة العلوم الميتولوجيا (علم المناهج) دار المعرفة الجامعية، مصر،دون ط،2003 ،ص16

[2] الجندي محمد، تطبيق المنهج الرياضي في البحث العلمي عند علماء المسلمين، دار الوفاء للطباعة و النشر و التوزيع، المنصورة، مصر، ط1، 1990، ص20.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هذا مما يؤكد على أن المسلمين و إن كانوا خاصّة المنطق الأرسطي، إلاّ أنّهم وجّهوا له بصورة المعرفة دون مضمونها، إضافة إلى اتّهامه بالعقم لأنّ نتائجه تحصيل حاصل و كذلك لامتزاجه بعناصر ميتافريقية و لاهوتية يونانية حيث أصبحت العلوم النظرية و حتى العلوم الطبيعية مجرد «دراسات فلسفية ميتافزيقية تقوم على منهج عقلي استنباطي، فتحولت على يد العرب إلى دراسات علمية تستند إلى منهج تجريبي استقرائي استقوا حقائقها من التجربة، و زادوا فنزعوا إلى تحويل نتائج دراساتهم إلى كميات عددية التماسا للدقّة و الضّبط»[1].

و بناءا على ذلك يمكننا القول أنّ المسلمين كان لهم السّبق في محاولة إرساء قواعد المنهج التجريبي الاستقرائي، و تبلور ذلك من خلال مساهمات علماء المسلمين خاصة في مجال العلوم الطبيعية، و لعل من أبرز النماذج في ذلك: "جابر بن حيان" (737 م-813م) الذي يعدّ مؤسّس علم الكيمياء و المنهج التجريبي، و من الأوائل الذين أدخلوا التجربة كأساس في البحث العلمي متجاوزا بذلك الفرضيات و التحليلات الفكرية عند اليونان، و ذلك بتحويل علم الكيمياء من بحث فلسفي إلى علم تجريبي الغاية منه اكتشاف المواد و التعرف على خصائصها و تفاعلاتها، إذ بحثه العلمي قائم على منهج الاستقراء و هو قياس الغائب على الشاهد الذي له ثلاث أوجه و هي: دلالة المجانسة، دلالة مجرى العادة، و الاستدلال بالآثار و هو ما يكافئ خطوات المنهج التجريبي الحديث من ملاحظة وفرضية و تجربة إذ نجد "زكي نجيب محمود" يقرّ بأن «"جابر بن حيان" سبق رجال المنهج العلمي في العصور الحديثة الذين أوشكوا أن يكونوا

[1] الطويل توفيق، العرب و العلم في عصر الإسلام الذهبي و دراسات علمية أخرى، دار النهضة العربية، دون ط، 1968، ص36

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

على إجماع منذ:"دافيد هيوم" في هذا»[1]، إذا كان جرب».[2]، و كان أيضا لجهود "ابن الهيثم" (5 الطبيعية دور بارز، حيث يعدّ مؤسّس علم البصريات، إذ اعتمد على المنهج العلمي في أبحاثه وفقا لخطوات محددة أساسها التجربة « فقد تمثلت التجربة المختبرية عنده بشكل علمي دقيق، و قد عالج جميع بحوثه الطبيعية عن طريق ممارسة التجربة، و لذا أسهم تطوير التجربة لديه في التوصل إلى منجزات علمية في حقل العلوم الطبيعية و لهذا استعانت تجاربه المختبرية بالأجهزة العلمية التي ابتكرها لتحقيق هدف التجارب العلمية في كشف مبادئ الظواهر الطبيعية و لاسيما الظّاهرة الضّوئية»[3].

بناءا على هذه الجهود التي قام العلماء المسلمين سواء على المستوى المعرفي أو المنهجي تشير إلى أنه كان لهم السبق في استخدام «القياس و لغة العلم الرياضي في التعبير عن ملاحظاتهم، و تجاربهم و فروضهم العلمية و تمكنوا من صياغة القانون العلمي صياغة دقيقة، فحققوا بذلك نتائج مهمة على صعيد البحث العلمي»[4].

إن هذا الإنجاز العلمي للمسلمين و المتمثل في إبداع المنهج العلمي يؤكّد أنّه «إذا كان لليونان فضل في الفلسفة، فقد كان للعرب فضل في العلم و المنهج»[5].

ونظرا لحتمية التفاعل بين الأمم و الحضارات من خلال علاقة التأثير و التأثر ثم نقل إنجازات المسلمين العلمية الخاصة بالعلوم المختلفة كالطّب، والكيمياء، و الفلك و العلوم الطبيعية بصورة عامة عبر حركة الترجمة و النّقل التي ازدهرت في بداية عصر النهضة الأوروبية، و لعل البداية كانت في

[1] النشار سامي، مناهج البحث عند مفكري الإسلام ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ط3 ،1984، ص344.
[2] العريبي مجمد، المناهج و المذاهب الفكرية و العلوم عند العرب، ص206
[3] الجندي محمد، تطبيق المنهج الرياضي في البحث العلمي عند علماء المسلمين، ص119
[4] المرجع نفسه، ص103
[5] النشار السامي، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، ص333.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

العصور الوسطى من خلال تأثر "روجر بي
التجريبي الذي اشتغل به العلماء المسلمين في دراس
اللاذع لمنطق أرسطو حيث كان يردّد بقوله «لو تركت لي الحرية لأحرقت كتب أرسطو كافة، لأن دراستها لا تؤدي إلا إلى الضّياع و الخطأ و ازدياد الجهد»[1].

هذا ما دفعه لتبني المنهج التجريبي، كما نجد" روجيه غارودي" في كتابه (الإسلام دين المستقبل) يقف على ما أكده "روجير بيكون" بأنه:« بإتباع المنهج التجريبي الذي كان له الفضل في تقدم العرب، فإنه يصبح في الإمكان اختراع آلات جديدة لخدمة البشرية »[2].

كانت هذه المحاولة التي قام بها "روجر بيكون" خطوة تمهيدية للتوجه نحو تطبيق المنهج التجريبي في دراسة العلوم المختلفة و اعتباره مقياسا للعلمية خاصة في عصر النّهضة الذي يعد عصر الثورة على التفكير السكولائي، الذي جعل من نموذج القياس الأرسطي أساسا لمختلف البحوث العلمية و تجاوز ذلك.

و لعل أهم مرحلة في هذا العصر تلك التي امتدت من نهاية القرن السادس عشر ميلادي و بداية القرن السابع عشر ،حيث بدأت الدّراسة المنظّمة لمناهج البحث في مجال الفيزياء و الرياضيات مع "غاليلي" (1564م-1642م) إذ يرى أن: «كتاب الطبيعة قد دوّن باللّغة الرياضية »[3] و هذا فيه دعوة للدقة العلمية و تجاوز التفسيرات الميتافيزيقية لاهتمامه «بالكشف عن العلاقات التي تربط بين الظواهر، الشيء الذي كان مهملا من قبل، و ترك جانبا البحث عن المبادئ

[1] الجندي محمد، تطبيق المنهج الرياضي في البحث العلمي عند المسلمين، ص 302
[2] المرجع نفسه، ص303
[3] عبد القادر ماهر، فلسفة العلوم ،الميتودولوجيا، ص17

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و الأسباب الميتافيزيقية التي استحوذت على الفكر
قطيعة ابستمولوجية معرفية بين الفكر الجديد و الفكـ
الممكن بعدها العودة إلى أساليب التفكير القديمة و التصورات الأرسطية التي كانت تشكل أساس العلم و المعرفة »[1].

إن هذه الجهود لم تقتصر على العلم وحده بل امتدت إلى الفلسفة أيضا إذ أصبح الحديث عن المنهج و تناوله حتمية تعتمد في مختلف ميادين العلوم و المعارف سواء كانت ذات طابع عملي أو نظري، و ما يثبت ذلك دعوة "ديكارت" (1596-1680) إلى اعتماد منهج فلسفي من خلال كتابيه (قواعد توجيه الذهن) و (المقال في المنهج)، لذا فهو يرى «أنّه خير للإنسان أن يعدل عن التماس الحقيقة، من أن يحاول ذلك من غير منهج»[2].

و لعلّ الشكّ المنهجي هو بداية الطريق، و أساس اليقين عنده هو الاستنباط المتجسد في النموذج الرياضي.

لكن التطور الفعلي للمنهج العلمي في صورته الاستقرائية كان مع"فرنسيس بيكون" (1561-1626) في القرن السابع عشر و ارتباط اسمه بحركة العلم الحديث، لتبنيه لسؤال الطبيعة و منهج البحث فيها، لذا كان يدعوا إلى ضرورة التحرر من مناهج و طرق التفكير القديمة التي كانت تجعل من القياس الأرسطي أساسا لها لذلك نجده «رد العلوم إلى الخبرة أو التجربة، و هذا يتطلب معرفة المنهج القويم للفكر والبحث و استخدام هذا المنهج في العلوم الطبيعية، و هذا المنهج ليس شيء آخر غير منهج الاستقراء، فعلى الاستقراء الحقيقي يتوقف الإصلاح المنشود للعلوم»[3].

[1] الجابري محمد عابد، المنهاج التجريبي و تطور الفكر العلمي، ج 2، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت، ط2، 1982، ص 22
[2] الشنيطي محمد فتحي، المعرفة ،ص99
[3] زقزوق محمود حمدي، دراسات في الفلسفة الحديثة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1993، ص 42.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و هذا ما عبّر عنه من خلال مؤلفه (الأور
(1620) و فيه انتقد المنطق الأرسطي، و بيّن أه
للعلوم، حيث قسم هذا المنهج إلى جانبين : جانب سلبي و المتمثل في الأوهام الأربعة: أوهام القبيلة، أوهام الكهف، أوهام السوق، أوهام المسرح، و الغاية من الكشف عنها هو«تخليص العقل مما علّق فيه من أوهام و أخطاء و أوثان من أجل اكتشاف الحقيقة»[1].

والجانب الإيجابي والمتمثل في «ملاحظة الطبيعة و الإنصات إليها، وإجراء التجارب الكثيرة في تأنّي وهدوء، من أجل الكشف عن أسرار الطبيعة»[2].

وهنا يمكننا أن نلاحظ غياب الفرد من خطوات منهجه التجريبي مبرّرا ذلك «بحذره الشّديد في قبول آراء لم تمحصها التجربة»[3].

وهذا ما أسماه باستباق الطبيعة، وتعتبر هذه من الانتقادات التي وجهت إليه من قبل المناطقة والعلماء.

فلقد كان "بيكون" مؤمنا بالعلم التجريبي، لدرجة أنّه لا يرى حدود لذلك فبإمكانه أن ينطبق على جميع أنواع المعرفة، فكما أنّ القياس الأرسطي كان منهج لكل العلوم «و بالمثل تماما المنهج التجريبي سوف يمتد ليشمل كل شيء فنرى قوائم تصنيفه للتجارب المتعلقة بالكره و الخوف و الغضب و اتخاذ القرارات و الامتناع عنها و سائر جوانب الحياة المدنية، تماما كقوائم البرودة و الحرارة والضوء و النباتات و ما إليها ».[4]

[1] ملحم حسين، التفكير العلمي و المنهجية، مطبعة دحلب، الجزائر، دون ط، 1993، ص230
[2] المرجع نفسه،ص231
[3] عبد القادر ماهر، مناهج و مشكلات العلوم، الاستقراء و العلوم الطبيعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1982، ص 154
[4] الخولي يمنى طريف، فلسفة العلم في القرن العشرين، ص 75.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن هذا الطرح يوحي بوجود إشارة ضمنية لإم
على العلوم الإنسانية فيما بعد، و اعتبار ذلك كإرهـ
بكل صورها بعد ذلك .

لقد كان لهذه الجهود التي قام بها "فرنسيس بيكون " في تأسيسه للمنهج التجريبي الإستقرائي، في بداية العصر الحديث أثر كبير على من جاء بعده، خاصة و أن هذا المنهج في بدايته كان يعتمد على خطوات محددة و هي الملاحظة و التجربة و إقصاء الغرض لاتهامه أنه ذو طابع ميتافزيقي يمكن أن ينحرف بالمعرفة عن مسارها العلمـــي و الموضوعي لكن بالتدريج تمّ التوصّل من طرف المناطقة إلى ضرورة إدراج الفرض ضمن الخطوات الرئيسية للمنهج التجريبي،مما أدى إلى وجود حركة علمية تحاول في كل مرحلة أن تطوّر هذا المنهج، و تجلى ذلك من خلال جهود "جون ستوارت مل"(1806-1873) الذي أراد أن يضيف لخطوات المنهج التجريبي من ملاحظة و تجربة، الفرضية التي كانت محل رفض و انتقاد خاصة من طرف"نيوتن" الذي ادّعى أنه لا يكوّن فروضا، لأنه يرى أنها يمكن أن تنحرف بالبحث العلمي إلى التصورات الميتافيزيقية محذرا من خطـــورة التمـــادي فـــي استعمالهـــا، و هذا ما يشكّك فـــي دقـــة و موضوعية التفسيرات المتوصّل إليها إلا أن"مل" اصطنع مجموعة من الطرق سماها بقواعد الاستقراء، «تكشف عن كيفية اختبار الفرض الذي يقدم كاقتراح أولي أو تفسير للظاهرة، فإذا كشفت طريقة الاختبار عن مطابقة الفرض الوقائع التي جاء لتفسيرها، انتقل من كونه اقتراحا مؤقتا إلى قانون علمي»[1] ،هذه الطرق كما حددها "مل" هي:

1-طريقة التلازم في الحضور من منطلق أنه إذا وجدت العلة قام المعلول بالضرورة.

2-طريقة التلازم في الغياب و مفادها إذا غابت العلة يغيب المعلول.

[1] عبد القادر ماهر، مناهج و مشكلات العلوم، الاستقراء و العلوم الطبيعية، ص175.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3-طريقة التلازم في التغير و تعني إذا طرأ أي ت
بالضرورة، نسبة للتلازم القائم بينهما.

4-طريقة البواقي و معناه إذا افترضنا وجود معلولين مختلفين لعلتين مجهولتين و أمكننا التوصل إلى معرفة علة أحد المعلولين، تمكنا استنتاج أن العلة الباقية هي سبب المعلول الآخر.

إن هذه القواعد التي وصفها "مل" تعتبر« بمثابة الخطوات الضرورية التي لابد للباحث المجرب من السير على هداها حتى يتمكن من اكتشاف الروابط الضرورية، أي العلاقات السببية –القوانين– التي تقوم بين الظواهر، إنها قواعد تضبط، في نظره السبل التي تنتقل بالفكرة من مستوى الفرضية إلى مستوى القانون».[1]

لا شك أن المنهج التجريبي مع"جون ستيوارت مل" قطع شوطا مهما من مراحل تطور المنهج التجريبي بصدد الثورة دائما على القياس الأرسطي ليجعل من المنطق الاستقرائي كبديل للمنطق الصوري.

2-1-3- مشكلات المنهج:

إن أساس المنهج في مجال العلوم الطبيعية هو الاستقراء الذي ينتقل فيه العالم من دراسة ظواهر جزئية سواء بالملاحظة أو التجربة وصولا إلى نتائج كلية في صورة قانون عام « تتضمن وقائع أو ظواهر أخرى سوف تحدث في المستقبل و لم تلاحظ بعد، فالملاحظات التي تقوم بها في ميدان العلم نضعها في صورة قضايا ثم تقوم بترتيب هذه القضايا في صورة استدلالية نطلق عليها" الاستدلال الاستقرائي"»[2].

وإذا كان العلماء لا يجربون في بحوثهم إلا على عينات معدودة من الظواهر ثم يعممون الحكم على الظواهر الأخرى التي هي من نفس النوع دون إخضاعها للملاحظة

[1] الجابري محمد عابد، المنهاج التجريبي و تطور الفكر العلمي،ج2 ،ص 60
[2] عبد القادر ماهر، مناهج و مشكلات العلوم، الاستقراء و العلوم الطبيعية، ص193.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أو التجربة، فإن ذلك يخالف القاعدة المنطقية التي دليلا كافيا على صدق الكل و هذا ما يثير تساؤلا جو

فعلى أي أساس ينتقل العالم من الحقائق الجزئية وصولا إلى صياغة القوانين العامة، و ما الذي يبرر هذا الانتقال؟ هل يمكن تبرير الكلي على أساس استدلال استقرائي من الجزئي؟.

إن هذه التساؤلات طرحها العديد من المناطقة و فلاسفة العلم عن مشكلة الاستقراء، ومن بين هؤلاء "دافيد هيوم" (1711-1776) الذي ناقش فكرة العلية و اعتباره أن علاقة العلة بالمعلول « ليست ضرورية و على هذا ليست قبلية، و من ثم فهي تصور بعدي أي مكتسب من الخبرة نتيجة للعادة العقلية التي تؤدي إلى الاعتقاد بضرورة هذا التصور»[1]. و هو ما يسميه " هيوم" بمبدأ اطراد الحوادث و بالتالي فإن صدق القضايا الاستقرائية في الماضي و الحاضر ليست دليلا على صدقها في المستقبل و إنما تقوم على مبدأ العادة و الاقتران من خلال تكرار ارتباط العلة بالمعلول و هذا ما يكون لدينا عادة التوقع. فمثلا إذا انطلقنا من القضية التالية: « "الشمس سوف تشرق غدا" فإن اعتقادنا في شروق الشمس غدا يرجع إلى العادة التي تكوّنت لدينا من تكرار شروق السابق الذي لاحظناه و جعلنا نتوقع شروقها في الغد»[2].

لقد توصل "هيوم" إلى أن العلاقة بين الظاهرة السابقة و الظاهرة اللاحقة «لا تتسم بأي نوع من أنواع الضرورة أي ليست هناك علاقة علية ضرورية بين السابق و اللاحق»[3].

من هذا المنطلق حاول "هيوم" أن يحل مشكلة الاستقراء إلا أننا نجد في مقابل ذلك "جون ستيوارت مل" يرفض ما توصل إليه "هيوم" من خلال اعتماده على مبدأ العادة والاقتران في تفسير الظواهر و رد حدوث الظاهرة إلى مبدأ العلية كقانون عام لذا

[1] المرجع نفسه، ص 200.
[2] المرجع نفسه، ص 202.
[3] المرجع نفسه، ص 206.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

«تصبح العلية عنده مجموعة الشروط التي تؤدي إلى ذلك الأثر حدوثا متتابعا لا تغير فيه»[1]، و بذلك نجد العلة هي الشرط اللازم و الكافي لحدوث الظاهرة فإذا كان الليل يعقب النهار و هذا ما ينتج عن الملاحظة المتكررة للظاهرة يصل "مل" إلى«أن الليل ليس علة النهار، و أن النهار ليس علة الليل، بل إنهما أثران لعلل أخرى متمثلة في شروق الشمس ووجود أجسام معتمة تقف حائلا بين الشمس و الأرض»[2].

إن ما برر الاستقراء كأساس لتفسير الظواهر و صياغتها في صورة قوانين أن ثمة نظام ثابت مطرد تسير عليه الظواهر الطبيعية و ارتباط العلة بالمعلول و عليه فإن البحث العلمي القائم على الاستقراء هو في حد ذاته تسليم بمبدأ الحتمية و لبناء القانون لفرض علمي و منه فإن تطور العلوم الطبيعية مرتبط بالتسليم بهذا المبدأ.

إن هذا التطور الحاصل في مسار العلوم الطبيعية خاصة على مستوى المنهج العلمي الاستقرائي كان له التأثير على نموذج آخر من العلوم و هو العلوم الإنسانية.

حيث أن كل شيء في الطبيعة منتظم و منسجم مادام الترابط العلي بين الظواهر يتكرر على الدوام، و مدام مبدأ اطراد الحوادث في الطبيعة هو المقدمة الكبرى لجميع حالات الاستقراء»[3].

و بذلك استطاعت العلوم الطبيعية كالفيزياء و الكيمياء أن تؤسس لنفسها منهجا علميا استقرائيا تتمكن من خلاله بفهم ظواهر الكون و تفسيرها، حتى أنه بعض العلماء صوروا هذا الكون بأنه آلة كبيرة يمكن التحكم فيها و التنبؤ بما يحدث فيها من منطلق مبدأ الحتمية الكونية. وهذا ما تبنته النزعة الآلية التي من روادها "لابلاس"(1749-1827) الذي يرى أنه« يجب أن ننظر إذن إلى الحالة الراهنة للكون كنتيجة لحالته السابقة و كسبب لحالته اللاحقة»[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص 207.
[2] المرجع نفسه،ص 207.
[3] شرف محمد جلال، قاسم محمد، قراءات في فلسفة العلوم الطبيعية و الإنسانية، دار المعرفة الجامعية، مصر، دون ط، دون سنة، ص 124.
[4] الجابري محمد عابد، المنهاج التجريبي و تطور الفكر العلمي،ج2، ص 175.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مادام هناك قانون يحكم حدوث الظواهر فهو المنهج التجريبي الذي ينتقل فيه الفرض من مجرد ا غالبا صياغة رياضية كتعبير عن رابطة و إضافة تقوم بين الأشياء و العقل لذلك لا يمكن الاكتفاء فقط بالملاحظة و التجربة و إنما أيضا للعقل دور و بذلك يكون هناك تكامل بين المنهج الاستقرائي و المنهج الاستنباطي و هذا ما سماه "ريشنباخ" "بالمنهج الفرضي الاستنباطي" و يسميه أحيانا" الاستقراء التفسيري" الذي يعرفه: « بأنه المنهج الذي يصنع تفسيرا في صورة فرض رياضي يمكن استنباط الوقائع الملاحظة منه، و يؤكد أن قوة العلم الحديث ظهرت و تطورت باختراع هذا المنهج»[1].

إن هذا التطور الذي حققته العلوم الطبيعية خاصة في الفيزياء و الكيمياء «جعلت جميع العلوم تقلع عن السعي وراء الحقيقة المطلقة، لكي تدرس الحقيقة النسبية و عن البحث عن الأسباب من أجل معرفة القوانين»[2].

لقد امتد هذا التطور المعرفي في العصر الحديث إلى العلوم الإنسانية التي أصبحت تنحى منحى العلوم الوضعية، فكان "أوغست كونت" متأثرا بالعلوم الفيزيائية و الرياضية إذ يعتبر«أول من استخدم المنهج التجريبي في علم الاجتماع، و قد فرق بين نوعين من التجريب، التجريب المباشر، و التجريب غير المباشر، و يقوم التجريب المباشر على الملاحظة التي تأخذ بأساليب متعددة ستقف مع الطبيعة المعقدة للظواهر الاجتماعية، و يستلزم التجريب المباشر أعمال العقل لتصور الشيء موضوع الملاحظة»[3]

من هذا المنطلق حاول"كونت" أن يؤسس لعلم الاجتماع كعلم وضعي هو للمجتمع كالفيزياء بالنسبة للطبيعة و هذا فيه إشارة إلى محاولته لوضع قوانين علمية تسير عليها الظواهر الاجتماعية.

كما الظواهر الطبيعية يحكمها مبدأ الحتمية و السببية، و كون أن "كونت" يؤمن بوحدة العلوم من خلال ذلك التناسق بين العلوم الأساسية الوضعية و لكن في نفس الوقت لا

---

[1] بغورة زواوي، مدخل جديد إلى فلسفة العلوم، ص 103.
[2] بريل ليفي، فلسفة أوغست كونت، تر: محمود قاسم،مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1952، ص 67.
[3] سالم محمد عزيز نظمي، المنطق الحديث و فلسفة العلوم و المناهج، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دون ط، 1992، ص168.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يتضمن ذلك« وحدة المنهج الوضعي، أن يكون على أساسي أساليبه الخاصة»[1].

لقد أصبح المنهج العلمي أساس للعلوم الوضعية و سبيل لتحصيل نتائج يقينية لكن مع التحولات التي حدثت في مجال الفيزياء و مع أزمة الحتمية تبلورت الثورة العلمية في«نظريتين هما نظرية النسبية الانشتينية و ميكانيكا الكوانتا التي انطلقت مع "ماكس بلانـــك" و تطورت بإسهامات من علماء آخرين تمثل كل من النظريتين ثورة على النسق العلمي النيوتوني معلنة عن قيام فكر علمي جديد تتم فيه مراجعة المفاهيم الأكثـــر أساسيـــة و الأكثر بساطة في العلم الكلاسيكي، و كل من النظريتين تتوجه إلى الفكر العلمي و إلى الفكر الفلسفي بعديد من الأسئلة»[2].

و بذلك يمكننا القول أن العلوم الفيزيائية و الرياضيـــة استطاعـــت أن تحقـــق تحـــولا و تطورا نوعيا على مستوى موضوعاتها و مناهجها، فتحولت من اعتماد مبدأ اليقين في الدراسة إلى لغة الافتراض و الاحتمال و هذا ما تجسد من خلال الميكروفيزياء مع "هايزنبـــرغ"، و مع الهندسات الأكسيومية التي جعلت من المنهج الاستنباطي الافتراضي أساسا لها.

و من بين رواد الإبستمولوجيا المعاصرة"غاستون باشلار"الذي عاصر الثورة العلمية المعاصرة محاولا إبراز هذه القيم الجديدة و الدفاع عنها «بل انه يجعل من هذه المهمة ما ينبغي أن ينجزه ميدان بأكمله هو فلسفة العلوم»[3].

إن هذا التحول المعرفي الذي حققته العلوم الفيزيائية و الرياضية خاصة فتح الباب أمام المناطق للعناية بدراسة المناهج و محاولة تقنينها و تحديدها و هذا ما ساهم في ظهور حركة فكرية جديدة أدت إلى ظهور علم جديد يجمع ما بين الفلسفة و العلم و هو الإبستمولوجيا. ما هي الإبستمولوجيا و ما هي فروعها؟

2-1-4- ماهي الابستمولوجيا؟:

كلمة ذات أصل يوناني مركبة من كلمتين إبستيمي Epistémé و معناها: علم ولوجيـــا logos و تعني: علم، نقد، نظرية....حيث يعرفها "لالاند" في معجمه الفلسفي: «بأنها

[1] المرجع نفسه، ص148.
[2] وقيدي محمد، فلسفة المعرفة عند غاستون باشلار، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ط1، 1980، ص20.
[3] المرجع نفسه، ص8

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الدراسة النقدية لمبادئ مختلف العلوم، و لفروضها و

لا السيكولوجي و بيـــان قيمتهـــا و حصيلتها الموضـ

كما أنها عند الفرنسيين «تعني فلسفة العلوم، تستعمـــل لوصف نظرية المعرفة و تحليل نماذجهـــا و للنقد الفلسفي و العلمي، أما عند الانجلوساكسونية فمعناها دراسة المعرفة في عمومها و العناية بدراسة المناهج و النتائج العلمية»[2].

إن الابستمولوجيـــا لهـــا ارتبـــاط واســـع بالمجـــالات المعرفيـــة المختلفة فهي من جهة مرتبطة بالمنطـــق مـــن حيث أنهـــا تهتـــم بدراســـة شروط المعرفـــة الصحيحـــة و ترتبـــط بنظريـــة المعرفـــة théorie de la connaissance «التي تختص بالبحث في طبيعة المعرفـــة و أصلهـــا و قيمتها ووسائلها و حدودها و هي غير السيكولوجيا التي تقتصر على وصـــف العمليـــات العقليـــة و يميزها من بعضها البعض دون الفحص عن صحتها أو فسادها، و غير المنطق الذي يقتصر على صياغة القواعد المتعلقة بتطبيق المبادئ العامة دون البحث في أصلها و قيمتها»[3].

إن مشكلة المعرفة تناولتها العديد من المذاهـــب الفلسفيـــة كالعقلانيـــة و التجريبيـــة و النقدية التي حاولت كل منها البحث في أسرار المعرفة و قيمتها و إن تباينت حول مصدر ذلك و ارتباط الابستمولوجيا بهـــا من حيث أنها تدرس « تدرس طرق اكتساب المعرفـــة و طبيعتهـــا و حدودها، و لكن لا من زاوية التأمل الفلسفي المجرد بل من زاوية فحص المعرفة العلمية و التفكير العلمـــي فحصا علميا و نقديا قوامـــه الاستقـــراء و الاستنتاج معا» 4، كمالها صلة بتاريخ العلوم من حيث «أنها تدرس تاريخ العلم و لكن لا لذاته، بل من زاوية كونه مسلسلا لنمو الفاعلية البشرية، الفكرية خاصة، تلك الفاعلية، التي هي عبارة عن تحقق إمكانيات الذات في فهم العالم و تغييره، و بالتالي تحقق إمكانيات وعي الذات بنفسها و بقدراتها و حدودها» [5].

---

[1] الجابري محمد عابد، مدخل إلى فلسفة العلوم، العقلانية المعاصرة و تطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط4، 1998، ص 18

[2] baraquin Noëlla, dictionnaire de philosophie, Armand colin, Paris édit:2, 1995, 2000, p 99

[3] صليبا جميل، المعجم الفلسفي ج2، الشركة العالمية للكتاب ش م ل، مكتبة المدرسة، دار التوفيق، بيروت، دون ط، 1994، ص 478.

[4] الجابري محمد عابد، مدخل إلى فلسفة العلوم، ص 48.

[5] المرجع نفسه، ص 48.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إذا كان من الطبيعي وجود اختلاف على مستوى
أنها يجب أن تخضع لمنهج واحد؟ أم هناك مناهج
الدراسة، فهل يوجد بينها تعاون و تقاطع؟.

إن العلم الذي يهتم بذلك يسمى بعلم المناهج methodelogie و الميتودولوجيا مشتقة من كلمة يونانية méthodos مركبة من كلمتين هما méthode و معناها الطريقة و logie معناها العلم، و الكلمة ككل تدل على الطريقة العلمية و تحمل«كلمة منهجية في اللغة العربية تقريبا نفس المعنى، فهي مشتقة من كلمة نهج الطريق أي سلكه و سار فيه، و بهذا المفهوم فهي تعني الطريق الذي يجب أن نسلكه للوصول إلى الحقيقة العلمية»[1].

والميتودولوجيا أساسا من وضع "كانط" الذي ميز المنطق إلى قسمين: «قسم يتناول شروط المعرفة الصحيحة، و قسم يحدد الشكل العام أو الطريقة التي يتكون بها أي علم، و القسم الثاني هو ما يشكّل علم المناهج»[2].إذ يعتبر هذا العلم من فروع المنطق« يبحث في مناهج البحث العلمي و الطرق العلمية التي يكتشفها و يستخدمها العلماء و الباحثون من أجل الوصول إلى الحقيقة»[3].

لقد تطور علم المناهج قياسا بالتطور الحاصل في تاريخ العلم «فقط تعددت المناهج بتعدد و تنوع الاختصاصات العلمية بل إننا نجد العلم الواحد يستعين بمناهج مختلفة بحسب ما يقتضيه موضوع البحث و طبيعة البيانات المستهدفة»[4].

و بذلك فالعالم أو الفيلسوف في الميتودولوجيا «لا يرسم للباحث الطريق التي يجب أن يسلكها بل إنه بالعكس من ذلك يتعقبه و يلاحق خطواته الفكرية و العملية، يصفها و يحللها و يصنفها، و قد يناقش و ينتقد، كل ذلك من أجل صياغتها صياغة نظرية منطقية قد تفيد العالم في بحثه و تجعله أكثر وعيا لطبيعة عمله»[5]

بناءا على ذلك فان طبيعة موضوع العلم هي التي تحدد نوعية المنهج المناسب للدراسة، إذ نجد أن المنهج الرياضي يختلف عن منهج العلم الطبيعي و هكذا بالنسبة لمختلف التخصصات الأخرى «و بما أن العلوم تتمايز بموضوعاتها فهي تختلف كذلك

[1] - خالد حامد، منهج البحث العلمي، دار ريحانة للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2003، ص18
[2] - قاسم محمد، المدخل إلى فلسفة العلوم، ص 68.
[3] - عوايدي عمار، مناهج البحث العلمي و تطبيقاتها في ميدان العلوم القانونية و الإدارية، ص 147.
[4] - المرجع نفسه، ص 18– 19
[5] - الجابري محمد عابد، مدخل إلى فلسفة العلوم، ص 23.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بمناهجها، و لذلك لا يمكن الحديث عن منهاج عا
ميدان بل فقط عن مناهج علمية. إن لكل علم منهاجه

[1] - المرجع نفسه، ص 23.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2-2-المبحث الثاني:

ماهيـــة العلـــــوم الإنسانيـــة

و

إشكـــــالات النشـــــأة

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2-2- المبحث الثاني: ماهية العلوم الانسانية و اشكا

2-2-1-ماهية العلوم الانسانية:

إن البحث في تحديد مفهوم دقيق و موحّد للعلـــوم الإنسانية غير ممكن نظرا لطابعها الإشكالـــي و تعقد موضوعها و تعدّد مجالات البحث فيها لارتباطها بالإنسان ككائن متعدد الأبعاد، تناولته العديد من الدراسات من منظور مجال معرفي معين و توجه خاص، إذ نجد في موسوعة "لالاند" أن العلوم الإنسانية sciences humaines هي «مفهوم حديث لكنه يعمّ أكثر فأكثر ليدلّ على ما كان متفقا من قبل على تسميته العلوم الأخلاقية يزداد تشديد هذا التعبير على السمات الممكن رصدها خارجيا، لطريقة تصرّف البشر و سلوكهم فرديا أو جماعيا»[1].

و من ناحية أخرى يمكننا أن نوضّح أنّ العلوم الإنسانية «ليست كل العلوم المختصة بالإنسان مثلا، لا تسمى بهذا الاسم علوم التشريح أو الفيزيولوجيا البشرية إنها العلوم التي تميز الإنسان في مقابل بقية الطبيعة»[2]، فهي بذلك جملة المعارف التي تدرس الكائن الإنساني من خلال سلوكاتـــه الفرديـــة والاجتماعية، من حيث هي علوم تتخذ من الماهيات و الوظائف الإنسانية موضوعا لدراستها.

ومن هذا المنطلق يمكننا القول أن العلوم البيولوجية، و إن كانت تتناول جزءا من الإنسان، إلا أنه لا يمكن أن ندرجها ضمن العلوم الإنسانية، لأنها تختصّ بما هو مادي فيزيولوجي من حيث دراستها للكائنات الحية التي تتماثل في أداء الوظائف الحيوية لذا «لا يكون ثمّة فارق بين الدراسة البيولوجية للإنسان و القرد إلا كالفارق بيـــن دراســـة القردة و القطط»[3] فإن طبيعة العلوم الإنسانية لها خصوصية من حيث أنّها تلك العلوم «التي تدرك العالم على أنه ينطوي على معان و تتلوّن معرفتها بتلك المعاني، و هذا أن علوم الإنسان تحاول النّفاذ إلى الأفكار و المشاعر و المعاني و المقاصد التي تقف وراء الوقائع

[1] لالاند أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، تعر: خليل أحمد خليل، المجلد الثالث R-Z منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001، ص 1254.
[2] المرجع نفسه، ص 1254.
[3] عوض عادل، منطق النظرية العلمية المعاصرة و علاقتها بالواقع التجريبي، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، ط1، 2006، ص346.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أو التغييرات المختلفة و إدراكها إدراكا كيفيا»[1].

و نظرا لكثرة فروع العلوم الإنسانية نجد أن ه العديد من فلاسفة العلم لطرقها العديد من جوانب الإنسان و علاقته بمحيطه و تاريخه، حيث يتجلى ذلك من خلال بعض التّصورات مثل التصوّر الألماني الذي يعتبر هذه العلوم مع "فلهايم دالتاي" علوم فهم لاعلوم تفسير للتفريق «بين علوم الطبيعة و علوم الروح، على أساس أن الإنسان وحده هو الذي يتميز بالروح، أو النفس أو العقل»[2]. و قد سماها أيضا بعلوم الهيرمونيطقا.

أما في التقليد الفرنسي يستخدم مصطلح العلوم المعنوية «حيث يقصد بالمعنوي ما هو عقلي أو نفسي أو روحي، في مقابل ما هو مادي وهو الذي تتعلق به العلوم الطبيعية، غير أن التسمية السائدة في فرنسا هي العلوم الإنسانية»[3].

أما في التقليد الانجلوساكسوني «تدلّ علـــى الآداب و الفنـــون و المسائـــل المعياريـــة و القيميـــة واتجاهات لتفسير النصوص...الخ و كلها مسائل مفارقة للعلم، و لا ينبغي أن تختلط به، و هذا جعلهم يفصلون مصطلح العلوم الاجتماعية للدلالة على مجمل العلوم الإنسانية، و ساعدهم على هذا وجود اشتقاق آخر هو sociologique ليدل فقط على ما ينتمي لعلم الاجتماع بالذات»[4]. و هذا ما أثار إشكالية التمييز بين ما هو اجتماعي و ما هو إنساني عند بعض فلاسفة العلم على مستوى بعض الترجمات التي قد تستخدم المطابقة بينهما أو تمييزهما عن بعض لذا فقد «تستخدم الترجمة الحرفية لمصطلح العلوم الاجتماعية للدلالة على مجمل العلوم الإنسانية، و يستخدم أيضا مصطلح العلوم الاجتماعية للدلالة على ما ينتمي لعلم الاجتماع أي كترجمة للمصطلح sociologique، في خلط ينبغي تجنبه عن طريق استخدام مصطلح العلوم الإنسانية و قصر مصطلح العلوم الاجتماعية على علم الاجتماع و فروعه»[5].

---

[1] المرجع نفسه، ص346.
[2] قنصوة صلاح، الموضوعية في العلوم الإنسانية، ص 06.
[3] المرجع نفسه، ص06.
[4] الخولي يمنى طريف، مشكلة العلوم الإنسانية تقنياتها و إمكانية حلها، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، دون ط، 1990، ص09.
[5] المرجع نفسه، ص09.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن هذا التمييز لم يكن مطروحا في بداية التعا
في النصف الثاني من القرن العشرين و بالذات
المنظمات العالمية كاليونسكو إقامة دراسات للبحث في الفروق الإبستمولوجية بين المعرفة الإنسانية والمعرفة الاجتماعية، و كانت النتيجة أنه لا فرق جوهري بينهما لطرقهما نفس المجالات والموضوعـــات و المناهج و القوانيـــن والغايات، «ومهما يكن من أمر تعدد التسميات التي تشيد بوجهة نظر خاصة لطبيعة موضوع البحث في تلك العلوم، إلا أنّها جميعا لا تعلن نفورا من مصطلح "العلوم الإنسانية" الذي يشفع له استخدامه لدى المنظّمات الدولية، و خاصة اليونسكو عنوانا على العديد من لجانها و أنشطتها»[1]، ويبقى الخلاف حول تسميتها عند البعض من منطلق إيديولوجي، كما كان الحال في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ أن استعمال مصطلح اجتماعي أو اجتماعية كانت مرفوضة بالكامل أو تماما نظرا لإشارتها إلى كل ما هو شيوعي و اشتراكي، لذلك استعملوا مصطلح العلوم السلوكية «نتيجة لغلبة الاتجاهات الوضعية و التجريبية في التقليد الأمريكي بوجه خاص، حيث يكون ذلك المصطلح امتدادا و توسعا للمدرسة السلوكية في علم النفس يستوعب كل علوم الإنسان و المجتمع على المستوى الفردي و الجمعي على السواء، و تنطوي التسمية على اعتقاد بأن ليس من شأن العلم سوى دراسة السلوك الخارجي الظاهر المقيس لكافة ضروب نشاط الإنسان فردا كان أو جماعة.»[2]، حيث يبقى مصطلح العلوم الاجتماعية إشارة إلى علم الاجتماع دون العلوم الأخرى.

لقد تجاوزت العلوم الإنسانية في الوقت الراهن تلك الخلافات القائمة حـــول التسميـــة و ذلك «حتى يتجنب الباحث الجزم مقدما بالتمييز ما بين الفعلي و المادي، كما كان من الممكن أن يطلق عليها اسم "الأنثروبولوجيا" علم الإنسان لولا أن هذا اللفظ قد استحوذ عليه مبحث خاص يهتم قبل كل شيء بمعالجة مشكلة التركيب المادي للإنسان وبمشكلة الأجناس بوجه خاص».[3]

[1] قنصوة صلاح، الموضوعية في العلوم الإنسانية، ص06.
[2] المرجع نفسه، ص06.
[3] موي بول، المنطق و فلسفة العلوم، تر: فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر الإسكندرية، دون ط، دون سنة، ص219.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وبناءا على ذلك و مهما يكن يبقى الإنسان هو في علاقته مع ذاته و مع الآخـــر و يتمظهر ذلك مـ و اجتماعيـــة و سياسيـــة و اقتصادية...حيث لا يمكن أن يختص علم إنساني واحد بالتكفّل بدراسة كل النشاطات الإنسانية المتعلقة بهذا الكائن، و إن كان التعدّد خاصية جوهرية بالنسبة لهذه العلوم، فهذا لا ينبغي وجـــود استقلالية بعضها عن بعض بل بينها تكامل و تقاطع بين العديد من فروعها، لأن جميعهـــا يدرس الإنسان وسلوكاته فهي «تسلط الضّوء علـــى أوجه النشاط المختلفة والمتعددة، فالإنســـان فرد له جســـد و روح و هو عضو في جماعة، عضو في أسرة عضو في مجتمع له حقوق و عليه واجبات»[1].

و في هذا الصدد و بالرغم من تعدّد العلوم الإنسانية إلا أنه يمكننا أن نصنّفها إلى علوم إنسانية كبرى و أساسية و منها:

1)-علم النفس الذي «يدرس الإنسان مـــن حيث هو فرد، و يبحـــث في أفعاله و أفكـــاره و عواطفـــه و ما يكوّنه و ما يفعله، و في وسعنا أن نضمّ إليه علم الحياة البشري و هو العلم الذي ظهرت فكرته منذ وقت قريب للدلالة على السلوك الفيزيولوجي و المرضي للإنسان ليس مماثلا من كل وجه لسلوك الأحياء الأخرى»[2].

2)-علم التاريخ و المتعلق بدراســـة امتداد الإنسان في الماضـــي و تناول «الحوادث التي تتحكم فيه، و المنطق الذي يتكشف عنه خلال تطوّره»[3].

و هنا تجدر بنا الإشارة إلى أنّ الدراسة التاريخية للفرد تختلف عنها في علم النفس من حيث أن التاريخ لا يركز على معرفة سلوك الفرد في حد ذاته بل يدرسه ضمن موقف تاريخي معين حيث لا يفهم هذا الموقف إلا من خلال الفرد.

و هناك جانب مهم في الدراسات الإنسانيـــة يختصّ بدراســـة المجتمـــع و تطـــوره و عوامل ذلك من خلال علم الاجتماع الذي «يدرس الظواهر الاجتماعية بصفـــة عامـــة و مدى تغيّرها باعتبارها تجسيدا للسلوك الإنساني»[4].

---

[1] مصطفى إبراهيم، في فلسفة العلوم، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، ط1، 2000، ص179.
[2] المرجع نفسه، ص 219، 220.
[3] المرجع نفسه، ص220.
[4] المرجع نفسه، ص181.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كما أنه و بالإضافة إلى هذه العلوم هناك علوم أ
أوجه النشاط الإنساني سواء من حيث الإنتاج أو
دراسات تهتم بالإنســـان و تطور سلوكه سواء في المجتمعات البدائية أو المجتمعات المتقدمة من جميع نواحيه و هذا ما يختص به علم الانثروبولوجيا، بالإضافة إلى فروع أخرى كعلم الأخلاق، و علم السياسة، علم القانون....

و من هذا المنطلق نصل إلى أنّ العلوم الإنسانية تتميز عن بقية العلوم الأخرى بالتنوّع و التعدّد إذ نجد داخل التخصص الواحد فروع جديدة كما أنه توجد تقاطعات بين العلوم النظريـــة الأساسيـــة و هي التي تسمىّ بالعلوم البينية «و التي تشكّلت ضمن مساحة التقاطع بين علـــم إنسانـــي أساســـي و آخر»[2]، على سبيل المثال إذا حاولنا إقامة علاقة بين علم النفس و علم الاجتماع فإن حاصل التقاطع بينهما ينتج عنه علم جديد و هو علم النفس الاجتماعي الذي يهتم «بدراسة سلوك الفرد من حيث هو متأثر في مظاهر هذا السلوك بالجماعة التي يعيش فيها، و هو التأثير الذي قد يكون مباشرا أو غير مباشر حسب شروط حدوثه، غير أن علم النفس الاجتماعي لا يغفل من جهة أخرى، أن الجماعة مكونة من أفراد، و أن التأثير قد يكون متبادلا، و هو الأمر الذي يجعل موضوع هذا العلم هو دراسة التفاعل بين الفرد و الجماعة التي يحيا فيها»[3].

إن تقاطعات العلوم الإنسانية عديدة لا يتسع المقام لذكرها جميعا لذا نكتفي بالإشارة إلى بعض منها كحاصل تقاطع علم الاجتماع و علم التاريخ الذي ينتج عنه علم الاجتماع التاريخي الذي يستخدم فيه المنهج التاريخي لتفسير الظواهر الاجتماعية و إذا انطلقنا من علم التاريخ فإننا نحصل على علمـــا بينيـــا و هو التاريخ الاجتماعي و هو العلم الذي سيخدم «التحليل الاجتماعي لفهم الأحداث التاريخية»[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص181.
[2] وقيدي محمد، العلوم الانسانية بين التصنيف النظري و النظام التربوي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، العدد 85، 2004، ص21.
[3] المرجع نفسه، ص21-22.
[4] المرجع نفسه، ص24.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

معنى هذا أن مساحة التقاطع بين العلوم الإنسانية و كلما تجددت مناهج الدراسة في محاولة الكشف . كتقاطع علم اللغة مع علم النفس من جهة و مع علم الاجتماع من جهة أخرى حيث يتشكّل من التقاطع الأول علم فرع معرفي هو علم النفس اللغوي و هو الذي يهتمّ بدراسة اللّغة «في ضوء شروطها النفسية، أي من حيث هي وظيفة نفسية من جهة، و من حيث إنها وظيفة تتفاعل مع وظائف نفسية و عقلية للإنسان مثل الإدراك و التفكير، ومن حيث إن هذه الوظيفة لها كذلك علاقة بحياة الإنسان النفسية في مستوييها السـويّ و المرضـي»[1]. و يتشكّل من التقاطع الثاني علم آخر و هو علم الاجتماع اللغوي «الذي يدرس اللغة من حيث هي وظيفة اجتماعية لها لدى الإنسان علاقة بالشروط الاجتماعية لحياته، إذ تؤدي اللغة وظيفة التواصل بين أفراد الجماعة التي تكون لغتها الخاصة أحد مكوناتها بما هي جماعة.»[2] و أيضا الجماعة و تطورها له تأثير على تكوين اللغة من خلال علاقة التأثير و التأثّر.

و على إثر هذه التقاطعات الممكنة بين العلوم الإنسانية الأساسية، نتج عن ذلك تعدّد التخصّصات داخلها و حتى داخل فروع هذه التخصصات بإقامة علاقة بينية، مما يطرح الكثير من التعقيدات و الإشكالات المعرفية التي تثيرها هذه العلوم، و هذا ما اهتمت به الإبستمولوجيا في ارتباطها بمجال العلوم بصورة عامة و بالعلوم الإنسانية خاصة من حيث «أن إنتاج المعرفة واقع إنساني له علاقة بالتطور الفكري و الحضاري للإنسان، كما أن له علاقة بالشروط النفسية والاجتماعية والاقتصادية والعقلية، فإن هناك تقاطعات للإبستمولوجيا مع كل هذه العلوم تتشكّل منها فروع بينية.»[3]. كتقاطع الإبستمولوجيا بعلم النفس، حيث يتشكّل من خلال ذلك علم النفس المعرفي الذي يهتم بدراسة «الشروط

[1] المرجع نفسه، ص25.
[2] المرجع نفسه، ص25.
[3] المرجع نفسه، ص26.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

النفسية لإنتاج المعرفة من حيث إنّ من ينتج المعرفة

و هذا ما تناوله بعض الإبستمولوجيين في دراس

الذي «دعا إلى ما سمّاها بالتحليل النفسي للمعرفة العلمية و للذّات العارفة بصفة خاصة»[2].

كما قام "جان بياجي" أيضا بتأسيس الإبستمولوجيا التكوينية حيث جعل من المعطى النفسي ضرورة في تحليل سيرورة المعرفة.

لقد عرفت العلوم الإنسانية تطورات كثيرة على مستوى موضوعاتها و مناهجها بالرغم من حداثة نشأتها كعلوم، حيث أن مسار تطورها كان و لا يزال مرتبطا بالتطور الحاصل في المنظومة المعرفية العلمية العامة، و بالتالي فلا يمكن الجزم أن هذه العلوم تتحرك وفق مسار خاص بها بل هي في تفاعل مع علوم أخرى، من منطلق علاقة التأثير و التأثّر.

و باعتبار أن الإنسان جسم حي تحدث فيه تفاعلات كيميائية و تغيرات فيزيولوجية كما تحدث في الظواهر الطبيعية و ارتباط ما هو نفسي بما هو فيزيولوجي و تأثير كل منهما على الأخر، هذا بدوره أدى إلى ضرورة التقارب بين بعض العلوم الإنسانية و العلوم الطبيعية و بالأخص علم النفس، إذ تتجسد هذه العلاقة من خلال علم النفس الفيزيولوجي أو بإدماجه في دراسة بعض الأمراض النفسية و العقلية كفرع من الدراسات الطبية، و هكذا بالنسبة لجملة التقاربات الأخرى بين هذه العلوم و العلوم التجريبية.

إن العلوم الإنسانية كمجال معرفي موضوعه الظواهر الإنسانية تحاول الكشف عن القوانين و إقامة النظريات لفهم و تفسير هذه الظواهر اقتداءا بنموذج العلوم الطبيعية.

و لكن هل استطاعت العلوم الإنسانية دراسة ظواهرها دراسة علمية و موضوعية كما هو الحال في العلوم الطبيعية؟.

[1] المرجع نفسه، ص27.
[2] المرجع نفسه ، ص27.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

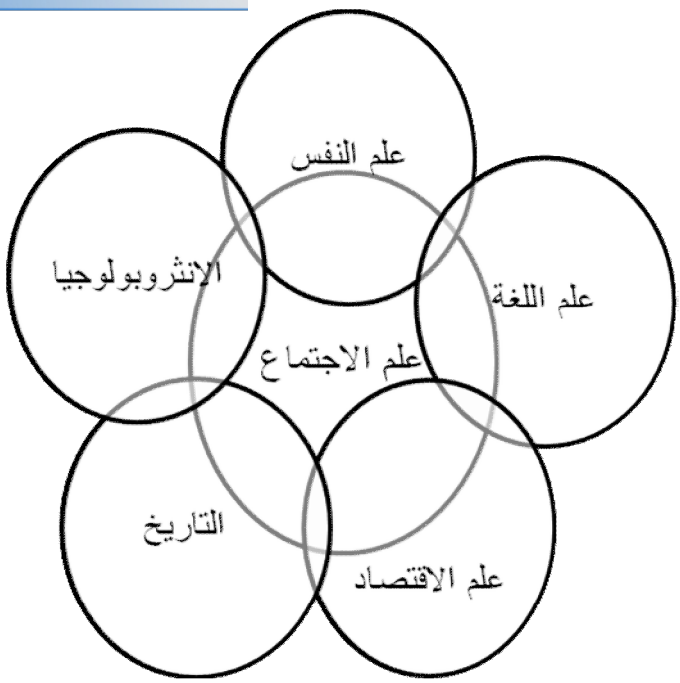

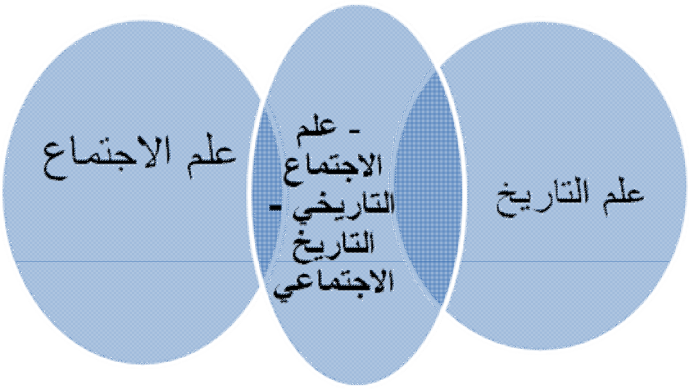

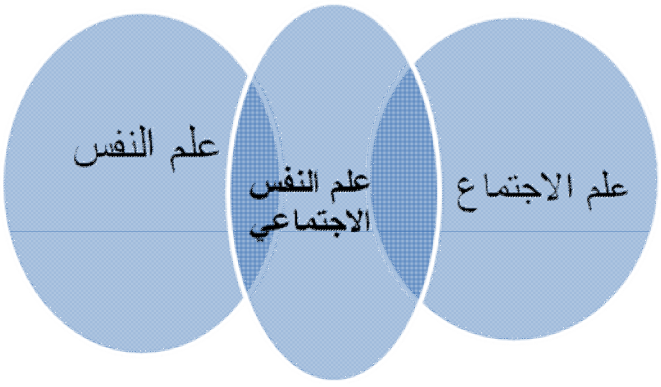

[1] وقيدي محمد،العلوم الإنسانية بين التصنيف النظري و النظام التربوي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ص16، ص23، ص24.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2-2-2- قراءة في إشكالات نشأة العلوم الإنسانية:

لقد كان الإنسان محور الدراسات على مر العص منطلق تعدد جوانبه و رؤيته الخاصة لذاته و الكون، لذا فمصطلح إنسان تعددت مفاهيمه، و مجالات استثماره، فهل هو الإنسان الذي ينتج المعرفة أم أنه هو ذاته موضوع لهـــا؟.

لا يمكن مناقشة هذه الإشكالية إلا بعد التعرّض للأطر التاريخية التي مهدت لنشأة العلوم الإنسانية، و هذا ما يدفع إلى ضرورة البحث عن المعارف المتعلقة بالإنسان ضمن التصانيف المختلفة للعلوم من اليونان حتى العصر الحديث و التي تم إدراجها في الفصل الأول، إذ نجد و منذ اليونان و حتى عند المسلمين لا يمكننا الإقرار بوجود علوم إنسانية بمعنى الكلمة، كون أن التعرض للإنسان في جوانبه النفسية و الاجتماعية و التاريخية، كان دائما ممزوجا بمعارف أخرى من حيث تناوله كموضوع انطولوجي يتصف بالاطلاقية و يسمو على كل معرفة علمية.

هذا ما جعل قيامها غيـــر ممكـــن فـــي تلك المرحلـــة لطغيان التفسيرات اللاّهوتيـــة و الميتافيزيقية فإذا ما أخذنا «العصر اليوناني نجد أنه لم يكن مهيئا موضوعيا لكي يقوم به مجال معرفي هو الذي ندعوه اليوم بالعلوم الإنسانية ذلك لهيمنة التفكير الميتافيزيقي، الذي كان الإطار الذي فكر ضمنه الفلاسفة اليونانيون في الإنسان و في غيره من موضوعات المعرفة، كون ذلك التفكير الميتافيزيقي فـــي الحضارة اليونانية القديمة لـــم يستطيع أن يتحرر بصورة كاملة من أثر النظرة الأسطورية إلى العالم و الإنسان»[1]، حيث أن قيمة العلم تتجلى في كليته «فالعلوم النظرية أعلى من العلوم العملية»[2]. و استمرار هذا التوجّه حتى في العصور الوسطى، و ذلك من خـــلال التأثر بمنهج القياس الأرسطـــي،

[1] وقيدي محمد، العلوم الإنسانية و الإيديولوجيا، ص 82.
[2] كرم يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 170.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و لكن هذا لم يمنع من وجود بعض الجهود لدى الإنسانية إذ نجد بعض الدراسات النفسية و خاصة م أراد أن يعطي تصورا خاصا بالمدينة الفاضلة و كيفية تنظيمها و الأسس التي تقوم عليها و تضمن بقاءهـــا و لكن يبقى طرحا لا يرقى إلى أن نسميه علم بالسياسة لامتزاجه بعناصر دينية و ميتافيزيقية تطغى عليه الصّبغة المثالية.

أما عند"ابن سينا" فنجد عنده اهتمام خاص بالنفس من خلال اكتشافه لكثير من المناهج النفسية في معالجة العديد من الأمراض النفسية و العصبية المستعصية التي سبق من خلالها بعض المناهج الحديثة و المعاصرة في علم النفس.

لكن تبق كل هذه الطروحات ممزوجة بمعارف أخرى يهيمن عليها الطابع الفلسفـــي الميتافزيقي و التأثر بالنموذج الأرسطي القائم على أساس المنهج الإستنتاجي.

بالرغم من هذه الجهود إلا أنه لا يمكننا اعتبار هذه المشاريع علوم إنسانية بمعنى كلمة علم, لابتعادها عن التفسير الوضعي .أما بالنسبة للفترة الوسيطية المسيحية التي كانت فيها هيمنة للكنيسة كمؤسسة دينية ذات رقابة على النماذج المعرفية و الثقافية لم يكن من الممكن أن يهيّئ الوسط المناسب لنشأة دراسة وضعية للظواهر الإنسانية حيث «كان البحث في الإنسان كما في سائر الموضوعات الأخرى وسيلة لإثبات حقيقة تسمو على النتائج المتوصل إليها منه، و لم يكن غاية في ذاته، و هذا أمر مضاد للعلوم الإنسانية التي تسير منذ نشأتها باتجاه دراسة الظواهر الإنسانية من حيث هي متعلقة بإنسان واقعي، هو الإنسان الذي يصدر عن رغبة، و الإنسان الذي يصنع التاريخ»[1].

[1] وقيدي محمد، العلوم الإنسانية و الإيديولوجيا، ص83.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إلاّ أنه و مع عصر النهضة الذي كان بمثابة ن
التحرر من الطابع اللاّهوتي و الميتافيزيقي في تفس
تجسد على مستوى التطورات الاجتماعية و المعرفية التي حصلت في تلك الفترة، و التي كانت بمثابة التمهيد لتجاوز العوائق الإبستمولوجية المتعلقة بالمعرفة العلمية بصورة عامة، ولعل أبرز نقطة تحول هي تلك اللّحظة التي تبنّى فيها "ديكارت" لمنهج الشك الذي فتـــح الباب أمام إمكانية إعادة بناء مفاهيم العلـــم و الفلسفة و ذلك بنقد التصورات القديمة و بناء تصورات جديدة عـــن الكون، كفكرة دورات الأرض و كرويتها في مقابل النسق الإقليدي الذي يسلم بأن المكان مستوى مسطح، و هذا ما تبلور من خلال أعمال "غاليلي" و "كوبرنيك" و "نيوتن".

إن هذا التطور فـــي مجال العلوم الطبيعية لم يكن ليحصل لولا إتبـــاع منهج علمي في الدراسة و هو المنهج التجريبي القائم على أساس الاستقراء الذي يقصد به «قيادة العقل لعملية تؤدي إلى الوصول إلى قانون أو مبدأ أو قضية كلية تحكم الجزئيات التي تخضع إدراكنا الحسي لمعطيات وجوده في العالم المادي الخارجي أو بمعنى آخر هي الانتقال من الجزئيات إلى الكليات كما ذكر أرسطو»[1].

لقد بدأ التأسيس الفعلي لهذا المنهج مع "فرنسيس بيكون" الذي «بشر بهذا الأورغانون الجديد أو شريعة العلم الحديث، البديل "لأورغانون أرسطو"و منطق القياس البالي، شريعة العلم القديم و العقيم، و مع التطور المذهل للتفكير العلمي الذي تأتى في سياق المشروع الكلاسيكي النيوتوني، و تهاوي الأوثان الواحد بعد الآخر أمام مده و اجتياحه العاتي»[2].

[1] سالم عزيز نظمي، المنطق الحديث و فلسفة العلوم و المناهج، ص145.
[2] الخولي يمنى طريف، مشكلة العلوم الإنسانية، تقنيتها و إمكانية حلها، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، دون ط، 1990، ص52.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هذا ما أدى إلى تجاوز مختلف العوائق الإبستمو
نتائـــج موضوعية و بالأخص في مجال العلوم الفيـ
عن العديد من القوانين التي تتحكم في حدوث الظواهر و التمكّن من التنبؤ بحدوثها وفقا لمبدأ الحتمية.

و اعتبار أن الكون كله آلة كبيرة بالإمكان معرفة كل ما يحدث فيها و هذا ما تبناه الاتجاه الآلي في العلم ممثلا في الفيزياء الكلاسيكية التي من أهم روادها "لابلاس" الذي يرى أنه «يجب أن ننظر إذن إلى الحالة الراهنة للكون كنتيجة لحالته السابقة و كسبب لحالته اللاحقة»[1].

إن هذا التأسيس للمنهج العلمي تبلور من خلال جهود كل من "جون لوك" و "دافيد هيوم" و العديد من فلاسفة العلم للسعي لتطوير المنهج التجريبي و اعتباره مقياس لعلمية العلوم، فإن كان تطبيق هذا المنهج على العلوم الطبيعية قد حقق نتائج مذهلة، فهل معنى هذا بالإمكان تطبيقه على مجالات أخرى من المعرفة و بالأخص ما يتعلق منها بالإنسان؟.

لقد دعا بعض فلاسفة العلم إلى محاولة توسيع نطاق تطبيق المنهج التجريبي الإستقرائي على دراسة الظواهر الإنسانية، و لعل من أبرزهم "جون ستوارت مل" الذي كان صديقا "لأوغست كونت" من خلال دعوته «إلى مضاعفة الجهد لتأسيس علوم اجتماعية أو إنسانية تماما كالعلوم الطبيعية»[2] .

و على إثر هذه الدعوة حاول "أوغست كونت" بناء مشروع علمي خاص بدراسة الظواهر الاجتماعية و بذلك «أراد أن يصطنع المنهج العلمي في الفلسفة و حاول تطبيق مناهج العلوم الطبيعية في دراسة الظواهر الاجتماعية، و أدى ذلك إلى اكتشاف علم الاجتماع»[3].

[1] الجابري محمد عابد، المنهاج التجريبي و تطور الفكر العلمي، ج2، ص175.
[2] الخولي يمنى طريف، مشكلة العلوم الإنسانية، تقنيتها و إمكانية حلها، ص56.
[3] سالم عزيز نظمي، المنطق الحديث و فلسفة العلوم و المناهج، ص148.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

التي يعني بها "كونت"، «العلم الذي يكون موضوعه منظورا إليها بنفس الروح التي ينظر بها و الكيميائية، و الفيزيولوجية، أي من حيث خاضعة لقوانين ثابتة يكون اكتشافها هو الهدف الخاص بهذا العلم»[1].

و في هذا الصدد أكد "كونت" من خلال تصنيفه للعلوم أن علم الاجتماع لم يكن ليتأسّس لولا حركة التطور الحاصلة في تاريخ العلوم التي قطعت شوطا لتصل إلى المرحلة الوضعية بداية من الرياضيات، الفلك، الفيزياء و الكيمياء و البيولوجيا، وصولا إلى علم الاجتماع، حيث وجدت العلوم الإنسانية «موحدة لدى "أوغست كونت" في علم واحد هو علم الاجتماع و ذلك باعتبار التطابق لديه بين الظاهرة المجتمعية و الظاهرة الإنسانية»[2].

يمكننا التأكيد على أن القرن التاسع عشر كان مرحلة مفصلية في التأسيس للعلوم الإنسانية باعتبارها فرع من فروع المنظومة المعرفية العامة بمحاولة تطبيق المنهج العلمي في دراسة ظواهرها، لذا يعتبر "أوغست كونت" «أول من استخدم المنهج التجريبي في علم الاجتماع، و قد فرق بين نوعين من التجريب، التجريب المباشر، و التجريب غير المباشر، و يقوم التجريب المباشر على الملاحظة التي تأخذ بأساليب متعددة تتفق مع الطبيعة المعقدة للظواهر الاجتماعية، و يستلزم التجريب المباشر إعمال العقل لتصور الشيء موضوع الملاحظة: أما التجريب غير المباشر فيقوم على إقامة الفروض و هي ثمرة النشاط الفكري، و يشترط "كونت" في هذه الفروض أن تكون قابلة للاختيار»[3].

و هذا لا يعني أن تطبيق المنهج التجريبي لقي سهولة في تطبيقه على هذه العلوم نظرا لطبيعتها المعقدة التي تقف عائقا ابستمولوجيا أمام تحقيق نتائج موضوعية مقارنة بما حققته العلوم التجريبية، واستمرت المحاولات العديدة في تطوير المنهج العلمي الخاص

[1] وقيدي محمد، العلوم الإنسانية و الايديولوجيا، ص95.
[2] وقيدي محمد، العلوم الانسانية بين التصنيف النظري و النظام التربوي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ص 12.
[3] سالم عزيز نظمي، المنطق الحديث و فلسفة العلوم و المناهج، ص 168.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بالعلوم الإنسانية بفروعها، و ذلك من خلال اعتماد بمـــا يتناسب و طبيعـــة الموضوعات الإنسانية، الحاصلة في تاريخ العلوم بصفة عامة، خاصة من تلك الثورة التي حصلت في مجال الفيزياء و التـــي تنتج عنها ضرورة إعادة النظر في مفاهيم و مناهج العلـــم وحتى في مفهوم العلم ذاته بتجاوز الرؤية الكلاسيكية له، و هذا ما اعتنت به الابستمولوجيا الحديثة والمعاصرة، مما فتح الباب أمام تأسيس فروع أخرى من العلوم الإنسانية من خلال انتقالها من مرحلة الوحدة التي كان يمثلها علم الاجتماع إلى مرحلة التعدد وذلك «بتعدد موضوعاتها و نعني بذلك علاقة العلوم الإنسانية بالعلوم الأخرى»[1] و بالأخص العلوم الرياضية و الفيزيائية و الكيميائية للوصول إلى العلمية بفضل جهود العلماء و التي ازدادت تقدما و تطورا و يتجلى ذلك في محاولات كل من "فخنر" و "فيبر" في مجال علم النفس خاصة في منتصف القرن التاسع عشر إذ «نجد إيمانا راسخا بأن سبيل تقدم علم النفس هو تشبهه بالفيزياء أي اهتمامه بدراسة الجانب الكمي من الظواهر النفسية ووضع قوانين لها من الضّبط و اليقين ما لقوانين العلوم الطبيعية»[2].

وهكذا توالت الدراسات الإبستمولوجية للعلوم الإنسانية و فروعها «و التي قامت من أجل البحث في مستوى من مستويات فعاليات الإنسان سواء كان فردا أو جماعة، و قد توالى منذ القرن التاسع عشر استقلال هذه العلوم عن الفلسفة من جهة، و عن العلوم الإنسانية الأخرى نفسها من جهة أخرى»[3]. بداية من علم الاجتماع إلى علم النفس، و علم الاقتصاد و علم اللغة و الأنثروربولوجيـــا الثقافيـــة، و علم التاريـــخ و تاريـــخ العلـــوم و الإبستمولوجيا.

[1] وقيدي محمد، العلوم الانسانية بين التصنيف النظري و النظام التربوي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ص 14.
[2] يفوت سالم، فلسفة العلم المعاصرة و مفهومها للواقع، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت ط1، 1986، ص218.
[3] وقيدي محمد، العلوم الانسانية بين التصنيف النظري و النظام التربوي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ص 20-21.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إلاّ أنه و بالرغم مما حققته هذه العلوم في ط
مستوى موضوعاتها و مناهجها و تعدد تخصصا
الإبستمولوجية التي تطرح في كل مرحلة من مراحل تطورها، و السبب في ذلك يرجع دائما إلى وجود نموذج منهجي خاص بالعلوم الطبيعية سابق على وجودها، لذا وجهت لها الكثير من الاعتراضات و الانتقادات بين من يعترف بعلميتها و بين مـــن يرفـــض ذلك، و هذا راجع لوجـــود عوائـــق إبستمولوجية تقف أمام دراسة هذه العلـــوم دراسة علميـــة و موضوعية . فما هي هذه العوائق الإبستمولوجية ؟.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2-3-المبحث الثالث:

العوائــق الابستمولوجيـــــة

فـــــي

العلـــــوم الإنسانيـــــة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2-3- المبحث الثالث :العوائق الابستمولوجية في الـ

بما أن العلوم الإنسانية موضوعها الإنسان فهي و أحوال في جوانبه المختلفة سواء كانت نفسية أو اجتماعية أو اجتماعية أو تاريخية أو ضمن تخصصاتها الفرعية، فإنها تهدف إلى فهم و تفسير هذه الظواهر و صياغتها في صورة قوانين علمية معتمدة في ذلك على النموذج العلمي السابق «فقد اتبعت مسار مماثل لبعض جوانب العلوم الطبيعية و لو مع الفارق الزمني الكبير بينهما.»[1] من حيث النشأة.

لقد استطاعت العلوم الإنسانية أن تخطو خطوات سريعة باتجاه التطور على مستوى موضوعاتها أو مناهجها خاصة في الربع الثاني من القرن العشرين خاصة بعد التقارب الذي حدث بينها و بين العلوم الطبيعية و التقاطعات الحاصلة في هذا المجال و مثال ذلك بنموذج علم النفس و علاقته بالفيزياء أو بالبيولوجيا هذه المحاولات دفعت بهذه العلوم إلى السعي وراء الدراسة العلمية الموضوعية لظواهرها.

و بما أن العلوم الإنسانية محورها هو الإنسان، فإن البحث في مجالها تكتنفه صعوبات و تعقيدات تابعة نابعة من طبيعة موضوعها الذي تتشابك فيه أبعاد عديدة، و من هذا المنطلق، هل يمكن أن يكون الإنسان موضوعا للعلم في نفس الوقت الذي هو صانعه؟

ما هي الصعوبات و العوائق التي يمكن أن تقف أمام الدراسة العلمية و الموضوعية للإنسان مقارنة بما حققته الدراسة في مستوى الظواهر الطبيعية من نتائج ايجابية؟.

يرى بعض فلاسفة العلم أن العلوم الإنسانية «لم تكوّن بعد نسق متكامل من القوانين التفسيرية في أي مجال من مجالات العلوم الإنسانية، يماثل من حيث القوة المنطقية أنساق القوانين التفسيرية في أقل فروع العلوم الطبيعية خطوة من التقدم»[2].

[1] Tort Patrick François, culture et sciences humaines, édition marketing, paris, 1985, p 310.

[2] الخولي يمنى طريف، مشكلة العلوم الإنسانية، ص47.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لعل هذا ما يشير إلى التخلف النسبي لهذه العلوم جوهر مشكلتها، و لتحليل هذه الصعوبة، لابد من العلـــوم الإنسانيـــة و التي هي أساسا متعلقة بـــ:

2-3-1-موضوع و طبيعة العلوم الانسانية:

إن لكل علم موضوع خاص به، فهو مادة الدراسة، ومن منطلق أن العلوم الطبيعية تملك موضوعا له خصوصية من حيث سهولة التعامل معه تجريبيا فهو بذلك يعتبر نموذج منهجي لبقية العلوم الأخرى و لعل أهمها العلوم الإنسانية التي تعترضها صعوبات كثيرة في مستوى موضوعها الذي يعتبر الإنسان محوره لتميزه «بتفرده و ما يتصل بهذا التفرد من تعقيد و عفويـــة و حريـــة و إرادة و جدة و سرعة تغيير و غيرها مما يفضي إلى تعذر استخـــلاص التعميمـــات من تقلب سلوكـــه و التنبؤ به و إجراء التجـــارب عليـــه، و خضوعه للقياس»[1].

و في هذا الصدد يرى بعض المعترضين على قيام هذه العلوم أن موضوعها متعال عن المعرفة العلمية، لأنه إذا ربطنا صفة العلمية بالموضوع الفيزيائي، «فمعنى هذا فالموضوع في العلوم الإنسانية ينبغي أن يكون من نفس طبيعة الموضوع في العلوم الفيزيائية»[2] إلا أنه في الواقع نجد اختلاف بينهما من حيث أن الأول يتميز بكليته و تفرده إذ لا يمكن حتى داخل العلم الإنساني الواحد أن نماثل بين الموضوعات أو المطابقة بينها سواء كنا أمام دراسة تاريخية أو نفسية أو غيرها «إن انتفاء صفة المطابقة بين الموضوعات التي تدرسها العلوم الإنسانية يطرح مسألة الموضوعية في هذه العلوم»[3]. بينما في النموذج الثاني فإن الموضوعات المدروسة لها ما يماثلها، فبإمكان العالم أن يستبدل موضوع بموضوع آخر يماثله من خلال المطابقة بين الأجسام المادية و مثال ذلك

[1] قنصوة صلاح، الموضوعية في العلوم الإنسانية، ص52.
[2] وقيدي محمد، العلوم الإنسانية و الايديولوجيا، ص100.
[3] المرجع نفسه ، ص101.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

دراسة الفيزياء «لمسألة سقوط الأجسام، و من [illegible] متماثلة، فقطعة الرصاص و الإنسان قد يعتبران حقي[illegible] و لكنهما من وجهة نظر الفيزياء جسمان يمكن أن يخضعا لنفس قانون السقوط»[1].

تميز موضوع العلوم الإنسانية بصفة الإطلاقية كونه مرتبط بكل ما يصدر عن الإنسان من ظواهر و سلوكات، في مقابل ارتباط العلم بالحقيقة النسبية، إذ نجد مثلا في علم النفس عند بعض الحدسيين أمثال "هنري برغسون" الذي يقول «بمفهوم الديمومة الذي يرمز إلى الحقيقة المطلقة لأحوال النفس من حيث هي انتقال مستمر من حالة نفسية إلى أخرى، بل و تغير في الحالة النفسية الواحدة، لأنه ليس هنالك حالة نفسية واحدة تظل على ما هي عليه طيلة مدة وجودها»[2]. و من هذا المنظور في هذه الوضعية لا يمكن دراسة الحالات النفسية دراسة علمية لأن هذا يستلزم ثبات الحالة و إعادة تكرار التجريب عليها للتوصل إلى نتائج دقيقة، و هذا غير ممكن من حيث هي ديمومة لا تعرف التوقف.

إن كانت هذه هي خصوصية الحادثة النفسية، فأيضا يمكن تعميم ذلك على بقية الظواهر الإنسانية الأخرى، من حيث عدم قابليتها لتكرار الحوادث، فهي تحدث مرة واحدة، لأن الإنسان يبقى هو محور الدراسة، فعلى سبيل المثال الحادثة التاريخية لا يمكن أن تتكرر بنفس شروط الماضي في الحاضر، و لا حتى الظاهرة الاجتماعية، فعالم الاجتماع مثلا لا يمكنه «إعادة الظاهرة التي هي موضوع بحثه، كلما أراد أن يخضعها للمشاهدة، لأن الظواهر الاجتماعية فريدة من نوعها، تجيء كل ظاهرة منها مرة واحدة ثم تمضي فتصبح حادثة تاريخية لا يتكرر حدوثها»[3]، و في مقابل ذلك نجد أن الظاهرة الطبيعية، لا تطرح هذه الصعوبة لأن التكرار متيسر بالنظر لطبيعتها.

و من منطلق تعقد الظاهرة الإنسانية و تداخل فروعها، فلا يمكن دراسة جانب منها بمعزل عن الجوانب الأخرى، إذ لا يمكن اعتبار ظاهرة ما نفسية خالصة أو اجتماعية خالصة، فالباحث عندما يكون بصدد دراسة ظاهرة اجتماعية معينة لا يمكنه عزلها عن شروطها النفسية أو التاريخية، و نفس الشيء بالنسبة للحادثة النفسية فهي متعلقة بجوانب اجتماعية و أخرى تاريخية، و نفس الخصوصية تنسحب على الحوادث التاريخية، و منه

1 المرجع نفسه ، ص100.
2 المرجع نفسه، ص101
3 الخولي يمنى طريف، مشكلة العلوم الإنسانية، ص 92.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالدراسة في هذا المستوى تتخذ طابعا شموليا «يص
التأثير على الطبيعة الكلية للظاهرة المراد ملاحظتها»

إن مثل هذه الصعوبة لا تطرحها الظاهرة الطبيعية التي يتمكن فيها الباحث من عزل جزء منها و دراسته تجريبيا دون الإخلال ببقية أجزاء المادة الأخرى من منطلق تميزها بالجمود و الثبات.

و في ضوء ذلك نصل إلى أن «علوم الإنسان تهتم بموضوع أكثر تعقيدا، حيث تضم بين دفتيها، كثرة من الأحداث المتنوعة»[2]، مما يجعل من الصعب التوصل إلى نتائج مضبوطة في هذا المستوى بالمقارنة مع وضوح و بساطة الموضوع في العلوم الطبيعية.

إن كانت هذه جملة من الصعوبات التي يطرحها موضوع البحث في العلوم الإنسانية فإن هناك صعوبات أخرى متعلقة بشخصية الباحث.

2-3-2-العوائق الإبستمولوجية المتعلقة بالباحث:

إن مصداقية النتائج العلمية تقاس بمدى استقلالية شخصية الباحث عن موضوع البحث و ذلك بتجنب العوامل المختلفة التي تعيق استخلاص النتائج بصورة موضوعيـــة و من بينها:

1-الذاتيـــة:

من منطلق أن موضوع العلوم الإنسانية هو الإنسان بكل أبعـــاده النفسيـــة و الاجتماعيـــة و التاريخية و حتى جوانبه البيولوجية و مدى تداخلها في إحداث ظاهرة إنسانية ما، هذا ذاته يجعل من موضوع المعرفة يختلط بذات الباحث مما يوقع في الذاتية، و هذا هو صلب النقد الموجه للعلوم الإنسانية « من حيث أنها لا تتسم بالموضوعية، و هي سمة أساسية من سمات التفكير العلمي، طالما أن الإنسان الذي يدرس، يكون نفسه موضوع الدراسة، أو أن الذات العارفة تكون هي نفسها موضوع المعرفة»[3].

[1] وقيدي محمد، العلوم الإنسانية و الايديولوجيا، ص 104.
[2] رايس زواوي، القضاء الابستمولوجي للعلوم الإنسانية لدى فوكو، إشراف: محمد مولفي، قسم الفلسفة، جامعة وهران، الموسم الجامعي 2004، 2005م، ص 151.
[3] شرف محمد جلال، قراءات في فلسفة العلوم الطبيعية و الإنسانية، ص 305.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن هذا التداخل بين الذات و الموضوع يجعل يعترضون على موضوعية البحوث في مجال العلوم الإنسانية كون أن «الإنسان لا يمكن أن ينتج علما معرفيا بذاته، لأنه بخلاف غيرها هو الذّات و الموضوع في آن واحد»[1] الأمر الذي يشكّل عائقا ابستمولوجيا يصعب معه التجرّد من جملة البواعث و الميول و الأهواء و الغايات التي كثيرا ما تحدّد مسبقا نتائج البحث.

و في هذا المعنى نجد نموذج علم النفس الذي تعرّض لكثير من الاعتراضات في بداية نشأته بإخراجه من دائرة العلوم الوضعية، و هذا ما تبلور في تصور "أوغست كونت" الذي لم يذكره ضمن تصنيفه للعلوم بقوله:«إنه يستحيل على الإنسان أن يكون في الوقت ذاته الذات التي تلاحظ و الموضوع الملاحظ»[2] من خلال تطبيق المنهج الاستبطاني على الدراسات النفسية و يبقى تأثير الذاتية قائما في جميع الدراسات الإنسانية الأخرى سواء كانت متعلقة بالبحوث الاجتماعية أو التاريخية أو الاقتصادية، فالإنسان يبقى هو الدارس و المدروس، و هذا ما يؤثر على مصداقية هذه العلوم إذا ما قورنت بالنموذج العلمي المتمثل في العلوم الطبيعية.

2-أحكام القيمة:

إن الباحث في مجال العلوم الطبيعية يقرر الوقائع كما هي في الواقع دون إدخال للتصورات المسبقة، هذا ما يستحيل تجاوزه في دراسة الظواهرالإنسانية التي توجهها الكثير من الأسئلة المطروحة حول موضوع ما.

إن إضفاء أحكام القيمة على نتائج العلوم الإنسانية لا يمكن التغافل عنه من منطلق طبيعتها المعقدة، لذا نجد أن هناك اختلافات كثيرة بين الباحثين حول دراسة موضوع واحد متعلق بالإنسان سواء في جانبه النفسي أو الاجتماعي أو التاريخي، حيث يرى بعض المفكرين « بأن من العبث أن نتوقع من العلوم الإنسانية أن تقدم إجماعا أو اتفاقا حول

[1] وقيدي محمد، العلوم الإنسانية و الايديولوجيا، ص 113.
[2] المرجع نفسه، ص 113.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الوقائع و تفسيراتها، و تدور مبررات تأثير أحكا
الإنسانية حول العمليات و الجوانب التي تتصل ب
النتائج المستخلصة، و تمييز الوقائع و تحديدها و تقدير أو وزن الشواهد و الأدلة»[1].

و من منطلق أن الإنسان يتشرب الكثير من القيم التي تمده بها ثقافته، يكون من الصعب التجرد منها في بحوثه، إذ يرى "ماكس فيبر": أن « الحوادث أو الوقائع الثقافية تفترض سلفا "توجيها قيميا" و تتضمن الثقافة تلك الجوانب من الواقع التي أصبحت هامـــة و ذات دلالة بالنسبة للباحث لأنها مناطة بالقيم، و من هنا تكون جديرة بالدراسة عند الباحث»[2].

نصل إلى أن البحوث الإنسانية لا يمكنها التخلص بصورة نهائية مهما ادّعت ذلك من إضفاء أحكام القيمة على بحوثها المختلفة نفسية أو اجتماعية أو تاريخية و توظيف بعض القيم الأخلاقية في الحكم على بعض السلوكات و الأفعال التي تصدر عـــن الأشخـــاص، و هذا ما أشار إليه "جون ديوي" بقوله: «فلربما كان تناول الباحثين للمشكلات الإنسانية من ناحية الاستهجان و الاستحسان الخلقيين، و من ناحية الخبث و الطهر هو أكبر عقبة مفردة بين العقبات التي تقف اليوم في طريق تطوير المناهج الشديدة في مجال الدراسة الاجتماعية»[3].

و على إثر ذلك نجد أنه من الصعوبة بما كان في الدراسات الإنسانية الفصل بين حكم القيمة الذاتي و ما بين الأحكام التقريرية التي تصور الواقع كما هو، و يبقى هذا صلب انتقاد موضوعية و علمية هذه الدراسات.

[1] قصوة صلاح، الموضوعية في العلوم الإنسانية، ص 61.
[2] المرجع نفسه، ص 61.
[3] إبراهيم مصطفى، في فلسفة العلوم، ص 189.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3-الإيديـــولـــوجيـــا:

لا يمكن فصل الدراسات الإنسانية فـــي مجال و التاريخي و المعرفي كون أن الباحث تصنعه تلك الأفكار التي يستمدها من تحيزه لجماعة ما أو نظام معين له قناعات خاصة، فيسقط ذلك على دراساتـــه لبعـــض الظواهـــر الإنسانيـــة و بالأخص منها التأريخ للحوادث التاريخية التي تفسر في كثير من الأحيان بالاعتماد على خلفيات إيديولوجية لتعلقها بالإطار الحضاري و المعرفي لجماعة ما من أجل المحافظة على الذات «ذلك لأن الأمر هنا يتعلق بالحفاظ على هوية ثقافية دام تكونها مدى قـــرون، و أصبحت تكون جزءا من الإنسان المنبثق عن هذه الحضارات»[1].

إن مثل هذا التحيز التاريخي و الاجتماعي و المعرفي للباحث أثناء تعامله مع ظاهرة إنسانية ما يمثل جوهر الانتقادات التي توجه باستمرار إلى مثل هذه العلوم و تشكك في مصداقيتها العلمية إذا ما قمنا بمقارنتها مع موضوعية العلوم الطبيعية التي تصنع حدودا بارزة لا تسمح بتسرب مثل هذه الأفكار إلى حقلها المعرفي.

و هكذا فإن للايديولوجيا « تأثير بارز على العلوم الإنسانيـــة الذي لا يسهـــل عزلـــه و درسه على حدى لأنه تأثير يتسلل خفية و بلا وعي في الكثير من الأحيان، متسربلا في مصطلحات علمية أخاذة»[2] .

و عليه فالإيديولوجيا تشكّل عائقا ابستمولوجيا كونها تجعل من الذات تتداخل مع الموضوع، مما يؤدي بالدراسات الإنسانية إلى السقوط في فخ الذاتية و التحيّز و هذا ما يتعارض مع موضوعية المعرفة العلمية.

2-3-3-عوائق تطبيق المنهج التجريبي على الظواهر الإنسانية:

لا يمكن إضفاء صفة العلمية على أية معرفة، إلا إذا كان لها موضوع محدد و منهج علمي تنتظم من خلاله الدراسة العلمية، هذا النوع من المعرفة نجد له نموذجا في العلوم

[1] وقيدي محمد، العلوم الإنسانية و الايديولوجيا، ص 228.
[2] قنصوة صلاح، الموضوعية في العلوم الإنسانية، ص 64.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الطبيعية التي تمتلك موضوعا قابلا للدراسة و كذلك مقياسا لعلمية العلوم.

إذا قمنا بقياس ذلك على العلوم الإنسانية، فإننا نصطدم بموضوع شديد التعقيد، يرى فيه بعض العلماء أنه غير قابل لأن يكون موضوعا لمعرفة علمية و لكن بالنظر إلى محاولة هذه العلوم الاقتداء بنموذج الدراسة العلمية المطبقة في مجال العلوم الطبيعية و منها هذا المنهج العلمي.

فهل يمكن تطبيق المنهج التجريبي على الظواهر الإنسانية بنفس سهولة تطبيقه على الظواهر الطبيعية؟.

بالنّظر إلى موضوع العلوم الإنسانية الذي يطرح صعوبات عديدة فإن هذا بدوره يطرح إشكالية تطبيق المنهج المناسب عليها خاصة و أنه يوجد نموذج منهجي سابق عليها فإذا ما حاولنا تطبيق خطوات المنهج التجريبي على الظواهر الإنسانية فإننا نصطدم بعراقيل و عوائق عديدة منها.

إن أول خطوة في المنهج العلمي هي ملاحظة الظاهرة. فهل هذا ممكن في العلوم الإنسانية؟.

باعتبار أن الظواهر الإنسانية كيفية فإن الملاحظة المباشرة غير متيسرة، لأنها لا تشغل حيزا معينا فهي حوادث زمنية لا مكانية، لذا يتم ملاحظتها بصورة غير مباشرة كما هو الحال في الحوادث النفسية أو التاريخية أو الاجتماعية فإن « ما تلاحظه تلك العلوم هو بعض التجليات، كالأعمال الفنية أو الفكرية التي يقوم بها الإنسان، كالأقوال التي يصدرها، و كبعض مظاهر السلوك التي تظهر لنا من خلال مظاهر خارجية»[1] و هذا قد لا يعكس لنا حقيقة الظاهرة المدروسة كون أن الملاحظة العلمية من أهم شروطها أن تكون موضوعية مجردة عن كل الأغراض الشخصية و الاهتمامات و الميول حيث يفتقد ذلك أثناء ملاحظة الظواهر الإنسانية لما تطرحه من عوائق و صعوبات.

[1] وقيدي محمد، العلوم الإنسانية و الايديولوجيا، ص 119.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بناءا على الملاحظة تتحدد الخطوة الثانية و هي عوائق تحول دون تحقيق ملاحظة دقيقة و موضوعية، فهذا بدوره يؤثر على الفرضية التي تعد خطوة مفصلية في الدراسة العلمية من حيث هي مشروع قانون تعبر عن «استنتاج مسبق لكيفية تحقق الظاهرة أو صحتها أو عدمه، بمعنى آخر أنه التفسير المؤقت للظاهرة بانتظار التأكيد تجريبيا من أجل القول بالتفسير النهائي»[1]، إذ نجد تعثر في بناء الفرضيات العلمية سببه ذلك التعقيد الذي يميز الظواهر الإنسانية و كونها مجالا مفتوحا تتجاذبه العديد من المؤثرات و العوامل التي تجعل من عملية الافتراض غير دقيقة و غير موضوعية.

و بتتبع تسلسل الخطوات المنهجية نصل إلى التجريب الذي يعد المرحلة الحاسمة في اختبار الفرضيات بغرض تصديقها أو تكذيبها و الحسم في الأمر نهائيا، فهل التجربة ممكنة في العلوم الإنسانية؟.

إذا كانت التجربة في مجال العلوم الطبيعية لها وضعها الخاص من حيث هي ممكنة التحقق لأنها تستوفي الشروط العلمية، بوجود إمكانية اصطناعها ضمن ظروف معينـــة، و على ضوء فرض معين و هذا ما لا يمكن تحقيقه في العلوم الإنسانية لطبيعتها المعقدة حيث ظلت «متأخرة في هذا الميدان، باعتبار أن الباحث فيها لا تتوفر له دائما تلك الظروف و الشروط المهيأة لباحث في العلوم الطبيعية»[2].

من منطلق أن الظواهر الإنسانية تتميز بالتعقيد و التنوع فهي قابلة لتكرار التجريب عليها فمن الصعب أن تكون نتائج التجربة هي ذاتها في كل مرحلة لوجود خاصية التغير المستمر و عدم ثبات هذه الظواهر على نفس الحال، فالحالات النفسية مثلا متغيرة باستمرار، فهي ديمومة كما يرى ذلك "برغسون"، فلا يمكن تعميم نتائجها على حالات نفسية أخرى مشابهة لها و نفس الشيء ينطبق على الظواهر الاجتماعية و التاريخية و إن حدث ذلك يكون على مستوى ضيق و محدود بالنظر إلى طبيعتها.

[1] ملحم حسين، التفكير العلمي و المنهجية، ص 300.
[2] المرجع نفسه، ص 301.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و هذا ذاته يعتبر عائقا ابستمولوجيا أمام التوصل
الإنسانية من منطلق أن القانون يمثل مرحلة نهائية
بين ظاهرتين أو أكثر و التعبير عنها بصورة رياضية، فإن كان هذا متاحا في العلوم الطبيعية التي تهدف إلى اكتشاف القوانين و إقامة النظريات بغية التنبؤ بحدوث الظواهر في المستقبل و القدرة على تفسيرها متى حدثت من باب انتظام حدوث الظواهر فهذا ذاته يطرح صعوبة التنبؤ في مجالها من حيث توقع حدوث الظاهرة في المستقبل على نفس النحو الذي حدثت به في الماضي لوجود عنصر الحرية و الإرادة عند الإنسان الذي يبدي ردود فعل غير متوقعة اتجاه مواقف مختلفة.

و هذا ما يتعارض مع التفسير الحتمي للظواهر الذي يقوم بالأساس على مبدأ- متى توفرت نفس الشروط حدثت نفس النتائج- فهذا ليس متاحا دائما في دراسة مثل هذه الظواهر ذات التركيب المعقد و الحدوث غير المنتظم التي تنحرف في الكثير من الحالات إلى التفسير الغائي باعتباره يتلاءم و طبيعتها.

و عليه فإن الظواهر الإنسانية غير قابلة للقياس كونها ذات طابع كيفي مما يشكك في دقتها و هذا ما أورده "كارل بوبر" بقوله: «إن عالم الاجتماع مهمته الحصول على تفسير علّي للتغيرات التي تعانيها على مر التاريخ، كائنات اجتماعية كالدول، و النظم الاقتصادية و أنواع الحكومات، و لما كنا لا نعلم طريقة واحدة للتعبير عن كيفيات هذه الكائنات تعبيرا كميا، فليس من المستطاع لنا صياغة القوانين الكمية»[1].

لكن بالرغم من هذه الاعتراضات و الإنتقادات التي توجه باستمرار من طرف العلماء و الإبستمولوجيين إلى العلوم الإنسانية بالتشكيك في علميتها و استحالة توصلها إلى تأسيس منهج علمي دقيق يضاهي دقة المنهج المطبق في العلوم التجريبية ، إلا أن هذا لا

[1] وقيدي محمد، العلوم الإنسانية و الايديولوجيا، ص 124-125.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يعني استحالة ذلك خاصة و أن العلم المعاصر
الكلاسيكية كمفهوم التجريب و المنهج الذي أصبح ي
ما ساهم في دفع العلوم الإنسانية إلى الاستفادة من هذا التحول المعرفي و بالتالي محاولة تأسيس مناهج نوعية خاصة بها.

فهل باستطاعة العلوم الإنسانية تجاوز عوائقها الابستمولوجية بالفعل و التأسيس لمنهج علمي خاص بها؟.

هذا ما سنحاول البحث فيه لاحقا من خلال استثمار نموذج لتطبيق المنهج في علم النفس.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3-الفصل الثالث:

علم النفس نمـــوذج لتطبيــق المنهـــج

فـــــي

الــعلـــوم الإنســانيـــة

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3-1-المبحـــث الأول:

الأسس التاريخية والمعرفية

لظهور علم النفس

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3-1- المبحث الأول: الأسس التاريخية و المعرفية لـ

3-1-1 مفهوم علم النفس:

إن محاولة البحث عن تحديد مفهوم دقيق لعلم النفس يثير الكثير من الاشكالات و الصعوبات و ذلك لطبيعة الموضوعات النفسية المعقدة من جهة و طبيعة هذا العلم في حد ذاته من حيث نشأته و الأشواط الكبيرة التي قطعها مرورا بمراحل عديدة أضفت كل منها على المفهوم خصوصية.

ففي المرحلة الفلسفية إهتم علماء النفس « بدراسة العلاقات الموجودة بين الجسد و الروح، إذا كان ينطلق من الثنائية الفلسفية التي تؤكد وجود روح مستقلة عن الجسد»[1]. و هي بذلك المحرّك له و هذا ما تناوله "ديكارت" خاصة في بداية القرن السابع عشر و ذلك بالتركيز على مطابقة النفس بالوعي وفقا للدراسة الاستبطانية.

و بما أن علم النفس كغيره من العلوم الانسانية تمكن من الانفصال عن الفلسفة خلال التاسع عشر بعد تحقيقه ذلك التقارب خاصة مع العلوم الطبيعية إذ نجد أنه « لم يطرأ في هذه المرحلة تغيير أساسي على تعريف علم النفس، غير أنه حل موضوع الوعي أو الفكر أو النفسية محل الروح»[2].

إن التحول الفعلي في تاريخ مفهوم علم النفس تبلور خاصة في النصف الأول من القرن العشرين كونه تحول من علم للشعور إلى علم للسلوك و هذا ما دعت إليه المدرسة السلوكية التي يتزعمها "واطسن" حيث أكدت على أنه لا يمكن إضفاء صفة العلمية على الدراسات السيكولوجية إلا إذا تجاوزت الاستبطان و جعلت من السلوك كأساس لها كونه قابل للملاحظة المباشرة مماثلة بالدراسة التجريبية في مجال العلوم الطبيعية، و هذا ما فتح الباب أمام ابتكار مناهج جديدة للدراسة في علم النفس تقوم على أساس انتقاد المناهج السابقة، تهدف كلها إلى غاية واحدة و هي التوصل إلى القوانين التي تتحكم في حدوث

[1] الوافي عبد الرحمان، المختصر في مبادئ علم النفس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون ط، 2003، ص 16.
[2] المرجع نفسه، ص 17.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الظواهر النفسية و إن تعددت مسالك ذلك و هذا م
علم النفس التجريبي، علم النفس الاجتماعي، علم الن
نفس الطفل...

إن هذا التعدد في التخصصات يجعل من الصعوبة تحديد مفهوم واحد لها لكن لا يعني إستحالة ذلك مادامت كلها تشترك في موضوع واحد هو الإنسان و إن اختلفت النظريات حوله و هذا طبيعي بالنظر إلى تعدد جوانبه و تداخلها نفسية أو اجتماعية أو تاريخية، فلا يمكن أن نتحدث عن جانب واحد بمعزل عن الجوانب الاخرى لأنها كلها تتدخل بدرجات متفاوتة لإحداث سلوك ما و إن كان هذا يشكل في حد ذاته عائقا ابستمولوجيا، و لكن لابد من احترام خصوصية الموضوع و ما يترتب على ذلك من مناهج تناغما مع مفاهيم العلم المعاصر و بذلك يمكننا أن نتوصل إلى تعريف حديث نحاول من خلاله و لو نسبيا أن يكون ملمّا لجوانب الإنسان المختلفة من حيث أن « موضوع علم النفس قائما في دراسة الكائن الواعي داخل موقف ، يعني أن علم النفس يدرس الكائن من حيث كونه يفكر و يشعر، إنه يدرس السلوك العضوي و معطيات الوعي معا دون فصل بين هذه و ذاك، ففي السلوك نرى و نبلغ الوعي، و في الحركة نقرأ المعنى لا وراءها و لا بعدها. نقرأه فورا، نفهمه بالتجربة المباشرة و المعاشة»[1].

و في هذا السياق فعلم النفس يدرس « الانسان العياني، الموجود في موقف، القائم في عالم مادي هو محيطه و في وسط اجتماعي، إنه علم يدرس الكائن التاريخي الذي تكونه و تؤثر فيه تجاربه الماضية و الذي يتطور و ينمو و يتأثر و يؤثر في وسطه»[2].

إن علم النفس كعلم إنساني قطع أشواطا هائلة و مراحل متعددة ليصل إلى لحظة تحقيق انفصاله عن الفلسفة و من ثمة التأسيس الفعلي له كمجال معرفي خاص، و من هذا المنظور فلابد من الكشف عن الأسس التاريخية و المعرفية التي ساهمت في بلورته كعلم.

[1] زيعور علي، مذاهب علم النفس، دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1981، ص 369.
[2] المرجع نفسه، ص 369.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3-1-2-الأسس التاريخية و المعرفية لظهور علم النف

إن مسألة النفس تعد من أقدم المسائل الفلسفية الفلسفة اليونانية و التي اهتمت بفهم السلوك الإنساني و تبيان قيمته و علاقته بالوجود، بالرغم مما كان يطغى عليها من تفسير لاهوتي أو ميتافيزيقي، و لعل مقولة "سقراط"(470–399 ق.م) «"اعرف نفسك بنفسك" كانت دعوة إلى الغوص في أغوار النفس و الكشف عن ما يجول بداخلها من أحوال مختلفة تؤثر في الإنسان و تحركه "معلنا أن الجوهر الأول أي النفس العاقلة أو الروح، هو جزء من العقل الكلي أو الروح الإلهية"»[1].

مما يشير إلى خلودها و بقائها في مقابل فناء الجسد، هذا التصور كان محل تأثر "أفلاطون" الذي أسس لنظريته في النفس باعتقاده أن «النشاط النفسي الدائم هو دليل خلود الروح، فالروح لا تعرف السكون، و لا تكف عن الحركة لأنها تستمد هذه الحركة من ذاتها و هي فوق ذلك، منزهة عن الموت باعتبارها مبدأ كل حركة، و لما كان هذا شأنها فهي تشبه المثل المطلقة الخالدة خلافا للجسد الذي ينتمي إلى العالم المحسوس و يتركب من العناصر الفانية»[2].

لقد نظر "أفلاطون" إلى النفس نظرة ميتافيزيقية من خلال اعتماد مبدأ تقسيمها إلى ثلاث قوى: القوة العاقلة و القوة الغضبية و القوة الشهوانية حيث تتباين أشكالها و درجاتها عند الناس بحسب طبقة الفرد و قدراته، و نفس هذا التصور أسقطه على السياسة اعتمادا على قاعدة خضوع الأدنى للأعلى لتحقيق التوازن النفسي و كذا العدالة، ثم جاء بعد ذلك "أرسطو" الذي تجاوز تصور "أفلاطون" حول تقسيم النفس من منظور رؤية توحد بين البدن و الروح و التفريق بينهما يكون على مستوى تجريدي، فالنفس عنده تتمظهر فـــي

[1] عامود بدر الدين، علم النفس في القرن العشرين، ص 28.
[2] المرجع نفسه ص 29.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قدرات عديدة كالقـــدرة علـــى التغذيـــة، و القـ
الحركة،و القدرة على الفهم التي تجتمع كلها عند
الأخرى لأنه يتمتع بالحس المشترك و الذاكرة و التخيل حيث يرى "أرسطو" أن «وظيفة هذه القوى هي تمكين الإنسان من التفاعل مع محيطه عن طريق ما تزوده به من معارف حسية حول أشياء هذا المحيـــط و مظاهره»[1].

يعتقد العديد من العلماء حتى المعاصرين منهم أن دراسة النفس مع "أرسطو" حققت تطورا ملحوظا من خلال اعتقاده أن «الروح أو النفس ما هي إلا مجموع الوظائف الحيوية لدى الكائن الحي أي وظائف الجسم، و بها يتميز عن الجماد ومن دونها لا يكون الجسم أكثر من جثة، و على ذلك تكون الحالات النفسية نتيجة عمليات جسمية»[2] و هذا ما يبيّن أهمية النفس كونهـــا هـــي محـــرك الجســـم و جوهره الخالد و بدونها يؤول إلى الفناء.

بالرغم من المجهودات المبذولة من طرف فلاسفة اليونان في محاولة إعطاء تفسير للجانب النفسي في الإنسان إلا أنه تبقى كل هذه الدراسات مصبوغـــة بصبغـــة لاهوتيـــة و ميتافيزيقية تحتضنها الفلسفة أكثر من العلم بالمفهوم المعاصر.

إن تصور الفلسفة اليونانية حول النفس كان له الأثر الكبير على الفلسفات التي جاءت بعد ذلك من خلال نموذج "أرسطو" سواء تعلق ذلك بالفلسفة الإسلامية أو بفلاسفة القرون الوسطى «فظلّ هؤلاء جميعا يجادلون و يناقشون طبيعة النفس و خلودها و مصير الإنسان حتى أعياهم الأمر فانقسموا إلى قسمين، اختص الأول و هم رجال الدين بدراسة الظواهـــر الروحانية، و اختـــص الثاني و هم الفلاسفة و علماء النفس بدراســـة الظواهر

[1] المرجع نفسه، ص32.
[2] الوافي عبدالرحمان، المختصر في مبادئ علم النفس، ص 7-8.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

العقلية، فكانت هذه أول بادرة لانفصال علم النفس ع
من علم الروح إلى علم العقل، خاصة مع عصر
المفاهيم السابقة للمعرفة و العلم.

و في هذا الصدد بدأت الاعتراضات و الانتقادات على التناول الأنطولوجي التقليدي للقضايا النفسية من قبل العديد من فلاسفة العقلانية و فلاسفة التجريبية، إذ نجد "ديكارت"(1596-1650) في القرن السابع عشر قد أعطى لموضوع النفس أهمية كبرى ضمن دراساته و التي كانت بمثابة التمهيد لبعض قضايا علم النفس لاحقا « لقد بحث في طبيعة الفهم كما أنه حاول التمييز بصدد الأفكار بين الأفكار الفطرية التي تؤهلنا طبيعة فكرنا البشري إلى إدراكها و بين الأفكار التي تأتينا عن طريق الاتصال الحسي، و بين الأفكار المصطنعة التي تأتينا عن طريق الخيال و هي على صلة بالأفكار الحسية»[1].

فالإنسان من منظوره هو ثنائية روح و جسد إذ يرى «أنهما شيئان مختلفان متمايزان كل التمايــز و ليس بينهما ارتباط طبيعي، فالخاصة الجوهرية للجسم هي الامتداد أي شغل حيز من الفراغ في حين خاصة العقل عند الإنسان هي التفكير والشعور»[2].

ومن هذا المنطلق أصبحت الدراسات في مستوى النفس ترتكز على دراسة الشعور إلى حد التطابق بينهما، فما هو نفسي شعوري و ما هو شعوري نفسي فأصبح علم النفس هو علم الشعور، لذا ارتكزت الدراسات في مجال النفس على الدراسة الاستبطانية التي تقوم بوصف و تحليل الخبرات الشعورية من انفعال و تذكر و تفكير «كما يحلل الكيميائي المواد إلى عناصرها، و كان المنهج المتبع في البحث هو الملاحظة الداخلية أو التأمل الباطن، و يتلخص في ملاحظة الفرد لما يجري في شعوره من خبرات حسية أو فكرية أو وجدانية مختلفة قصد وصف هذه الخبرات و تحليلها أو تأويلها أحيانا كأن يلاحظ الفرد ما يجري في شعوره أثناء عملية التفكير أو أثناء انفعال الحزن أو الغضب»[3].

إلا أن مثل هذه الدراسات تعرضت لانتقادات كثيرة كونها تهتم بالجانب الداخلي للحياة النفسية لأن التأمــل الباطني يبقى ذو صبغــة فردية فلا ينبغي تعميم ما هو فردي

---

[3] المرجع نفسه ص08.
[1] وقيدي محمد، العلوم الإنسانية و الايديولوجيا، ص89.
[2] الوافي عبد الرحمن، المختصر في مبادئ علم النفس، ص8-9.
[3] المرجع نفسه، ص 09-10.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

من حيث أن الملاحظـــة و موضوعها هو الفرد نفسه، فالطريقة التي انتهجها "ديكارت" ومن جاء بعده لم ترق إلى مستوى الدراسة الموضوعية و ذلك لهيمنة الطابع الميتافيزيقي عليها، مما أثار مشكلة المعرفة في محاولة للكشف عن طبيعة الفكر البشري و قدرته على المعرفة و البحث عن أدوات بلوغ المعرفة الموضوعية، و هذا ما ساهم بشكل واضح في التمهيد لنشأة علم النفس خاصة و علوم الإنسان عامة.

و نظرا لهيمنة التأويل الميتافيزيقي لكثير من قضايا المعرفة التي تناولتها الاتجاهات العقلانية ظهرت في مقابل ذلك اتجاهات تجريبية انجليزية في القرن الثامن عشر تجاوزت بصورة مطلقة الطروحات الأنطولوجية لمشكلة المعرفة من جهة، و معارضة وجود أفكار فطرية في الفكر، هذا ما اعتقده "جون لوك" (1632-1704) «بأن الكائـــن البشري يولـــد و عقله صفحة بيضاء تنقش عليها الخبرات الحسية ما تريد، فليس قبل الخبرة في العقل شيء، هذه الخبرة تأتي عن طريق الحواس»[1].

معنى ذلك أن التجربة الحسية هي مصدر المعرفة الإنسانية، حيث اتجهت مشكلة المعرفة اتجاها تجريبيا.

و لقد استمر هذا الطرح و تطور أكثر فيما بعد مع فلاسفة التجريبية أمثال "دافيد هيوم" و أيضا "مع كوندياك" «الذي يؤكد أن الإحساس هو الواقع الوحيد و هو المصدر الوحيد لكل معارفنا»[2] إلا أنه لا يمكن القول بأن هذا الاتجاه توصل إلى دراسة الظواهر النفسية دراسة موضوعية، لتركيزه على جانب معين من الإحساس بربطه دائما بمشكلة المعرفة.

إن الفلسفة التجريبية من خلال تناولها لمشكلة المعرفة و نقد الفكر البشري تعتبر كمرحلة تمهيدية و كأساس من الأسس الإبستمولوجية التي تتوقف عليها نشأة العلوم الإنسانية بصورة عامة و علم النفس بصورة خاصة.

[1] المرجع نفسه، ص10.
[2] وقيدي محمد، العلوم الإنسانية و الايدولوجيا، ص91.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وبما أن العلوم الإنسانية لم تنشأ بمعزل عن ا
تطور العلوم التجريبية كالعلوم البيولوجية والفيزيولوجية التي كانت أحد العوامل المساعدة في التمهيد لظهور علم النفس من حيث «مثل نفاذ الآلة إلى جسم الإنسان من أجل اكتشاف قوانين حركته و علاقات أعضائه، مقدمة أساسية لعلوم الإنسان بصفة عامة، و لكننا يمكن أن نؤكد الدور الفعال لهذه الخطوة العلمية بالنسبة لأقرب العلوم إلى دراسة الإنسان من حيث هو جسم، و هو العلم المتعلق بالحياة النفسية و بالظواهر العقلية»[1].

و هذا ما أدى بالعلماء خاصة في مجال البيولوجيا إلى إدراك علاقة ما هو فيزيولوجي بما هو نفسي، إذ تابعوا «العمل الذي بدأته الفلسفة التجريبية حينما جعلت من مهمتها تشريح الفكر البشري و بيان أصول الفكرة في العقل البشري، و دراسة أحوال النفس في علاقتها بشروطها الفيزيولوجية»[2].

بالرغم مما نظرت له الاتجاهات العقلانية و الاتجاهات التجريبية في تناولها لمشكلة المعرفة والتمهيد لتأسيس العلوم الإنسانية إلا أنها في مجال تفسيرها للظواهر النفسية لم تخرج عن إطار التناول الفلسفي لها و حصرها في الذات العارفة بمفهومها الضيق ضمن نظرية المعرفة، بينما المقصود من الدراسة النفسية يتخذ صورة أوسع، لهذا لم يكن من الممكن أن نتحدث عن علم نفس بمعنى علم مقارنة بعلمية و موضوعية النتائج المحققة في العلوم التجريبية. لذا نجد أن هناك محاولات عديدة توالت لتمهد الأرضية للتأسيس الفعلي لعلم النفس، كعلم مستقل بذاته عن الفلسفة، و هذا ما أثار جدلا واسعا بين مدافع عن الفكرة و معارض لها، و في ضوء هذا الجدل القائم خاصة في العصر الحديث، نجد "أوغست كونت" (1798-1857) من خلال كتابه (محاضرات في الفلسفة الوضعية) الذي يعارض فيه قيام علم النفس و انفصاله عن الفلسفة و العلوم الأخرى، بحجة أنه لا

[1] المرجع نفسه، ص89.
[2] المرجع نفسه، ص91.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يملك إلا منهج الاستبطان في دراسة الظواهر النف
واحد مما يوقع الدراسات في أخطاء فإذا رجعنا إل
أدرج علم النفس ضمن هذا التصنيف بل «اقترح أن توكل مهمة البحث في الوقائع النفسية إلى علم الاجتماع و الفيزيولوجيا»[1].

و نتيجة لذلك و من خلال التأثر بالتطور العلمي الذي شهده العلم في خلال القرن التاسع عشر و ازدهار البحوث و الدراسات في ميدان الفيزيولوجيا حيث انكب الكثير من العلماء على الاهتمام بدراسة الجهاز العصبي من خلال تطبيق المنهج التجريبي مما أدى إلى«الكشف عن كثير من الحقائق و المبادئ كالكشف عن الدورة الدموية و عن مناطق المخ التي تهيمن على الحركة عند الإنسان و الحيوان و عن سرعة التيار العصبي»[2] وما إلى ذلك من الاكتشافات و إدراك علاقة ذلك بالمجال النفسي لماله من تأثير خاص على الجانب الفيزيولوجي، و لم يكن ليتحقق ذلك لولا التوجه نحو التجريب الذي أصبح مقياس لعلمية العلوم، كبديل عن منهج الاستبطان الذي أثبت مع الوقت عدم نجاعته و تعارض بحوثه مع الدقة و الموضوعية التي توصلت إليها العلوم التجريبية.

و لم تبق الدراسات في مجال الإنسان فحسب و إنما تعدّت ذلك إلى دراسة أنواع أخرى مثل دراسة الحيوان و سلوكه و هذا ما كشفت عنه نظرية "داروين" (1809-1882) التي تناولت موضوعات جديدة في علم النفس من خلال كتابه (أصل الأنواع) الذي أكد فيه على «أثر الوراثة في الوصل بين الماضي البعيد للخليقة و بين حاضرها كما أكدت أثر البيئة في تطور الكائنات الحية و بقاء الأنسب في معركة الحياة»[3].

إن هذه النظرية أثارت مشكلات جديدة في علم النفس و أمدته بمفاهيم جديدة كمبدأ "البقاء للأصلح و الأقوى" «الذي يسري على جميع الأنواع بما فيها الإنســـان، و تتحـــدد

[1] عامود بدر الدين، علم النفس في القرن العشرين، ص89، ص90.
[2] الوافي عبد الرحمن، المختصر في مبادئ علم النفس، ص 12.
[3] المرجع نفسه، ص12.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

–على أساسه –أجناسها و فصائلها و مستوياتها في مركبات العضوية و سماتها تتطور بفضل قدرتها النفس، فيما بعد أن يدرسوا السلوك من وجهة نظر ارتقائية باعتباره أداة من أدوات الصراع من أجل البقاء و عاملا هاما من عوامل النشوء و التطور»[1].

إن مثل هذه الدراسات ألقت الضوء على جوانب عديدة متعلقة بمراحل النمو النفسي عند الفرد و النوع من خلال تأثير عامل الوراثة و البيئة و الكشف عن جملة الفروقات الفردية بين السلالات المختلفة بتركيزها على دراسة السلوك بالدرجة الأولى و هذا فيه إشارة إلى المنحى الذي بدأت الدراسات النفسية تتبعه لتحقق ذلك التقارب بينها و بين العلوم الطبيعية و لاسيما الفيزيولوجيا، و قد نتج عن ذلك ظهور فروع جديدة في علم النفس، كعلم النفس الحيواني و علم نفس الطفل «و أمثال هذه الموضوعات مما قرب علم النفس من علم الحيوان و علم الإنسان البدائي(الأنثروبولوجيا) و قد وضع أول الأمر في هذه الدراسة تصميم اختبارات لقياس الأفراد، ثم ضمت إلى نوع التجارب التي تجري في المعلم على أنها من جملة مناهج الباحث النفسي»[2].

لقد توالت الجهود في سبيل البحث عن مناهج جديدة خاصة بالدراسات السيكولوجية التي أصبحت تتدرج لكي تحقق استقلالها و انفصالها عن الفلسفة خلال القرن التاسع عشر رغبة منها بالاقتداء بمنهج العلوم الطبيعية و الاندراج ضمنها، إلا أن هذه الخطوة لم تتحقق دفعة واحدة حيث أنه لا يمكن أن ننكر أن علم النفس نشأ في أحضان الفلسفة و هي التي بلورت موضوعاته و بذلك يمكن القول أن «الفلاسفة كان لهم اليد العليا في ذلك الحين و أنهم عالجوا علم النفس على أنه قسم تابع لموضوعاتهم»[3].

إن النظرة التي كانت سائدة عند فلاسفة القرن السابع عشر و القرن الثامن عشر كانت دائما تعتقد أن علم النفس هو علم الشعور، لذا كان المنهج المعتمد في الدراسة هو المنهج

[1] عامود بدر الدين، علم النفس في القرن العشرين، ص59.
[2] زيعور علي، مذاهب علم النفس، ص92.
[3] المرجع نفسه، ص93.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الاستبطاني، و نظرا لما خلفه من عيوب، اتجه العـ
منهج علمي سابق و هو المنهج التجريبي المطبق في
و البيولوجية، لذا أصبحت هذه العلوم تعد نموذجا علميا تقتدي به كل العلوم التي تبحث عن الدقة و الموضوعية في دراستها و لاسيما منها العلوم الإنسانية و بالأخص مجال علم النفس، و بالرغم مما أسهمت به الفلسفات الوضعية و التجريبية، بقيت الدراسات السيكولوجية، تخطو خطوات بطيئة نحو تحقيق استقلاليتها و الاعتراف به كمجال معرفي مستقل، و هذا ما تبلور في جهود علماء النفس التجريبيين الذين دافعوا عن هذا العلم حيث و إبتداءا من سنة 1890م «نجحوا في الحصول على امتيازات و أقسام لعلم النفس أنشأتها الجامعات، و كانوا ينشئون الصحف و الجمعيات النفسية، و لعلهم لم يكونوا في حاجة إلى الحط من شأن الفلسفة في شيء، بل أن يعلنوا ببساطة أن علم النفـــس، و إن كان لا يزال علما حادثا– قد نما إلى درجة تسمح له بمبارحة حظيرة الأسرة على غرار العلوم الأكبر منه سنا، و إنما لزمه الانفصال لكي ينهض بمصطلحاته الخاصة»[1].

لقد كانت نهاية القرن التاسع عشر مرحلة هامة في إنشاء علم النفس من خلال سعي علماء النفس إلى ضرورة التفكير في إنشاء مخابر نفسية تشبه تلك الموجودة في الفيزياء و الكيمياء و حتى البيولوجيا لتجاوز التأويلات و التفسيرات المتافيزيقية التي كانت تفسر من خلالها الظواهر النفسية.

فكان تأسيس أول مخبر لعلم النفس التجريبي في سنة 1879 مع "ولهم فونت" (1832م–1920م) بعد تأليفه لكتاب (مبادئ علم النفس الفيزيولوجي) الذي نشره عام1874م. حيث أكد على أن «معظم الوظائـــف النفسية كالتفسيـــر و التعلـــم و التذكر و النسيان و الانفعال يمكن أن تدرس دراسة موضوعية، أي دون الإشارة إلـــى الحالـــة

[1] المرجع نفسه، ص93.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الشعورية للشخص الذي تجري عليه التجربة»[1].

و هذا ما دفع بعلم النفس أن يتجه صوب تحقيق مما وسع دائرة البحوث في هذا المجال و ذلك بالاهتمام بدراسة الظواهر الفيزيولوجية و الفيزيائية و من أبرز العلماء "إرنست فيبر" (1795-1878) «الذي قاد عدة تجارب فيما كان يسمى بعلم النفس الفيزيائي و خاصة فيما يتعلق بعتبات السمع و الرؤية و اللّمس»[2].

كما أصبحت دراسة الانفعالات و الأحاسيس تخضع لآلات تسجيل التي تجسد النتائج في صورة مخططات بيانية سواء لنبضات القلب أو التنفس للتعرف على حقيقة الحالة النفسية و توالت المحاولات لتحقيق الاستقلال الفعلي لعلم النفس خاصة في نهاية القرن التاسع عشر و الانتقال من المساعي الفردية من طرف بعض العلماء لتحقيق تلك الاستقلالية إلى أشكال أخرى من التنظيم الجماعي التي «ساعدت إلى حد بعيد في ولادة هذا العلم و تحديد مادته و مناهج البحث فيه و علاقته بالعلوم الأخرى، و هذا ما يفسّر ظهور أقسام مستقلة لعلم النفس في جامعات أوربا الغربية و الولايات المتحدة الأمريكية..و كذا انعقاد عدد من المؤتمرات الدولية لعلم النفس، كان أولها المؤتمر الذي عقد في باريس عام 1889 بمبادرة من جمعية علماء النفس الفيزيولوجي لمدينة باريس»[3].

و توالى عقد المؤتمرات التي ناقشت تطوير ميادين البحث في علم النفس، و هذا ما نتج عنه فروع عديدة كعلم النفس التكويني و علم النفس التطبيقي، إذ نجد أن بعض علماء النفس أمثال "ريبو" أكدوا«على أن توطيد علاقة علم النفس بفيزيولوجيا الأعصاب و توسيع مجالات البحث التجريبي يضمنان تقدم هذا العلم في القرن العشرين»[4].

و في هذا الصدد أصبح البعض يصنف علم النفس كعلم مستقل عن الفلسفة و إعطائه مكانة إلى جانب العلوم التجريبية الطبيعية حيث تحول هذا العلم من علم الشعور إلى علم

[1] الوافي عبد الرحمن، المختصر في مبادئ علم النفس، ص13.
[2] عشوي مصطفى، مدخل إلى علم النفس المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2003، ص14
[3] عامود بدر الدين، علم النفس في القرن العشرين، ص100.
[4] المرجع نفسه، ص101.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

السلوك، خاصة بعد التأسيس لعدة مخابر نفسية، الداخلي و الخارجي و اعتبار أن السلوك هو معيار ا

بالرغم من هذا التحوّل الذي حققته الدراسات السيكولوجية إلا أن الجدل بقي بين العلمـــاء و الفلاسفة حول أي الحقلين أنسب لتبني علم النفس، هل هـــي الفلسفة أم العلم ؟ إذ نجـــد أن أصحاب الوضعية المنطقية يرون «أن علم النفس علـــم مستقل عـــن الفلسفة و ينتمي إلى دائرة العلوم التجريبية»[1].

كما نجد "رودولف كارناب" (1891–1970) يفسر اعتقاد البعض على وجود صلة بين علم النفس و الفلسفة بقوله: «الحبل السري بين السيكولوجيا و الفلسفة لم ينقطع إلاّ في زماننا، و لم يدرك كثير من الفلاسفة بصورة واضحة أن السيكولوجيا لم تعد جنينا، بل صارت جسما مستقلا و أن المسائل السيكولوجية يجب أن تترك للبحث التجريبي»[2].

إن مثل هذه الطروحات ساهمت في تسريع وتيرة التطـــور فـــي مسار علـــم النفـــس و الانخلاع عن الطرق الكلاسيكية في تناول القضايا النفسية التي كانت أساسا تعتمد على الخبرة الذاتية المنبثقة عن الشعور «إذ بعلم النفس الجديد يصرّ على أن تقوم حقائقه على ملاحظات مسجلة و محددة، و قد أضيف إلى تجارب أخرى عن الذاكرة و التعلم أكثر دقة»[3].

ومن جملة المؤثرات الأخرى على ارتقـــاء علـــم النفـــس تتعلـــق خاصة بالبحـــوث و الدراسات على مستوى علم الطب العقلي الذي بدأ يزدهر أثناء القرن التاسع عشر من خلال دراسة نماذج من سلوك الشواذ و حالات الجنون و أمراض العصاب، و هنا بدأ يظهر ذلك التحول في التفسير، الذي كان يرتكز أساسا على الاعتقاد بوجود أسباب خفية أنطولوجية وراء هذه الأمراض إلى تناولها من منطلق دراسة وضعية، بالأخذ في الحسبان تأثير كل من الجانب النفسي و الجانب الجسمي، و هذا ما أدى إلى انقسام «أطباء العقل إلى معسكرين: النفسيين و الجسميين، هؤلاء يبحثون عن الأسبـــاب في دائـــرة العقـــل، و أولئك يصغون نحوا من إصابة أو اضطراب في المخ وراء كل شذوذ فـــي السلـــوك،

[1] سيد عبد الباسط، الوضعية المنطقية و التراث العربي، دار الفارابي، بيروت، ط1، 1990، ص82.
[2] المرجع نفسه. ص83.
[3] زيعور علي، مذاهب علم النفس، ص91.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و قد ظهر اضطراب المخ فعلا في بعض الحالات الآخر»[1].

إن هذا النزوع نحو التجريب بالنظر إلى ما حققه من نتائج باهرة في مجال العلوم الطبيعية، أصبح هو الأساس الذي من خلاله تقيم موضوعية العلوم، وبأوان لحظة دخولها المرحلة الوضعية بمفهوم "أوغست كونت" بالتخلي عن كل ما هو لاهوتي و ميتافيزيقي في التفسير و هذا ما بدأ يتحقق في مجال علم النفس الذي قطع أشواطا طويلة لبلوغ المرحلة الوضعية، بالرغم من طبيعة موضوعه المعقد، لم يمنع سعي علماء النفس من تكثيف مجهوداتهم و توسيع دائرة البحوث العلمية للارتقاء بعلم النفس إلى درجة العلوم التجريبية، و هذا ما تجسد في جهود بعض علماء النفس كالعالم الألماني "فخنر" الذي يرجع له الفضل في تأسيس علم النفس التجريبي من خلال كتاب أصدره سنـــة (1860م) و هو (علم النفس الفيزيائي).

كان لهذه المحاولات دفعا قويا باتجاه تحقيق علم النفس لمكاسب عديدة مكنته من «أن يخرج من التأملات التخمينية و النظريات الواهية إلى ميدان القياس و التجريب»[2] و هذا يعتبر أساس من بين الأسس الإبستمولوجية التي دفعت بعلم النفس إلى تحديد «موضـــوع و منهج خاصين به»[3]. و هذا بدوره مما ترتب على ذلك ظهور مدارس معاصرة في علم النفس تناولت الظواهر النفسية من زوايا مختلفة إلى حد التعارض فيما بينها إلا أنها في النهاية تثري موضوعات علم النفس كعلم قائم بذاته.

[1] المرجع نفسه، ص92.
[2] بن عيسى حنفي، محاضرات في علم النفس اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، دون سنة، ص.124
[3] عشوي مصطفى، مدخل إلى علم النفس المعاصر، ص.16

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3-2-المبحث الثاني:

مدارس علم النفس المعاصر

و

العوائـــق الإبستمولوجية

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2-3 المبحث الثاني : مدارس علم النفس المعاصر و

3-2-1مدارس علم النفس المعاصر:

إن أغلب مدارس علم النفس المعاصر ظهرت في الفترة ما بين (1910م و 1940) ثم بعد ذلك تفرعت عنها فروع و تخصصات جديدة من خلال إقامة علم النفس لعلاقات بينية سواء داخل دائرة العلوم الإنسانية نفسها أو في إقامة علاقات واسعة مع العلوم التجريبية البيولوجية و الفيزيولوجية، «إذ يحدد مفهوم – المدرسة – بمجموعة المبادئ التي تنتمي إليها مجموعة من السيكولوجيين بحيث يدافعون عنها علميا»[1]. و من بين أهم المدارس مايلي:

1)- المدرسة السلوكية:

إن التقارب بين علم النفس و الفيزيولوجيا نتج عنه تحول في المفهوم الكلاسيكي لعلم النفس من علم الشعور كدراسة استبطانية إلى علم السلوك «الذي يمكن ملاحظته، و هذا ما دعا إليه "واطسن" في بداية القرن العشرين كثورة للسلوكية»[2]. إذ عبر عن ذلك بقوله: «إن علم النفس من منظور السلوكيين عبارة عن فرع تجريبي حقيقي من العلوم الطبيعية، هدفه النظري هو التنبؤ و مراقبة السلوك، و لا يمثل الاستبطان أي جانب من مناهجـــه، و لا تتمثل قيمته العلمية في قبول بياناته (معلوماته) للتفسير الواعي»[3].

و بما أن السلوكية قد تأثرت في البداية بأعمال الفزيولوجيين أمثال العالم الفيزيولوجي الروسي "بافلوف" و ما توصل إليه من نتائج من خلال بحوثه حول سلوك بعض الحيوانات التي فسرها بالمنعكسات الشرطية وفقا لآلية المنبه و الاستجابة، فكان ذلك أساسا اعتمدت عليه هذه المدرسة من حيث نظرتها «إلى الإنسان على أنه آلة ميكانيكية

[1] عشوي مصطفى، مدخل إلى علم النفس المعاصر ، ص19.

[2] Tort Patrick François, culture et sciences humaines, P272

[3] عشوي مصطفى، مدخل إلى علم النفس المعاصر، ص20.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مركبة معقدة، و كانت ترى أن موضوع علم النفس
الحركي الصريح للإنسان و الحيوان عن طريق ال
الإشارة إلى ما يخبره الفرد من حالات شعورية أثناء ملاحظة أو إجراء التجارب عليه»[1].

إن النزعة السلوكية حاولت أن تجعل من موضوع علم النفس قابلا للملاحظة مما يضفي عليه الصبغة العلمية من منطلق قابليته للخضوع للمنهج التجريبي و تجاوز كل الاعتبارات الميتافيزيقية أو اللاهوتية، و بذلك يصبح علم النفس «علما من العلوم الطبيعية لأنه بدراسته للقوانين الخاصة بالتكيف البشري، سوف يهدف إلى نفس الأهداف التي سعت إليها العلوم الطبيعية الأخرى فالعالم السلوكي لا يريد أن يكون مجرد مشاهد للفعالية الإنسانية، بل إنه يريد أن يراقبها و يوجهها، كما تفعل ذلك العلوم الطبيعية الأخرى بصدد الظواهر التي هي موضوع دراستها، فردود الفعل الإنسانية يمكن تطويعها مثل جميع ردود الفعل الطبيعية الأخرى»[2].

إن هذا التوجه في علم النفس أراد أن يتجاوز جملة العوائق الإبستمولوجية التي تقف عائقا أمام تحقيق نتائج موضوعية في البحوث السيكولوجية، باستبعاد تناول الظواهر النفسية من زاوية الشعور لتعلقه بالجانب الذاتي و الاكتفاء بالمظهر الخارجي للحياة النفسية.

لذا اهتم السلوكيون بدراسة أفعال الإنسان من منطلق المنبه و الاستجابة أما من الناحية المنهجية كان النزوع إلى استخدام المنهج التجريبي «القائم على الدراسات المخبرية و المعالجة الإحصائية للبيانات، بالإضافة إلى استعمال الآلات و المخابر لدراسة تأثير مختلف المنبهات و المؤثرات في سلوك الكائنات الحية»[3].

[1] الوافي عبد الرحمان، المختصر في مبادئ علم النفس، ص22، ص23.
[2] وقيدي محمد، العلوم الإنسانية و الايديولوجيا، ص96، ص97.
[3] عشوي مصطفى، مدخل إلى علم النفس المعاصر، ص 22.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن السلوكية قـــد استفادت من نموذج المنهج ا
و اعتبرت المثير و الاستجابة بمثابة العلة و المعلول
من ثم التعميم الاستقرائي، إلا أن هذه المدرسة بالغت في اعتبار السلوك وحده كأساس لتفسير الظواهر النفسية و ذلك بإبعاد الشعور برمته عن علم النفس، و هذا ما أدى إلى ظهور مدارس أخرى جددت المنهج السلوكي بفتح «إمكان دراسة الحالات الشعورية عن طريق التقرير اللفظي الذي يصف به المستبطن هذه الحالات، لكنها لا تحلل هذه الحالات، بل تهتم بدراسة السلوك الظاهري الموضوعي وحده، أي ما يفعله و ما يقوله الكائن الإنساني في ظروف معينة»[1].

2)-المدرسة الجشطالتية:

ظهرت هذه المدرسة في أوائل القرن العشرين على يد علماء نفس ألمان من بينهم "كوهلر" و "كوفكا" حيث «تعني كلمة جشطالت بالألمانية الكل المتكامل الأجزاء أو الصيغة الإجمالية أو الشكل»[2].

لقد تجاوز الجشطالتيون دراسة الظواهر النفسية من منظور جزئي و اعتبارها مجموعة من الأجزاء مترابطة فيما بينها تنتظم في صورة كلية حيث أن إدراك الكل متقدم على إدراك الجزء، و لا يتم إدراك الجزء إلا في إطار الكل الذي ينظمه حيث نجد أن أصحاب هذه المدرسة قد اختاروا «الإدراك ليكون موضوعا لسلسلة من التجارب المخبرية»[3].

بالتركيز على دور العوامل الموضوعية، إذ لا يتم الإدراك إلا من خلال انتظام الأشياء في المجال الحسي و يتحدد ذلك وفقا لقوانين كالشكـــل و الأرضيـــة و قانـــون التشابـــه، و قانون التقارب...الخ.

[1] الوافي عبد الرحمان، المختصر في مبادئ علم النفس، ص23
[2] المرجع نفسه، ص 24.
[3] عامود بدر الدين، علم النفس في القرن العشرين ج1، ص 197.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن اكتشاف هذه القوانين التي تساعد في عمل الجشطالتيين «لإعادة بناء علم النفس على أسس الدقيقة، فقد واصلوا مساعيهم لتثبت تلك الأسس التي تتوافق مع الاستخدام الفينومونولوجي للاستبطان، و انطلاقا من اعترافهم بأهمية العلوم الطبيعية، ذهبوا إلى القول بضرورة الاستعانة بقوانينها و مفاهيمها كأدلة قاطعة على صحة قوانين الجشطالت»[1] .

إن هذا التقارب ما بين الدراسات الجشطالتية و العلوم الطبيعية و لاسيما علم الفيزيـــاء و الكيمياء أدى إلى ضرورة «إقامة علم النفس وفق النموذج الفيزيائي اعتقادا منهم بأنه يضمن الارتقاء بدراسة الظاهرة الإدراكية من مستوى الوصف إلى تعيين بعدها المادي الفيزيولوجي»[2].

كانت هذه مساهمات جادة من أجل تأسيس علم النفس كعلم قائم بذاته و هذا ما تجسد من خلال الإنجازات الهائلة التي حققها في بداية القرن العشرين بنزوعه إلى التجريب كمعيار للعلمية و الموضوعية.

و لم يبق علم النفس عند حد الدراسات السلوكية و تفسيرها الميكانيكي للظواهر النفسية، بل استفاد من الدراسات الطبية في مجال طب الأعصاب و هذا نتج عنه منهـــج جديد و هو المنهج التحليلي و هذا ما تبنته مدرسة التحليل النفسي.

3)- مدرسة التحليل النفسي:

لقد حقق علم النفس نقلة نوعية و تطورا ملحوظا في بداية القرن العشرين من خلال ما حققه من انجازات هائلة تبلورت في تعدد المناهج المتعلقة بدراسة الظواهر النفسيـــــة التي لم تكتف بدراسة المظهر الخارجي للحياة النفسية بـــل حاولت الغوص فـــي أعمـــاق

[1] المرجع نفسه، ص 203-204.
[2] المرجع نفسه، ص 204.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الإنسان للوصول إلى جوانبه الخفية التي تكون السلوكات أو الأمراض، و هذا ما اهتم بالبحث فيه 1939) الذي استفاد من بعض البحوث الطبية على مرض الهستيريا و اعتماد طريقة التنويم المغناطيسي كأسلوب علاجي لهذه الأمراض المعتمدة من طرف الفرنسيين "برنهايم" و "شاركو" إضافة إلى محاولات صديقه "جوزيف برويز" (1841-1925) التي أكد فيها أن هناك علاقة سببية قائمة بين الأمراض العصبية و النشاطات اللاشعورية و هذا ما دفع "فرويد" إلى اكتشاف مفهوم اللاشعور كمفهوم معاصر يتعارض مع الطروحات الكلاسيكية المتمثلة في وجهة نظر العقليين الذين كانوا يعتقدون أن الحياة النفسية هي حياة شعورية فحسب، لوجود تطابق ما بين النفس و الشعور و هذا ما أكده "فرويد" بقوله :«إن التحليل النفسي لا يمكنه أن يقبل الرأي الذي يذهب إلى أن الشعور هو أساس الحياة النفسية، و إنما هو مضطر إلى اعتبار الشعور كخاصية واحدة للحياة النفسية، و قد توجد هذه الخاصية مع الخصائص الأخرى للحياة النفسية أو قد لا توجد»[1].

إن هذا الطرح يشير إلى أن هناك جانب خفي من الحياة النفسية فيه تختفي كل الرغبات و المكبوتات و الأفكار التي «يكبتها الإنسان منذ طفولته دون أن يعرف عن مكبوتاته أي شيء ليس بسبب و هن ذاكرته أو ضعف قدرته على التركيز و الاستعادة و إنما بسبب وجود قوى معينة تقاومها أو تمنعها من الظهور في الوعي»[2] .

و بذلك تم اكتشاف أثر الدوافع اللاشعورية في سلوك الإنسان سواء في الحالات السوية أو الحالات المرضية التي تتجلى من خلال مظاهر عديدة كفلتات اللسان أو زلات القلم و تطبيق «المنهج العلمي في تأويل الأحلام و صياغة نظريات ملتئمة معها»[3].

[1] المرجع نفسه، ص 258.
[2] المرجع نفسه ، ص 258.
[3] الوافي عبد الرحمن، المختصر في مبادئ علم النفس، ص 26.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و على ضوء ذلك اعتبر "فرويد" أن اللاوعي ي
النفسية، فقد شبه «النفس الإنسانية بجبل جليدي، م
ظاهر بكثير، و اللاوعي فوق كل ذلك كله، هو برأي "فرويد" جوهر النفس و الأصل الذي يتكون منه الوعي تدريجيا مع تقدم الطفل في السن...»[1].

لقد استطاع منهج التحليل النفسي عن طريق استخدام طريقة التداعي الحر إشفاء العديد من الحالات المرضية و ذلك بنقل المكبوتات من ساعة اللاشعور إلى ساحة الشعور و من ثم زوال الأعراض المرضية، إذ هناك علاقة سببية بين بعض الذكريات الأليمة و الأعراض العصبية فبزوالها تزول.

لقد حظيت مدرسة التحليل النفسي بكثير من اهتمام العلماء و المفكرين لما حققته من نتائج باهرة أثرت ميدان علم النفس، بكشفها عن جوانب خفية في النفس الإنسانية مما ساعد علماء النفس في بحوثهم حول الشخصية السوية و الشخصية المرضية من خلال اتزان أو خلل في عناصر بنية الجهاز النفسي المركب من الهو و الأنا و الأنا الأعلى، حيث أصبحت مفاهيم التحليل النفسي من المفاهيم الأكثر تداولا في مجالات علمية أخرى.

و في هذا الصدد و بالرغم من الاعتراضات و الانتقادات التي واجهها التحليل النفسي لتركيزه على أن الدوافع اللاشعورية هي وراء كل سلوكاتنا و بتطور مفهوم اللاشعور فهذا قد «أحدث نوع من "الثورة الانثروبولوجية" التي غيرت تصورنا حول الإنسان و الثقافة و العلوم الاجتماعية»[2] حيث تعدى هذا المفهوم الدراسات السيكولوجية «باكتساحه كل الحقول الثقافية و الاجتماعية و الآداب و علم الاجتماع»[3].

[1] عامود بدر الدين، علم النفس في القرن العشرين، ص 258.
[2] Russ Jacqueline, la Marche des idées contemporaines, Armand Colin, Paris, 2001, p 110.
[3] ibid, p 101.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و من هذا المنطلق يمكننا القول أن منهج التـ
السيكولوجية «و هذا ما يتجسد في تناوله لبنية النفس
المحركة لها (الدافعية)»[1]. و كان سببا في ظهور فروع جديدة في علم النفس و تيارات انفصلت عنه ناقشت إشكالية مشروعية التحليل النفسي من خلال اللاشعور بالرغم مما ساهمت به في فهم و تفسير السلوك البشري، لكنها تبقى مجرد فرضية لا ترقى إلى مستوى النظرية العلمية.

إن ما استعرضناه من مدارس في علم النفس يعتبر من أهمها، على سبيل المثال لا الحصر، لأن هناك العديد من المدارس الأخرى التي انبثقت سواء من المدارس الكبرى أو من داخل فروعها كالمدرسة البنيوية التي اهتمت بفهم الإحساس و الشعور و بنيه العقـل و التي يتزعمها "تشينر" أو المدرسة القصدية أو المدرسة الوظيفية و غير ذلك من الفروع.

و بناءا على ذلك فإن هذا التعدد في مناهج الدراسات السيكولوجية التي تصل في بعض الأحيان إلى حد التعارض يوحي بمدى تعقد الظاهرة النفسية مما أدى بعلماء النفس إلى محاولة استخدام «التجريب منهجا للبحث، و هذا من شأنه أن يقارب بيـن نتائجهـا و يجمع وجهات النظر التي تبدو مختلفة فيه اليوم»[2].

لكن و بالرغم من النتائج الايجابية التي حققها علم النفس و التي تناولت الحياة النفسية من مختلف جوانبها فهما و تفسيرا إلا أنه يبقى يعاني من وجود صعوبات و عوائق لا تمكنه من تحقيق الموضوعية و الدقة التي تتميز بها الدراسات في مجال العلوم الطبيعية.

[1] عامود بدر الدين، علم النفس في القرن العشرين ج1، ص 283.
[2] الوافي عبد الرحمان، المختصر في مبادئ علم النفس، ص27.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3-2- 2 العوائق الإبستمولوجية في علم النفس:

لقد قطع علم النفس أشواطا هائلة و قطائع استقلاليته و انفصاله عن الفلسفة إذ يعد في نهاية القرن التاسع عشر من بين آخر العلوم الإنسانية التي حققت ذلك، و التوجه نحو التجريب اقتداءا بالنموذج المنهجي العلمي للعلوم الطبيعية و كان هذا في الأساس غرض التأسيس للعلوم الإنسانية بصورة عامة.

و على ضوء ذلك يمكننا القول بأن مصداقية أي علم إنما تتجلى في أن يكون له موضوع و منهج محددين فإذا قسنا ذلك على علم النفس، نجد أن هناك صعوبات و عوائق تقف أمام البحوث السيكولوجية سواء تعلق ذلك بطبيعة موضوع الظواهر النفسية أو بنوع المنهج المعتمد في الدراسة إن لم نقل مناهج.

فإذا كان معيار موضوعية أي علم تقاس بمدى دراسته لظواهره، دراسة تجريبية قائمة على أساس الملاحظة و التجريب بهدف التوصل إلى تفسير الظاهرة بوضع قانون خاص بها يمكن من عملية التنبؤ بها متى توفرت شروطها.

فلقد كان هذا هو موضوع الجدل القائم بين العلماء حول ما مدى نضـــج علم النفـــس و هل يمكن القول أنه مازال في طور الطفولة باعتباره آخر العلوم الإنسانية التي حققت الاستقلالية عن الفلسفة؟ أم أنه استطاع في فترة وجيزة أن يؤسس مجالا معرفيا خاصا به يضاهي دقة و موضوعية العلوم الطبيعية؟.

إن مثل هذه التساؤلات أحدثت انشقاقا بين صفوف العلماء، مما أدى ببروز فئة منهم تعارض قيام علم النفس كمجال معرفي مستقل بذاته، نظرا لوجود صعوبات تقف عائقا أمام الدراسات السيكولوجية و من بينها:

إن العلوم الإنسانية لها ارتباط وثيق بتاريخها عكس العلوم الطبيعية التي سرعان ما

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تتجاوز الماضي لاهتمامها بحاضرها و مستقبلها و
عن الفلسفة لا يعني بالضرورة التخلص النهائي مر
الباحثين في مجال السيكولوجيا كانوا مرتبطين بنظريات فلسفية و اجتماعية.

إذ القضايا النفسية كثيرا ما كانت تدرس في ضوء رؤية فلسفية، و هذا ما يعكس ذلك التعارض في المواقف اتجاه تفسير الظواهر النفسية الذي ورثه علم النفس فيما بعد عن الفلسفة و في هذا يرى بعض علماء النفس في مطلع القرن العشرين بأن علم النفس «مازال يعمل لفائدة الفلسفة و يخضع لمتطلباتها»[1]، و ذلك بطغيان الطابع النظري في أغلب الأحيان على بعض البحوث السيكولوجية.

كما نجد أن بعض السيكولوجيين لم يستطيعوا في كثير من بحوثهم التخلص من ايديولوجياتهم و انتماءاتهم و ارتباطهم ببعض النظريات الفلسفية و«استغلال علم النفس و مناهجه في تبرير صحة معتقداتهم و مواقفهم العرقية و العنصرية».[2] لذلك نجد تعدد مدارس علم النفس و من ثم فروعه و التي يرى فيها البعض أنها تفوق مدارس الفلسفة ذاتها.

و من هذا المنطلق يمكن القول أن استقلالية علم النفس عن الفلسفة لم تتحقق بصورة مطلقة لوجود مناطق تجاذب بينهما لذا «فإن تفحص التراث السيكولوجي يبين الصلة القوية للمدارس و التيارات السيكولوجية بالنظريات الفلسفية السائدة، فلا نكاد نجد نظرية فلسفية إلا و تركت بصماتها على تعاليم مدرسة من المدارس أو تيار من التيارات التي ظهرت على ساحة علم النفس قبل استقلاله و بعده»[3]، إذ ارتبطت بعض النظريات النفسية بالمذاهب الفلسفية الكبرى كالمذهب العقلاني الذي طابق بين النفس و الشعور و المذهب التجريبي الذي أعطى للإحساس دور في كل معارفنا، إذا كانت هذه بعض النماذج الكلاسيكية فكذلك بروز بعض المدارس النفسية كالمدرسة السلوكية كان تحت تأثير

[1] عامود بدر الدين، علم النفس في القرن العشرين، ص 157.
[2] المرجع نفسه، ص 158.
[3] المرجع نفسه، ص 158.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فلسفات معاصرة لذا نجد «انشغال السيكولوجيين الا
و نموه لم يكن إلا استجابة لتعاليم الفلسفة البراغماتية

و من هذا المنطلق فمهما ادعى علماء النفس استقلاليتهم عن الفلسفة و إثبات ذلك بنزوعهم للتجريب إلا أنّ بحوثهم يبقى يكتنفها ذلك الطابع النظري بحكم طبيعة الظاهرة النفسية.

كما أن نجد أن علماء النفس في محاولتهم تفسير الظواهر النفسية لا يمكنهم الخروج عن الاتجاهات الفكرية و الثقافية السائدة في مجتمعاتهم فعلى سبيل المثال يغلب الطابع الاجتماعي على اهتمامات علماء النفس الفرنسيين امتدادا للفلسفة الوضعية عند "أوغست كونت"، و منه فكل سيكولوجيا مهما ادّعت الموضوعية إلا أنها تبقى مؤطّرة بالإطار الاجتماعي و الفكري الذي نشأت فيه و هذا ما يعتبر عائق أمام الدراسة العلمية الدقيقة.

لذا يبقى علم النفس «كغيره من العلوم الإنسانية و الاجتماعية، يعبر عن التطور الثقافي و الاجتماعي للمجتمع»[2]، و هذا ما يبرر أن الحادثة النفسية ليست خالصة بل تتداخل فيها عوامل أخرى اجتماعية كانت أو اقتصادية أو تاريخية مما يضفي عليها طابـــع التعقيـــد و الصعوبة.

إن كانت هذه الأطر التي نشأ علم النفس في أحضانها متعلقة بالايديولوجيا سواء في جانبها المعرفي الفلسفي أو بالجانب الثقافي و الاجتماعي، و مدى تأثيـــر ذلك على دقـــة و موضوعية نتائج الدراسة مقارنة بالدقة المتعلقة بنتائج العلوم الطبيعية، فإن أهم العوائق و الصعوبات التي تعترض العالم في هذا المجال هو تلك التي تتعلق بطبيعة الظاهرة النفسية ذاتها من حيث أنها تتميز بكونها تتعلق بالحياة الداخلية للإنسان و هـــذا ما يضفي

[1] المرجع نفسه ، ص 159.
[2] المرجع نفسه ، ص 159.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عليها الطابع الميتافيزيقي التجريدي، «إذ هي حصيلة بتجربة مباشرة»[1] مقارنة بالظاهرة الطبيعية التي بصورة مباشرة بالإضافة إلى ذلك تبقى الحوادث النفسية شخصية، فالشخص هو الوحيد الذي يدرك حقيقة ما يجول بداخله و هذا ما يقف عائقا أمام الدراسات الاستبطانية التي تعتمد أساسا على ما يعبر به الشخص عن ذاته «كون الدارس و الحالة المدروسة شيئا موحدا وواحدا، أي أنه هناك اندغام بين الأنا و بين الحالة النفسية، فلا ثنائية ممكنة، و قد قال "أوغست كونت" لصديقه "فالا" تريد أن تشاهد عقلك، و لكن بأي شيء سوف تشاهده؟ لا نستطيع أن نفكر و نشاهد نفسنا و هي تفكر، و لا نستطيع أن نكون على النافذة و نكون في الوقت عينه مارين بالشارع، العين لا ترى نفسها»[2].

من هذا المنطلق كثيرا ما تتهم الدراسات النفسية بالذاتية و هذا ما يتعارض مع موضوعية العلم و دقته كون أن موضوعها الإنسان من حيث هو دارس ومدروس.

و في الاتجاه المقابل حاول بعض علماء النفس تجاوز الدراسات الاستبطانية بحكم عيوبها و نقائصها و التحول إلى الاهتمام بدراسة السلوك من حيث هو أقرب إلى الملاحظة المباشرة، اقتداءا بالملاحظة المباشرة المتيسرة في العلوم الطبيعية و هذا ما تبنته المدرسة السلوكية التي جاءت كبديل للدراسات السيكولوجية الكلاسيكية، إلا أنها وقعت هي أيضا في «خطأ التفسير السلوكي في أنه يبالغ في تسطيح الظاهرة النفسية و تبسيطها، و إن كان تبسيطا لحساب منهج العلم و ابستمولوجيته»[3].

و هكذا بالنسبة لمناهج الدراسة الأخرى في مجال السيكولوجيا كل منها اعتمد على منطق خاص في تفسير الظواهر النفسية فمثلا التحليل النفسي فسرها من خلال اللاشعور و الاستبطان من خلال الشعور و السلوكية من خلال السلوك و هكذا بالنسبة لكافة

[1] زيعور علي، مذاهب علم النفس، ص 105.
[2] الرجع نفسه، ص 103، ص 104.
[3] الخولي يمنى طريف، مشكلة العلوم الإنسانية، ص 75.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

التخصصات الأخرى، فتعدد المدارس و المناهج في صفة النسبية و التضارب في النتائج المحصل عليـ مصدر للاعتراض على علمية مثل هذه الدراسات من منظور هذه الأسباب.

إن الدراسة العلمية لأي ظاهرة يقتضي ثباتها في كل مراحل البحث العلمي إلا أن هذا لا يتوفر في الظاهرة النفسية لتميزها «بالتغير المستمر للحياة النفسية، و الجدّة التي تتميز بها الحالات النفسية الحادثة باعتبارها تضم عناصر من الماضي، يجعل من الصعب تكرار الحادثة النفسية بعينها، في حين أن تكرار الواقعة بناءا على توفر نفس الشروط هو أحد المميزات التي تجعل الموضوع مماثلا لغيره و قابلا لأن يكون موضوع دراسة علمية يمكن أن تستعيض عنه لموضوع آخر»[1].

حيث أن نفس الحادثة تختلف في حدوثها و ردود أفعالها من شخص إلى آخر و حتى عند الشخص ذاته من مرحلة إلى مرحلة أخرى «فلكل فرد وعي خاص، وحيد يتفرد بـــه و يتميز عن وعي الآخرين: و حتى أمام الشيء الواحد، فالوعي يختلف باختلاف الشخص من حيث بيئته، ثقافته، أعضاؤه، اهتماماته، ...»[2].

كما أن الحالات النفسية لا تعرف السكون فهي تيار متدفق باستمرار لا يمكن أن يقف أو ينتظر عند حالة معينة ليتسنى للعالم أن يلاحظ الحادثة و تكرار التجريب عليها ليصل في النهاية إلى القانون الذي يضبطها و هذا ما عبر عنه "هنري برغسون" بمصطلح الديمومة و التي تعني عنده ذلك «التقدم المستمر للماضي الـــذي ينخـــر فـــي المستقبـــل و يتضخم كلما تقدم، و لما كان الماضي ينمو دون انقطاع و على نحو غير محدود فإنه يحتفظ ببقائه»[3] معنى ذلك أن الحوادث النفسية تتميز بعنصر الجدة فهي فريدة من نوعها لا تقبل التكرار.

[1] وقيدي محمد، العلوم الإنسانية و الايديولوجيا، ص 103.
[2] زيعور علي، مذاهب علم النفس، ص 102.
[3] وقيدي محمد، العلوم الإنسانية و الايديولوجيا، ص 102

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فإذا كانت الظواهر الطبيعية من السهل تعميم النوع عن طريق الاستقراء فمن الصعب حصول ذ عوامل كثيرة في ذلك من خلال تميز الإنسان بامتلاك الإرادة و الحرية و التفكير مما يؤهله إلى القيام بردود أفعال غير متوقعة لنفس المنبه و هذا ما يطرح «مشكلة التنبؤ بالسلوك و الظواهر النفسية، حيث إن التنبؤ ممكن في العلوم الطبيعية اعتمادا على القوانين العامة و خاصة قانون التعميم»[1] من منطلق أن نفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج وفقا لمبدأ الحتمية.

و من هذا المنطلق لا يمكن إخضاع الظواهر النفسية دائما للتفسير الحتمي و ذلك لأن موضوع علم النفس متعلق بالإنسان هذا الكائن الشديد التعقيد لتداخل أبعاد مختلفة نفسية، اجتماعية، تاريخية تكون مسؤولة عن بعض سلوكاته و ردود أفعاله.

و باعتبار أن ظواهر علم النفس تتميز بالطابع الكيفي فإنها تعتمد على منهج التحليل الوصفي لذا «فالصعوبة الكبرى في علم النفس هي غياب وحدة القياس»[2] فلا يمكن تحديد مقدار الفرح أو الحزن أو الغضب و ما إلى ذلك عدديا كما هو الحال في تكميم الظواهر الطبيعية لأنها «غير قابلة لأن تكون في مكان معين و حالة مستقرة إذ هي تنمو و تعيش و تذبل، و قد تسقط على الخارج أو توجه نحو الذات، و قد تكبت أو تنكص أو تترمز»[3].

و من هذا المنظور فالحوادث النفسية تستعصي على التجريب و الملاحظة المباشرة من منطلق طبيعتها المعقدة، فهي محدودة النطاق «على هذا السلوك المعقد و العياني و الموجود في موقف، هناك مواقف لا يمكن، أو يمكن بصعوبة أن تخلق و أن تراقب بشكل اصطناعي، و ما ذلك إلا لأسباب من نمط أدبي أخلاقي أو تقني»[4].

[1] مصطفى عشوي، مدخل إلى علم النفس المعاصر، ص 27.
[2] Piaget jean, épistémologie des sciences de l'homme, édit : Gallimard, Paris, p 71.
[3] زيعور علي، مذاهب علم النفس، ص 23.
[4] المرجع نفسه، ص 384، ص385.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و هذا ما يخل بمصداقية النتائج المتوصل إليها، دائما ساحة للوعي ففي بعض الأحيان تصدر سلوكات كما يعتقد "فرويد" من خلال الدوافع اللاشعورية «التي تهرب، تنزلق، إذا انكب عليها المرء ليحللها»[1]، و التي تتطلب منهجا خاصا لفهمها و تحريرها عن طريق التحليل النفسي من خلال أسلوب التداعي الحر الذي أثبت نجاعته في بعض الحالات المرضية هذه الظواهر الغامضة كثيرا ما تشكل عائقا أمام البحوث السيكولوجية مما يبين مدى تعقد موضوع الظواهر النفسية مقاربة بالظواهر الطبيعية، و هذا ما يفسر إخضاعها لعدة مناهج، مما أدى إلى تنوع النتائج من منطلق الاختلاف بين علماء النفس في تحديد أسس السلوك و هذا ما نتج عنه اختلاف في تحديد الشروط الموضوعية التي تفسر هذه الظواهر لذا يرى بعض العلماء مع أن هناك علوم نفس و ليس علم واحد هذا في ذاته يعتبر عائقا.

و نظرا لوجود مثل هذه العوائق التي تجعل من تطبيق المنهج التجريبي عليها مستعصيا، رفض بعض العلماء بأن تكون الظواهر النفسية موضوعا للدراسة العلمية، إلا أن هذا لا يعني عدم وجود إمكانية لتجاوز هذه الإشكالات و الصعوبات خاصة و أن مفهوم التجريب أصبح مرنا يتلاءم و طبيعة الموضوع المدروس، الأمر الذي أدى إلى تجاوز الطروحات الكلاسيكية حول العلم، و هذا ما ساهم في بلورة مجال معرفي خاص بعلم النفس و العلوم الإنسانية عامة، إذ أصبحت «مسألة البحث في المناهج، من المسائل المركزية في العلوم الطبيعية و الإنسانية، ذلك لأن نتائج كل علم ترتبط بالمنهجية المتبعة و تاريخ العلم في العصر الحديث، يثبت أن ليس هنالك علم دون منهج يشكل حلقته الأساسية التي يبنى عليه»[2] ،و هذا من اختصاص علم المناهج الذي يعطي الأولوية لموضوع الدراسة ثم بعد ذلك يتحدد المنهج الملائم له و ليس العكس.

و في هذا المعنى يمكننا أن نلمس مدى تجاوز العلوم الإنسانية لجملة

[1] المرجع نفسه، ص 104.
[2] بغورة الزواوي، المنهج البنيوي، ص 108.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

العوائق و الصعوبات بالاستفادة من الانقلابات الحا
التجريب بالمفهوم الذي يتلاءم مع وضعية موضو
الداخل وفقا للفهم و التفسير و التأويل و ليس من خارجها بوضعها تحت الرقابة التعسفية الممارسة عليها و التي تتجلى من خلال المقارنة غير المتكافئة بينها و بين العلوم الطبيعية. لذا فلحظة انفصالها عن الفلسفة و تأسيسها لمجال معرفي خاص بها أعطى لهذه العلوم خصوصية دفعت بالعديد من الإبستمولوجيين إلى التوصل إلى ضرورة دراستها علميا من خلال منهج علمي خاص بها. فنجد "ديلتاي" الذي يسميها "بعلوم الروح" يعتقد أن للعلوم الإنسانية منهجا مختلفا عن منهج العلوم الطبيعية و ذلك بتفسير الطبيعة من الخارج و فهم الحياة النفسية من الداخل.

إن العلوم الإنسانية بصورة عامة حققت نتائج عديدة بالاعتماد على منهج علمي خاص بها. إن لم نقل مناهج متنوعة بما يتناسب و تنوع موضوعاتها سواء على مستوى العلوم الأساسية كعلم التاريخ أو علم الاجتماع أو علم النفس و حتى ضمن فروعها. و إن كان هذا التنوع و التعدد مدعاة للاعتراض على علميتها و موضوعيتها إلا أن هذا في نفس الوقت يعتبر خاصية تميز هذه العلوم عن بقية العلوم الأخرى تؤهلها لأن تدخل حلبة الصراع المعرفي و تفرض نفسها كعلوم بمقاييسها الخاصة.

و في هذا السياق لا يمكننا الإلمام و دراسة جميع هذه الفروع الإنسانية، لذا تكتفي بالبحث عن مناهج علمية في مستوى علم النفس الذي استطاع خاصة في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين أن يحدث ثورة معرفية أهلته لأن يوجد لنفسه موقعا معرفيا مستقلا بذاته. فهل استطاع علم النفس فعلا أن يستحوذ على هذا الموقع المعرفـــي و يتجاوز عوائقه المعرفية باتجاه إيجاد مناهج علمية خاصة به؟.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3-3-المبحث الثالث

الابستمولوجيـــا التكوينيـــة

عنـــــد

جان بـــيـــاجـــــي

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3-3-المبحث الثالث:الإبستمولوجيا التكوينية عند جار

يعد "جان بياجي"(1896-1980) من أبرز علماء المعاصرين حيث عايش التطورات الهائلة التي شهدتها العلوم بصفة عامة و العلوم الإنسانية بشكل خاص من خلال سعيها لتحقيق مجال معرفي خاص بها و انفكاكها عن المنظومة المعرفية الكلاسيكية و ذلك باستفادتها من تجربة العلوم الطبيعية كنموذج علمي و منهجي تقاس به موضوعية و علمية العلوم.

إن هذا التحول المعرفي الذي أنجزته هذه العلوم لم يحدث بشكل اعتباطي بل قطع أشواطا هائلة يمكن أن نلمسها من خلال التصنيفات العديدة للعلوم منذ "أرسطو" و حتى العصر الحديث التي كانت تتسم بكونها تصنيفات سكونية Statique و هذا ما يعارضه "جان بياجي" الذي يرى أن «أول مبدأ ينبغي أن يخضع له تصنيف العلوم، لكي يعكس بصورة موضوعية واقع المعرفة العلمية هو لا ينبغي أن يكون التصنيف استاتيكيا(سكونيا)»[1]، لذا حاول "بياجي" أن يضع تصنيف للعلوم يحاكي التطورات الحاصلة في تاريخ العلم.

3-3-2- تصنيف العلوم عند بياجي:

لقد حاول "بياجي" في تصنيفه للعلوم تجاوز التصنيف الخطي الذي وضعه "أوغست كونت" من حيث ترتيبه للعلوم بحسب بلوغها للمرحلة الوضعية ترتيبا يبدأ من «أشد الظواهر عموما و أقلها تركيبا و أشدها تجريدا و أكثرها بعدا عن الإنسان، إلى الظواهر الأشد خصوصا و الأكثر تركيبا و المهتمة أكثر بالأمور الحسية المشخصة»[2]، و ارتباط العلم اللاحق بالعلم السابق بمعنى أن العلوم الإنسانية الممثلة في وحدة من خلال علم الاجتماع بحاجة إلى البيولوجيا و الفيزياء و الرياضيات حيث «إذا أخذنا علم النفس مثلا فهو يعتمد على البيولوجيا لمعرفة التغيـــرات الفيسيولوجية الكمية التي تسبب أو تصاحب

[1] وقيدي محمد، العلوم الإنسانية و الإيديولوجيا، ص 60.
[2] دحدوح رشيد، التصنيف الدائري للمعارف و العلوم عند بياجي، مجلة سيرتا، العدد 12، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، دون ط، جوان 1999، ص 111.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مختلف الحالات النفسية كالانفعال مثلا، و ذلك ما الفيسيولوجي»[1].

و من هذا المنطلق انتقد "بياجي" مثل هذا التصنيف حيث أعطى تصنيفا بديلا له قسم من خلاله العلوم إلى أربعة أقسام كبرى و هي:

1- العلوم المنطقية – الرياضية.

2- العلوم الفيزيائية.

3- العلوم البيولوجية.

4- العلوم النفسانية السوسيولوجية (بما في ذلك اللسانيات و الاقتصاد).

ما يلاحظ على هذا التصنيف هو توسع دائرة العلوم الإنسانية التي كانت تختزل في وحدة يمثلها علم الاجتماع إلى انضمام علم النفس من حيث أنه كان يعتبر في نظر "كونت" غير جدير بأن يكون علما لذا جعل مهمته يتقاسمها كل من علم الاجتماع و البيولوجيا لعدم بلوغه المرحلة الوضعية بالإضافة إلى بروز علوم جديدة و هي اللسانيات و الاقتصاد.

حيث يرى أن «العلوم الإنسانية لا تعتبر ضمن هذا التصنيف علوما لاحقة لما سبقها، تابعة له متلقية لتأثيره فحسب بل أنها تؤثر هي أيضا في العلوم الأخرى»[2]، و هذا ما يعطي للتصنيف شكلا دائريا من خلال علاقات التأثير و التأثر بين العلوم المختلفة فيها تتكامل الذات مع الموضوع دون تغليب كفة أحدهما على الآخر من خلال تجاوز الطروحات الكلاسيكية التي تبالغ إما في جعل المعرفة مجرد إدراك أو تابعة للواقع الحسي لأن «تاريخ المعرفة العلمية و حاضرها يبرهن لنا باستمرار أن المعرفة ناتجة عن التفاعل و التجادل الوطيد بين الذات و الموضوع، فالمعارف سواء كانت رياضية أو فيزيائية أو نفسية أو اجتماعية...الخ كلها ناتجة عن تلك الوشائج المعقدة بين ذات عارفة من جهة،

[1] المرجع نفسه، ص 112.
[2] وقيدي محمد، العلوم الإنسانية و الايديولوجيا، ص 63.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و موضوع معرفة من جهة أخرى»[1]. معنى ذلك أن و العلوم الإنسانية و لا توجد بينها حدود و فواصل الدراسة يتناسب و طبيعة موضوعاتها سواء كان ذلك وفقا للمنهج الإستنتاجي أو المنهج الإستقرائي، فإن هذا لا يمنع من وجود تقاطعات ضمن الحقول المعرفية المتنوعة كانت إنسانية أو تجريبية إذ نجد مثلا الفيزياء و إن كانت علم تجريبي يعتمد على الإستقراء إلا أنه في نفس الوقت لا يمكنه الاستغناء عن الاستنتاج الرياضي في ضبط نظرياته و قوانينه كما نجد علم النفس كعلم إنساني يجمع في دراساته ما بين الاستنتاج الرياضي و الاستقراء التجريبي كونه يعتمد في دراسته بعض الحالات على تجارب يتوصل من خلالها إلى تصورات و استنتاجاته تفهم و تفسر من خلالها الظواهر النفسية.

و في هذا الصدد يرى "بياجي" أن التصور الدائري للعلوم يترجم التفاعل الخصب بين الذات و الموضوع، إذ تنتهي كل العلوم إلى حركتين أساسيتين تنطلق الأولى من الذات إلى الموضوع، و تنطلق الثانية من الموضوع إلى الذات لتفضي من جهة إلى وحدة الحقول المعرفية، و طرح إشكالية المعرفة طرحا موحدا، ثم ضرورة تعاون العلوم فيما بينهما من أجل الكشف عن الجديد و تفسيره»[2].

إذ نجد أن هناك علاقات متبادلة ما بين العلوم المختلفة سواء كانت منطقية أو رياضية أو إنسانية فمثلا «المنطق الذي يمثل أساس التفكير الرياضي يمكن أن يكون موضوعا للدراسات النفسانية و الاجتماعية»[3].

إن مثل هذا التفاعل الدينامي"Dynamique" بين العلوم يعطي للعلوم الإنسانية قيمة بالنظر إليها كعلـــوم فاعلة و ليست منفعلة تابعة كلية لمجالات معرفية أخرى يعتقد أنها أكثر دقة و موضوعية منها.

[1] دحدوح رشيد، التصنيف الدائري للمعارف و العلوم عند بياجي، مجلة سيرتا، ص 113.
[2] المرجع نفسه، ص 115.
[3] وقيدي محمد، العلوم الإنسانية و الايديولوجيا، ص 64.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كما نجد "بياجي" يرى أن «مجال العلوم الإنسانية تتضاف إليه، و هكذا يصبح مجموع العلوم الأنثروبولوجيا، الثقافية، اللسانيات، الاقتصاد السياسي، القياس الاقتصادي، الديموغرافيا.. المنطق الرمزي، الابستمولوجيا العلمية، تاريخ العلوم»[1].

نلاحظ أن من ضمن العلوم الإنسانية التي أشار إليها "بياجي" في تصنيفه للعلوم هناك مجال معرفي خاص بعد اكتشاف بالنسبة له يضاهي ما توصل إليه "أوغست كونت" مع الفيزياء الاجتماعية و هو الابستمولوجيا التكوينية كفرع معرفي جديد.

ما مفهوم الابستمولوجيا التكوينية؟ و ما طبيعة المنهج المعتمد في الدراسات السيكولوجيا عند "بياجي"؟.

2

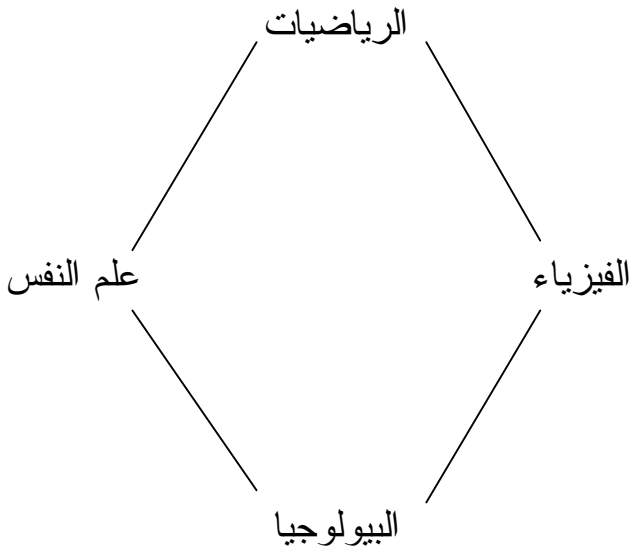

- التصنيف الدائري للمعارف و العلوم عند "بياجي"

[1] المرجع نفسه، ص 66.
[2] المرجع نفسه، ص 114.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3-3-3- الإبستمولوجيا و علم النفس التكويني:

يعد علم النفس التكويني نموذج حي يمثل ع
التجريبي المطبق في العلوم التجريبية، حيث تستفيد منه الإبستمولوجيا التي يرى فيها "بياجي" علم إنساني قائم بذاته من حيث أنها استطاعت أن تحدد موضوعها و من ثم الطريقة التي بها تتم الدراسة العلمية لمختلف المعارف سواء كانت تجريبية أو إنسانية، إذ لابد من التمييز بين « الابستمولوجيا التي تنتمي إلى التحليل الفلسفي تستفيد من المعطيات العلمية المضمونية و المنهجية للعلـــوم الإنسانيـــة الأخرى، و بين أن نؤكد أن الابستمولوجيا ذاتها تصبح لأجل ذلك علما من العلوم الإنسانية»[1].

إن الإبستمولوجيا من حيث هي « نظرية العلوم أو فلسفة العلوم أو دراسة مبادئ العلوم و فرضياتها و نتائجها دراسة نقدية توصل إلى إبراز أساسها المنطقي و قيمتها الموضوعية»[2] ،و في هذا المعنى نجد للإبستمولوجيا علاقة بكل العلوم على اختلاف موضوعاتها و مناهجها من حيث وظيفتها النقدية للكشف عن الأسباب التي تحول دون الوصول إلى نتائج علمية و موضوعية، فهي بذلك تراقب تطور العلوم و ذلك بدراسة طبيعة موضوعاتها و كذا المناهج العلمية الملائمة لها و هذا يعني فرع من المنطق و هو علم المناهج، لكن التساؤل المطروح يتمحور حول: هل هناك منهج علمي خاص بالعلوم الإنسانية بالرغم من تعددها و تنوعها و ما تطرحه من صعوبات و إشكالات على مستوى موضوعاتها و مناهجها ؟ و لهذا السبب لا يمكن التعرض لكل فروع هذه العلوم و إنما الاكتفاء بالتطرق لعلم إنساني أساسي و هو علم النفس الذي سبق و أن تتبعنا أسسه المعرفية التاريخية التي مهدت لتأسيسه كفرع معرفي مستقل عن الفلسفة.

و هذا ما تجسد من خلال الجهود الحثيثة للعديد من علماء النفس و الابستمولوجيين لتجاوز العوائق الابستمولوجية التي تحول دون تحقيق نتائج علمية دقيقة بتجاوز أشكال الطرح التقليـــدي لمشكل المعرفة و الاعتقاد الذي يـــرى « أن نظريات المعرفة التقليدية اعتبرت الحقائق جاهزة، كما اعتبرت المعارف العلمية متوقفة متحجرة»[3].

---

[1] المرجع نفسه، ص 70.
[2] بياجي جان، الابستمولوجيا التكوينية، تر: السيد نفادي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، دون ط، 1991، ص 24.
[3] بنعبد العالي عبد السلام، درس الابستمولوجيا، دار توبقال للنشر، المغرب ط1، 1985، ص 52.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كان هذا صميم الانتقاد الذي وجهه "بياجي" المعرفة من منظور مخالف و ذلك بتتبع تكوينها و نشأتها و التساؤل حول: كيف تتكون المعارف؟ و كيف تنمو؟.

هذا ما دفع "بياجي" إلى « نقد نظرية المعرفة الفلسفية من ناحية الموضوع و المنهج بغرض الوصول إلى فصل موضوع المعرفة عامة عن الفلسفة و تأسيسها كعلم جديد مستقل أطلق عليه الابستمولوجية التكوينية L'épistémologie génétique »[2].

يجدر بنا بداية التعرف على معنى كلمة تكويني Genitic فهي «نسبة إلى تكوين، و هو ما يتعلق بتكوين كائن أو ظاهرة أو نظام، و المنهج التكويني دراسة علم من العلوم عن طريق تبين تكوينه»[3].

إن مفهوم التكوين عند "بياجي" « يرتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم البنية Structure الذي يخضع بدوره لمبادئ التحول و التطور، فالتكوين هو انتقال من الحالة (أ) إلى الحالة (ب) التي ينبغي أن تكون أكثر تطورا و ثباتا من الحالة (أ)...أي أنه يشكل مجموعة نظم تحددها التحولات و التطورات الحاصلة خلال مرحلة الانتقال من (أ) إلى (ب)»[4].

و من هذا المنطلق نجد أن الابستمولوجيا التكوينية تنقسم إلى قسمين:« يبحث الأول في مبادئ العلوم، و يهدف إلى تقويمها بغية تفسير التطور الفكري للإنسان أو إلى وضع رؤيا مستقبلية لهذا التطور، يسمى هذا الفرع « علم تاريخ المعرفة» رغم كونه أقرب إلى الفلسفة منه إلى العلم في مفهومنا الحديث»[5]. و هذا ما يمليه "غاستون باشلار" من خلال نظريته حول العلم.

أما الفرع الثاني يبحث «في تطور المعارف عند الإنسان الفرد منذ الولادة و حتى بلوغه سن الرشد و يهدف إلى أمرين: الأول: تفسير الظواهر المعرفية فإذا استخدم منهج العلوم الطبيعية اندرج تحت عنوان علم النفس المعرفي Psychologie cognitive، أما إذا

[2] بغورة الزواوي، مدخل جديد إلى فلسفة العلوم، ص.161
[3] بياجي جان، الابستمولوجيا التكوينية، ص .25
[4] المرجع نفسه، ص .25
[5] سليم مريم، علم تكوين المعرفة ابستمولوجيا بياجي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2002، ص 59.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

استخدم نتائج التشريح الدماغي و العصبي فإنه ي

«Neuro psychologie»[1].

أما الأمر الثاني فيبحث في تحليل كيفية توصل الولد إلى المعرفة و تفسير عملية النماء الفكري و يسمى في هذه الحالة «علم تكوين المعرفة Epistémologie génétique»[2].

لقد حاول "بياجي" أن يؤسس لمنهج علمي يتمكن من خلاله تحقيق نتائج موضوعية في الدراسات السيكولوجية تقارن بدقة و موضوعية نتائج العلم التجريبي، فما طبيعة هذا المنهج؟ و ما هي الكيفية التي بها تتكون و تنمو المعارف؟.

إن الابستمولوجيا من حيث هي مبحث معرفي خاص ترتبط بفرع من علم النفس و هو علم النفس التكويني « و بهذا الصدد فإن "بياجي" لا يكتفي بالقول بأن التحليل الابستمولوجي للمعرفة يمكن أن يستفيد من علم النفس التكويني، بل إنه يقول إن اعتماد التحليل الابستمولوجي على المنهج التكويني المتبع في هذا الفرع من فروع علم النفس، من شانه أن يجعل من الابستمولوجيا لا تحليلا فلسفيا يستفيد من العلوم الإنسانية بل علما إنسانيا آخر يمكن أن يضاف إلى قائمة العلوم الإنسانية القائمة»[3].

إن علمية أي مجال معرفي في نظر "بياجي" مشروطة بمدى تجاوزه للطروحات الفلسفية و لا يتحقق ذلك إلا بتحديد الموضوع و من ثمة إتباع منهج علمي خاص، و هذا ما يرى أنه قد تحقق بالفعل في مجال العلوم الإنسانية بحيث أن هناك تجاذب و مساحة ضيقة بين الذات و موضوع الملاحظة لبناء علم إنساني مماثل للعلوم الطبيعية.

و في هذا السياق نجد "بياجي" قد اعتمد على المنهج التكويني Génétique الذي يهتم بدراسة نشأة و تكوين المعارف و هذا ما يتجسد من خلال علم النفس التكويني الذي تستفيد من منهجه الابستمولوجيا و ذلك بتجاوز تناول علم النفس في صورته الكلاسيكية حيث أن

[1] المرجع نفسه، ص 59.
[2] المرجع نفسه، ص 59.
[3] وقيدي محمد، ما هي الابستمولوجيا، ص 227.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

«بعض نظريات المعرفة التقليدية، و خاصة التجريبية أجل تحقيق مطلبها في تحليل الفكر البشري لكن هذه العودة كانت محدودة لأنها لم تكن تهدف إلى وضع فرضيات على أساس تجريبي، و لا إلى التحقق تجريبيا من صحة الفرضيات التي تقدمها»[1].

و هذا ما كان يمثل عائقا ابستمولوجيا أمام إقامة دراسة علمية سيكولوجية لارتباطها في الأصل بالفلسفات التجريبية قبل محاولة علماء النفس الاقتداء الفعلي بنموذج العلوم التجريبية، ولفك مثل هذه الصعوبات لابد من اللجوء إلى التحقق التجريبي و الابتعاد عن مناهج التأمل من الفرضيات المطروحة لأن «الابستمولوجيا التي تهتم عند "بياجي" بالمعرفة من حيث هي سيرورة يكون عليها أن تحلل هذه السيرورة في تطورها عبر المراحل المختلفة التي يظهر عليها لكل مفهوم من المفاهيم العلمية بكل ما يمكن من الدقة»[2].

نجد أن علم النفس كعلم إنساني استطاع من خلال تطبيق المنهج التكويني أن يحقق نتائج تجريبية، و ذلك بالابتعاد عن طرح السؤال بلماذا Pourquoi و تحويل وجهة البحث إلى التساؤل حول كيف تنمو المعارف؟ اقتداءا بالعلوم الأخرى كالفيزياء مثلا التي «رغم اتخاذها المادة موضوعا للدراسة لا تبحث منذ البداية في السؤال: ما المادة؟ بل إن الفيزيائي يشكل تصورا ما عن خصائص المادة بعد دراسات و أبحاث، و بالتالي فالتعريف هو النهاية و الهدف، و كذلك يفعل عالم النفس الذي لا يبدأ بتاتا من التساؤل عن طبيعة النفس...الخ»[3] .

إن البحث في الكيفية التي تنمو بها المعارف و تتكون في مجال علم النفس يعطي للدراسة طابعا ديناميا بالابتعاد عن تناول المعرفة في صورتها المكتملة و الجاهزة و هذا هو جوهر بحث الابستمولوجيا التكوينية من حيث هي «بحث يريد أن يدرس دلالة

[1] المرجع نفسه، ص 235.
[2] المرجع نفسه، ص 235.
[3] المرجع نفسه، ص 162.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المعارف و البنيات الإجرائية و المفاهيم، و هو يستع
إلى تاريخ تلك المعارف و حالتها الراهنة في علم م
الجانب المنطقي، و أخيرا إلى تشكلها النفساني و علاقتها بالبنيات الذهنية»1.

و من هذا المنطلق تصبح الدراسة الابستمولوجية أقرب إلى العلم منها إلى الفلسفة بتجاوز الطابع الميتافيزيقي في التفسير.

إن البحث عن كيفية تكون المعارف و نموها يوضحه "بياجي" بقوله: «تحديد الكيفية التي تنمو بها المعارف يستلزم أن نعتبر بمنهجية كل معرفة تحت زاوية نموها في الزمن، يعني كسياق متصل حيث لا يمكننا بلوغ الانطلاقة الأولى، و لا النهاية، بعبارة أخرى: كل معرفة يمكن دائما تصورها منهجيا و ذلك في علاقتها بحالة سابقة لها أقل معرفة منها مع افتراض أن تؤسس هي نفسها حالة سابقة لها بالنسبة إلى معرفة أكثر تقدما منها»2.

إذ أن الابستمولوجية التكوينية مهمتها الجوهرية تكمن في كونها تتبع كيفية نمو علم معين تاريخيا من جهة و كذلك « تناول ذلك العلم أو ذلك المفهوم خلال نموه و اكتسابه من طرف الطفل»[3].

و في هذا الصدد فهي تعتمد على منهجين أساسين هما المنهج التاريخي النقدي من حيث أنه « يدرس بروز و نمو ثم تطور مفهوم علمي ما أو مشكلة ما في تاريخ العلوم بغرض البحث عن المراحل و السياقات الأولى مرورا بمختلف الأطوار التي مر بها هذا المفهوم أو تلك المشكلة و صولا إلى الحالة الراهنة»[4].

إن هذا المنهج لا يمكن الاعتماد عليه لوحده من منطلق وجود صعوبات في التحقق من بعض النتائج لذا يضيف "بياجي" منهجا جديدا هو المنهج السيكو- تكويني الذي حاول فيه أن يبرز ذلك التماثل بين تفكير الإنسان البدائي و الطفل الذي يعد أقرب نموذج معرفي

[1] بنعبد العالي، درس الابستمولوجيا، ص 58.
[2] بغورة زواوي، مدخل جديد إلى فلسفة العلوم، ص 164.
[3] المرجع نفسه، ص 164.
[4] المرجع نفسه، ص 165.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

من بدايات التفكير الإنساني مادام أنه من الصعوب
التفكير في الحقب التاريخية المبكرة و هذا ما دفع "
لدى الطفل هو بالضبط إيجاد دوما أمامك فرد ينطلق من الصفر، و رؤية كيف يحدث»1.

و بذلك فلقد توصل "بياجي" إلى تحديد منهج علمي يضع الدراسة على مسافة قريبة من التحقق التجريبي الذي يهدف من خلاله إلى الكشف عن القوانين التي تفسر مختلف العمليات العقلية العليا عند الإنسان، و هذا ما يتجسد من خلال علم النفس الطفل أو علم النفس التكويني الذي اتخذ مسارا تجريبيا في دراسة الظواهر النفسية و المعرفية بصورة عامة.

لقد انطلق "بياجي" من تجارب واقعية اعتمد في دراستها على المنهج السيكو-تكويني « على أساس دراسة النمو الذهني عند الطفل في جميع مراحله بدءا من الرضاعة إلى بواكير مرحلة المراهقة، ووسيلة الدراسة هي توظيف الطريقة العيادية "clinique" التي استعملها من قبل "فرويد "s.freud في التحليل النفسي»[2]، و لكن ليس بنفس الطريقة من حيث التقيد بتحضير مسبق للأسئلة و الاختبارات بل تتم الدراسة بصورة تلقائية للكشف عن حقيقة التفكير عند الطفل معتمدا في ذلك على نفس خطوات المنهج التجريبي المطبقة في دراسة الظواهر الطبيعية المتمثلة في ملاحظة الظاهرة ثم بناء الفرضيات من خلال طرح مجموعة مـــن التساؤلات حول الظاهرة ثم تأتي مرحلة التحقـــق التجريبي و ذلك بإجراء تجارب عديدة على الأطفال من مختلف البيئات بغية صياغة قانون عام تفسر من خلاله الظواهر المختلفة.

[1] المرجع نفسه، ص 166.
[2] المرجع نفسه، ص 166.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لقد حاول "بياجي" ربط علم النفس بالمنطق م
البنيات المنطقية و البنيات النفسية إذ يقوم تفسير
الرياضي و في هذا الصدد يقول "بياجي": «تجد كل أشكال التنسيق بين الأفعال مايوازيها في البنيات المنطقية، و هذا التنسيق في مستوى الفعل يبدو لي بمثابة القاعدة التي تتأسس عليها البنيات المنطقية بالشكل الذي يتم عليه لاحقا تطورها في التفكير»[1].

إذ يقسم "بياجي" النمو العقلي و المعرفي عند الطفل إلى أربع مراحل تتدرج فيها المعرفة من مستوى إلى آخر حيث تبدأ من المرحلة الحسية الحركية التي « يتعلم فيها الطفل فكرة استمرارية الأشياء و كذلك فكرة تنظيمها في العالم الفيزيقي و ذلك من خلال المص(الرضاعة) و مسكه الأشياء و رميها...»[2]، مرورا بالمرحلة ما قبل الإجرائية و فيها يبدأ الطفل بالتعرف على الأشياء في صورتها الرمزية من خلال زيادة الوعي بما تعرف عليه في المرحلة السابقة و هنا تلعب اللغة دورا مهما في عملية التفكير السريع.

ثم تأتي المرحلة الإجرائية المحسوسة «و فيها يطور الأطفال قدراتهم على التفكير الاستدلالي، لكن هذا الاستدلال يبقى محدودا ضمن نطاق ما يشاهده الطفل في هذه السن على الأشياء الفعلية و لا يصل إلى مستوى التجريد»[3] وصولا إلى المرحلة الإجرائية الصورية التي تمثل مرحلة النضج من خلال تمكن الطفل من التوصل إلى «الاستدلالات عن طريق استدلالات أخرى، كما أنه يبدأ في استخدام الفروض العقلية و مناقشة الآخرين: فيتأمل و يتبصر و تكون علامة الذكاء في هذه المرحلة متمثلة في قدرة الطفل على التعاون مع الآخرين مستعينا بالتفكير الموضوعي لا الذاتي، و من ثم يبدأ في استخدام التفكير العلمي و المبني على فرض الفروض، و التجريب و استخدام القواعد و القوانين العامة»[4].

[1] وقيدي محمد، التحليل الابستمولوجي التكويني للمنطق، مدارات فلسفية، مجلة الجمعية الفلسفية المغربية، الرباط، العدد06 ، دون ط، 2001، ص 07.
[2] شربل موريس، التطور المعرفي عند جان بياجي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط2، 1991، ص 83.
[3] المرجع نفسه، ص 83.
[4] بياجيه جان، الابستمولوجيا التكوينية، ص 28، ص 29.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن هذا الانتقال من مستوى معرفي إلى آخر التفكير عند الإنسان بشكل خاص و إسقاط ذلك على وجود لمعرفة جاهزة و مطلقة بل لابد من اعتبار المعرفة سيرورة processus تنتقل في كل مرحلة من معرفة أقل دقة إلى معرفة أسمى منها و هذا ما تتكفل به الابستمولوجيا التكوينية «لتتخذ مبحثا لها "نمو المعارف" أي انتقالها من معرفة قليلة الجودة إلى معارف أكثر غنى و ثراء، هذه الابستمولوجيا تعتمد منهجا جديدا، و هي بهذا تتميز عن المناهج التقليدية التي اتبعت في طرق مشكل المعرفة، هذا المنهج يحاول أن يبلغ آليات المعرفة في منبعها و نموها»[1] لذلك فهي تبحث في «نشأة المعارف التي لا تدرك الابستمولوجيا التقليدية إلا حالاتها النهائية القارة و بعضا من نتائجها، إن ميزة الابستمولوجيا التكوينية هي كونها تسعى إلى إيضاح جذور مختلف أنواع المعارف و إبرازها ابتداء من أبسط أشكالها، و إلى متابعة نموها إلى أن تبلغ درجة الفكر العلمي»[2] .

و من هذا المنطلق نجد بأن الابستمولوجيا التكوينية تعتمد بالأساس على السيكولوجيا باستثمار النتائج التي يتوصل إليها علم النفس التكويني من خلال علم نفس الطفل «بدراسة نمو الوظائف العقلية من حيث إن هذا النمو يمكن أن يقدم تفسيرا، أو على الأقل معلومات تكميلية، فيما يتعلق بآلياتها في وضعها التام»[3] و هذا ما أتاح الفرصة لاعتبار العمليات الفكرية «أفعالا ووقائع تدرس كما هي في نموها بطريقة تجريبية»[4].

و هذا ما يبعد طابع التفسير الميتافيزيقي عن السيكولوجيا التكوينية من حيث أنها تتخذ طابعا علميا تتجاوز من خلاله نمط الدراسات في علم النفس التأملي و الارتقاء بعلم النفس إلى مصاف العلوم التجريبية إن مهمة الابستمولوجيا هي البحث عن المناهج النوعية التي تلائم موضوعات العلوم المختلفة بالخص العلوم الإنسانية و منها علم النفس، لذا فهي «تختار المنهج الملائم الذي تجد له تطبيقا أدى إلى نتائج تجريبية في علم النفس

[1] بنعبد العالي، درس الابستمولوجيا، ص 55.
[2] المرجع نفسه، ص 56.
[3] المرجع نفسه، ص 56.
[4] المرجع نفسه، ص57.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

التكويني»[1] بواسطة تطبيق المنهج التكويني معتمد السيكو – تكويني، و باعتبار أن الفرضية هي مشرو التجريبي لبعض الفرضيات الممكنة التحقق و هذا من خلال دراسة تكوينية لكثير من المفاهيم العلمية كمفاهيم المكان، الزمان، السرعة..الخ للتوصل «إلى تحديد الكيفية التي تتطور بها هذه المفاهيم منذ مراحل الطفولة الأولى إلى أن تصبح مفاهيم مجردة»[2] كما سبق و أن تعرضنا لذلك.

و هكذا بالنسبة لدراسة كافة العمليات العقلية من إدراك و ذكاء و تتبع مراحل نموهـــا و تطورها إلى أن تصل إلى مرحلة التجريد.

إن علم النفس التكويني بموضوعه و منهجه تمكن من جعل علم النفس علما إنسانيا تجريديا « يمكن أن يبلغ بفضل اعتماده على التجريب كمنهج إلى اتفاق بين المشتغلين فيه، فإن دراسة مشكلة الإدراك ستحمل حلولا مماثلة في موسكو، في لوفان، في شيكاغو، في استقلال عن الفلسفات الأكثر اختلافا لباحثين يطبقون مناهج مختبرية متماثلة»[3].

و في هذا الصدد يرى "بياجي" أنه و باعتماد المنهج التكويني في علم النفس يجعل من هذا العلم يندرج ضمن المنظومة المعرفية العلمية يضاهي من حيث الموضوعية موضوعية نتائج العلوم التجريبية، لذا «فإن البحث عن التكون يعلمنا أن لا نفترض أن هنالك بدايات مطلقة أو نهايات مطلقة لأية حقيقة»[4].

و منه نخلص إلى أن "بياجي" استطاع أن يؤسس منهج علمي دقيق يدرس به الظواهر النفسية أو الاجتماعية من خلال استثماره للمنهج التكويني الـــذي يـــدرس نمـــو و تطور المعرفة و ربطه بالابستمولوجيا، و هذا فيه إسهام كبير في الارتقاء بالعلوم الإنسانية كعلوم يطغى عليها الطابع الوصفي إلى علوم يمكنها حقيقة أن تلحق بالعلوم الطبيعية و لكن حسب طبيعة موضوعاتها و كذلك المناهج المتبعة في الدراسة التي استوحت من المنهج التجريبي الدقة و الموضوعية.

[1] وقيدي محمد، ماهي الابستمولوجيا، ص 236.
[2] المرجع نفسه، ص 236.
[3] المرجع نفسه، ص 233.
[4] المرجع نفسه، ص 234.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و في ضوء ذلك لا يمكننا دائما اعتبار نموذ
الإنسانية بتجاوز النظرة الكلاسيكية لمفهوم المنهج
العلم المعاصر.

هل هذا التحول المعرفي مكن العلوم الإنسانية من تأسيس مجال معرفي خاص بها وفقا لتطبيق مناهج نوعية بحسب طبيعة موضوعها؟.

3-3-4- إمكان قيام العلوم الإنسانية:

تعتبر العلوم الإنسانية من بين أهم العلوم التي أثارت نقاشا و تباينا في مواقف العلماء و الابستمولوجيين منذ نشأتها و التي تتأرجح ما بين القبول بها كعلوم و بين الاعتراض و رفض ذلك بالنظر إلى طبيعة موضوعها و ما يطرحه من تعقيدات من شأنها أن تشكل جملة من العوائق الابستمولوجية التي تحول دون ارتقائها إلى مستوى الدقة و الموضوعية التي تتمتع بها العلوم التجريبية، هذا إذا ما نظرنا من باب المقارنة بينهما و إنكار لإمكانية قيام العلوم الإنسانية «على أساس من التسليم المبدئي بأن العلم لا يكون إلا في صورة العلم الدقيق الذي يتحول إلى صورة نسق رياضي يخلو من أية ألفاظا كيفية الذي يتحول و لا يتحدث إلا بالرموز و الأعداد»[1].

إن اتخاذ العلوم الطبيعية و بالأخص العلوم الفيزيائية مقياسا للدقة و الموضوعية و النموذج الأمثل التي يجب على أي علم أن يقتدي به ، من حيث محاولة «علوم الإنسان اقتباس المنهج حتى تصبح علوم تفسيرية»[2]، وحتى بوجود هذا النموذج « لا يعني بالضرورة هوية إبستمولوجية، بالعكس لا تؤسس علوم الطبيعة نموذجا للعلوم الإنسانية سوى في الحالة التي تخضع فيها هذه الأخيرة إلى التصور المثالي لقيمة علمية مستقلة و مؤسسة »[3]. إذ أصبح الأمر بعد أزمة الفيزياء أو بالأحرى بعد الثورة العلمية في نهاية القرن التاسع عشر قابل لإعادة مراجعة مفاهيمه، إذا بدى التحول واضحا خاصة بعد ثورة الكوانتوم مع "ماكس بلانك" و "هايزنبرغ" و التشكيك في صلاحية مبدأ الحتمية و تعميماته على جميع الظواهر الطبيعية و ذلك بظهور مبدأ اللاحتمية مع الميكروفيزياء و التحول من دراسة الظواهر بلغة اليقين إلى لغة الاحتمال و الارتياب

[1] الخولي يمنى طريف، مشكلة العلوم الإنسانية، ص 76.
[2] رابيس زواوي، الفضاء الابستمولوجي للعلوم الإنسانية لدى فوكو، ص 162.
[3] غادامير هانس غيورغ، فلسفة التأويل، تر: محمد شوقي الزين، منشورات الاختلاف، الجزائر، دون ط، 2000، ص 145.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و ذلك أهم ما يتميز به العلم المعاصر و هذا ما أدى خاصة في بداية القرن العشرين « و هو تحول اتـ الكلاسيكي القديم كما زعزعت أسسه النظرية ذلك أن ظهور الفيزياء الكوانطية سيؤدي بالعلم إلى تغيير أسسه و إلى إعادة النظر فيها، كما سيدفع إلى تبديل اعتباراته النظرية حتى تصبح قادرة على استيعاب هذا الواقع العلمي الجديد»[1].

و في هذا الصدد لا يمكن النظر إليها من زاوية أخرى أكثر دينامية و كمفهوم قابل للتطور في كل مرحلة أي من حيث أن المعرفة سيرورة بمفهوم "جان بياجي" و في هذا المعنى نجد أن الابستمولوجيا تأخذ على كاهلها الإجابة عن كثير من الأسئلة المعرفية التي تدفع بالمعرفة بشكل عام و العلوم الإنسانية بشكل خاص إلى محاولة الخروج من مأزق التصورات الكلاسيكية لمفاهيم العلم.

إذ نجد "بياجي" يتجاوز تلك الطروحات التي تعتقد بمفهوم المطلق و كمال المعرفـــة، و استقراء تاريخ العلم يبين أن العديد من النظريات سواء في مجال الرياضيات أو الفيزياء و حتى المنطق تعرضت لانتقادات و مراجعات عديدة «ألم تعتقد الفيزياء النيوتونية بالصفة المطلقة لمبادئها قبل أن تأتي الثورة العلمية المعاصرة لكي تضع تلك المبادئ موضع السؤال؟ كانت كل العلوم تعتبر أن موضوعها مكتمل، و إن قدرتها على معرفته قدرة معطاة لا سيرورة و لا تطور لها»[2] .

إن هذه التحولات في تاريخ العلم المعاصر أتاحت للعلوم الإنسانية فرصة الخروج من ذلك النفق المظلم الذي كبل موضوعها بالنظر إليها دائما من زاوية العلوم الطبيعية لتحقيقهـــا السبق في التأسيس لمنهج علمي أحرزت من خلال تطبيقه نتائـــج موضوعيـــة و إنجازات علمية مبهرة في جميع مجالاتها فيزيائيا و كيميائيا و حتى بيولوجيا...الخ.

[1] يفوت سالم، فلسفة العلم المعاصرة و مفهومها للواقع، ص 63.
[2] وقيدي محمد ، ما هي الابستمولوجيا، ص 230-231.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لقد فتحت هذه التحولات في تاريخ العلم آفاقا واسـ
نوعية جديدة تتلاءم و وضعية موضوعها بمـ
الابستمولوجية التي يطرحها موضوعها، و هذا ما تحقق على مراحل عديدة خاصة في القرن العشرين سواء في مجال علم النفس و ثراء مناهجه التي تحاول و تسعى جاهدة لتحقيق الدراسة الموضوعية و لو بصورتها النسبية في اقترابها مـن العلـوم التجريديـة و كذلك الحال بالنسبة للعلـوم الإنسانيـة الأخـرى و استخـدام المناهـج الإحصائيـة و الاستقرائية في علم الاجتمـاع و علم التاريخ و العديد من التخصصات الإنسانية الفرعية الأخرى.

إن العلم المعاصر يؤكد على أنه لا يوجد علم من غير منهج و هذا ما يتكفل به علم المناهج الذي يحاول البحث عن المنهج الملائم بحسب طبيعة موضوع أي علم، و منه فإن إمكان قيام علوم إنسانية « يعتمد من جهة أخرى على الوعي المتزايد للعلوم الإنسانية بخصوصية الموضوع الذي تدرسه، و هو الأمر الذي ارتبط باستمرار باكتشاف طرق خاصة لبحث هذا الموضوع في مستوياته المختلفة و مظاهره المتباينة»[1].

و من هذا المنظور نجد أن العلوم الإنسانية بالرغم من الإشكالات المعرفية التي يطرحها موضوعها إلا أنها استطاعت أن تؤسس لنفسها مجالا معرفيا خاصا، له من التميز و الخصوصية يسمح لها بالاندراج ضمن المنظومة المعرفية العلمية خاصة و أن العلم المعاصر لا يضع حدودا فاصلة بين العلوم المختلفة فهناك تفاعل متبادل بين العلوم الإنسانية و العلوم الطبيعية بحسب تداخل التخصصات الذي فرضه الواقع العلمي الراهن.

و بالرغم من ما حققته هذه العلوم من انجازات متلاحقة بفضل الجهود الحثيثة للعديد من العلماء و الفلاسفة في مجالاتها المختلفة إلا أنه لا تزال العلوم الإنسانية في موضع نقاش يكاد يكون مثمر حول دقتها و موضوعيتها « فهي تسعى بدورها لأن تكون علوما تجريبية متحررة عن كل تدخل ميتافزيقي »[2]، الأمر الذي يجعلها في كل مرحلة تحاول أن تتغلب على صعوباتها خاصة و أن مجال البحث أصبح ممكنا ضمنها و القابلية لإبداع و اكتشاف مناهج نوعية أصبح متاحا.

[1] المرجع نفسه، ص 136.
[2] غادامير هانس غيورغ، فلسفة التأويل، ص 140.

Your complimentary
use period has ended.
Thank you for using
PDF Complete.
Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features

الخـــــاتـــــمـــــة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الخاتمــة:

إن البحث في مجال العلوم الإنسانية يعتبر من أ

ضمن الدراسات العلمية عامة لما يصطدم به الباحث في هــذا المجــال مــن صعوبــات و إشكالات تكاد تجعل من البحث في نطاقها مستعصيا يصعب فيه الفصل في العديد من القضايا الإنسانية بالنظر لطبيعتها الابيستمية المعقدة مما يؤدي إلى وجود مساحات للتجاذب و أخرى للتنافر بين العلماء و الابستمولوجيين في تناولهم لإشكالية علمية هذه العلوم و مستويات الدقة و الموضوعية فيها.

و في هذا الصدد و إن كانت العلوم الإنسانية حديثة النشأة، إلا أن هذا لا يعني أنها وجدت بالصدفة أو بصورة اعتباطية، و إنما مرت بمراحل عديدة اتسمت ببعض صيغ القطيعة الإبستمولوجية مهدت لظهورها كمجال معرفي خاص يفرض نفسه على المنظومة المعرفية العلمية.

فإذا ما رجعنا إلى الجذور التاريخية لنشأتها، نجد لها دائما موقعا حتى و لو لم يكن بالصورة الواضحة و البارزة، من منظور أن الإنسان هو صانع المعرفة و منتجها فلا يمكن تجاوزه بأي حال من الأحوال في تناول الإشكاليات المعرفية المختلفة الخاصة بالطبيعة و الوجود، و هذا ما تبرزه تصانيف العلوم القديمة التي تطرقت و لو ضمنيا لجوانب مهمة عند الإنسان سواء كانت نفسية أو اجتماعية أو سياسية أو أخلاقية إلى غير ذلك، و لو كانت ممزوجة ضمن المعارف الفلسفية الأخرى و هذا ما يتجلى في التصنيفات اليونانية القديمة و بالأخص عند "أرسطو" حيث كان ينظر فيه إلى الإنسان كموضوع انطولوجي لا يمكن الخوض فيه و استمر ذلك حتى مع تصنيفات العلوم عند المسلمين من خلال "الفارابي" و التي كان يطغى عليها دائما التفسير الميتافيزيقي، حيث لم تكن الظروف مهيأة بعد لقيام مثل هذه العلوم ممــا شكل عائقا ابستمولوجيا حــال دون ارتقائها للتفسير

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

العلمي الموضوعي، إلا أنها تبقى جهود معتبرة ساهم

هذه العلوم.

إن التأسيس الفعلي للعلوم الإنسانية كان مع العصر الحديث و هذا كان بفضل وجود نموذج للمنهج العلمي المتمثل في المنهج التجريبي الذي جاء بمثابة ثورة على المنطق الأرسطي الذي هيمن فترة طويلة من الزمن على المعرفة، و نظرا لما حققته العلوم الطبيعية بفضل تطبيقها لهذا المنهج من نتائج باهرة في مجال الفيزياء و الكيمياء أصبح معيارا تقاس به علمية العلوم، لذا نجد "أوغست كونت" قد تأثر بهذا التحول المعرفي محاولا إدراج العلوم الإنسانية ضمن تصنيفه الحديث للعلوم موحدة من خلال الفيزياء الاجتماعية أو ما عرف لاحقا بعلم الاجتماع ،حيث يرى أنه لم يكن من الممكن قبل هذه الفترة أن تنشأ مثل هذه العلوم إلا بعد بلوغها المرحلة الوضعية و تجاوزها للتفسيرات اللاهوتية و الميتافيزيقية من حيث ارتباطها بالمنظومة المعرفية العامة.

و في ضوء ذلك بدأت العلوم الإنسانية تشق طريقها نحو محاولة التأسيس الفعلي لمجال معرفي خاص بها و الخروج من تلك الرؤية الضيقة لمفهوم المنهج العلمي الذي يختزل في نموذج المنهج التجريبي بمفهومه الكلاسيكي خاصة و أن نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين كان لحظة انقلاب في تاريخ العلم المعاصر أدى ذلك إلى مراجعة مفاهيم عديدة كالتوجه الحتمي في العلم و خاصة مع فيزياء الكوانتوم و نظرية النسبية مع "انشتين" و هذا ما كان محور اهتمام الابستمولوجيا المعاصرة التي فتحت المجال أمام الكثير من العلوم و بالأخص العلوم الإنسانية لتجديد موضوعها و من ثمة البحث عن المنهج العلمي الملائم لذلك أي تجاوز رؤية هذه العلوم من خارجها و محاولة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فهمها و تفسيرها من داخلها، و كانت تلك مرحلة جد الخطي الممثل في وحدة العلوم الإنسانية من خلال علم الاجتماع و فتح المجال للتعدد ببروز علوم إنسانية أخرى كعلم النفس، و علم الاقتصـــاد و اللغـــة، و الانثروبولوجيـــا و الابستمولوجيا...الخ، هذا ما يبرز من خلال التصنيفات المعاصرة للعلوم ممثلة في بعض النماذج مثل نموذج "ميشال فوكو" الذي أدرج العلوم الإنسانية ضمن نماذج معرفية ثلاث متفاعلة فيما بينها من خلال البيولوجيا و الاقتصاد و اللغة من حيث أن الإنسان يحيا و يعمل و ينطق و لا يمكنها أن توجد إلا على حدود هذه العلوم مما يوحي بوجود تعقيد التشكيل الابستمولوجي الذي تقع داخله، و هذا ما يقف عائقا يحول دون تحديد موقعا خاصا بها ضمن المنظومة المعرفية المعاصرة بالنظر إلى طبيعتها المعقدة و ما تطرحه من عوائق ابستمولوجية تقف دون تحقيقها لنتائج موضوعية مقارنة بالانجازات المحققة في مجال العلوم الطبيعية كالفيزياء و الكيمياء.

و من هذا المنطلق وجهت العديد من الانتقادات و الاعتراضات لإمكان قيام علوم إنسانية من طرف العديد من العلماء و الابستمولوجيين، كانت دافعا للبحث عن تجاوز تلك الصعوبات و البحث عن مناهج نوعية تتلاءم و طبيعة موضوع هذه العلوم، و هذا ما تبلور من خلال جهود العلماء في مختلف تخصصات العلوم الإنسانيـــة كعلـــم الاجتمـــاع و علم النفس و غيرها و خاصة بعد ظهور علم المناهج أو الميتودولوجيا التي تنطلق من أن طبيعة موضوع العلم هي التي تحدد نوعية المنهج المناسب للدراسة كون أن العلوم تتفاوت من حيث طبيعة موضوعها و هذا ما يترتب عليه بالضرورة مناهج مختلفة لذلك لابد من تجاوز فكرة وجود منهج علمي عام تخضع له كل العلوم.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

و على اثـــر هذا التوجـــه استطاعت العلوم الإنسانية أن تؤســـس للعديد مـــن مناهج الدراسة في علم الاجتماع و علم النفس و غيرها حققت من خلالها نتائج موضوعية نسبيا تتناسب و طبيعة موضوعها و هذا ما استلزم الخروج من دائرة المقارنة غير المتكافئة بينها و بين العلوم التجريبية، و تتجلى هذه الجهود من خلال ابتكار مجموعة من المناهج على سبيل المثال في علم النفس، الذي يرى فيه البعض أنه ليس علم واحد بل علوم للنفس لكثرة و تنوع مناهج الدراسة في مجاله و التي تدرّجت بحسب المراحل التي سار فيها تطور هذا العلم من المنهج الاستبطاني، المناهج السلوكية و الجشطالتية و البنيوية المعرفية من خلال ما أبدعه "جان بياجي" في طرحه للابستمولوجيا التكوينية التي استفادت من علم النفس التكويني باعتماد المنهج التكويني لتتبع نمو و تطور المعارف من حيث اعتبارها سيرورة و ليس كحالة.

و في هذا السياق يمكن القول أن العلوم الإنسانية و بالرغم من الاعتراضات على قيامها إلا أنها استطاعت أن تؤسس مناهج نوعية تتناسب و طبيعة موضوعها متجاوزة في كل مرحلة تاريخية عوائقها الابستمولوجية و لو بصورة نسبية مما يفتح أمامها أفاقا جديدة تمكنها من وضع مفاهيم و نظريات علمية مرتبطة بحقلها المعرفي، ولعل التطور الذي شهدته هذه العلوم في المنظومة المعرفية الغربية الحالية يؤكد على مثل هذا الإستنتاج.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فهـرس الأعـلا

1) أرسطو: فيلسوف يوناني (384–324 ق.م).
2) أفلاطون: فيلسوف يوناني (427–347 ق.م).
3) آدم سميث: فيلسوف و باحث فرنسي (1723–1790م).
4) أندري لالاند: فيلسوف فرنسي (1867–1967م).
5) أرنست فيبر: فيلسوف ألماني (1795–1878م).
6) أبو نصر الفارابي: فيلسوف عربي (870–950م).
7) ألبرت أنشتاين: فيزيائي ألماني (1879–1955م).
8) أوغست كونت: فيلسوف فرنسي (1798–1857م).
9) إسحاق نيوتن: فيزيائي انجليزي (1642–1727م).
10) ابن النديم أبو الفرج بن إسحاق: فيلسوف عربي (ت 438هـ).
11) ايمانويل كانط: فيلسوف ألماني (1724–1804م).
12) ابن سينا: فيلسوف و طبيب عربي (980–1037م).
13) ايفان بافلوف: عالم روسي (1849–1936م).
14) ايتين بونودي كوندياك: كاهن و فيلسوف فرنسي (1714–1780م).
15) بوسيه: فيلسوف فرنسي (1627–1704م).
16) تيودل أرمان ريبو: فيلسوف و عالم نفسي فرنسي (1839–1916م)
17) تشالز داروين: عالم انجليزي (1809–1882م).
18) جابر بن حيان: كيميائي و فيلسوف عربي (القرن الثامن ميلادي).
19) جون ستوارت مل: فيلسوف انجليزي (1806–1873م).
20) جان بياجي: فيلسوف و عالم نفساني سويسري (1896–1980م).
21) جون لوك: فيلسوف انجليزي (1632–1704م).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

22) جون برادوس واطسون: عالم نفساني أمريكي

23) الحسن بن الهيثم: فيزيائي و رياضي عربي (5

24) الخوارزمي: عالم رياضيات عربي(ت 387هـ/997م).

25) ديمقريطس: فيلسوف يوناني (460–546 ق.م).

26) دافيد هيوم: فيلسوف انجليزي (1700–1776م).

27) دافيد فريدريش شتراوش لاهوتي: فيلسوف ألماني (1800–1874م).

28) رودولف كارناب: فيلسوف و منطقي ألماني (1891–1987م).

29) روني ديكارت: فيلسوف فرنسي (1596–1650م).

30) روجر بيكون: فيلسوف انجليزي (1615–1692م).

31) روجيه غارودي: فيلسوف فرنسي (1913–؟).

32) سقراط: فيلسوف يوناني (470–399 ق.م).

33) سيجموند فرويد: طبيب نمساوي (1856–1939م).

34) طاليس: فيلسوف يوناني (624–546 ق.م).

35) غوتفريد فيلهام لينتز: فيلسوف ألماني (1646–1716م).

36) غاليليو غاليلي: فيزيائي (1564–1642م).

37) غاستون باشلار: فيلسوف فرنسي (1884–1962م).

38) فرنسيس بيكون: فيلسوف انجليزي (1561–1626م).

39) فرانتز برنتانو: فيلسوف ألماني (1838–1917م).

40) فلهايم دلتاي: فيلسوف ألماني (1833–1911م).

41) فيتاغورس: فيلسوف يوناني (570–500 ق.م).

42) كورت كوفكا: عالم نفساني ألماني (1886–1941م).

43) كوندورسي: فيلسوف و رياضي فرنسي (1749–1794م)

44) لابلاس: عالم فرنسي (1749–1827م).

45) ماكس بلانك: عالم فيزيائي ألماني (1858–1947م).

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

46) مونتسكيو: فيلسوف فرنسي (1689–1755م).

47) ميشال فوكو: فيلسوف فرنسي (1926–1984م).

48) نيقولا كوبرنيك: عالم فلكي (1473–1543م).

49) هنري برغسون: فيلسوف فرنسي (1859–1941م).

50) هايزنبرغ: عالم ألماني (1901–1976م).

51) هانز رايشنباخ: فيلسوف و منطقي ألماني (1891–1953م)

52) ولفانغ كوهلر: عالم نفساني ألماني (1887–1967م).

53) وليام جيمس: فيلسوف أمريكي (1842–1910م).

54) ولهام فونت: عالم نفساني معاصر ألماني (1832–1920م).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

	بالفرنسية	المصطلحات
Epistemology	Epistemologie	ابستمولوجيا
Induction	Induction	استقراء
Anthropology	Anthropologie	الانثروبولوجيا
Ideology	Ideologie	إيديولوجية
Archeology	Archéologie	أركيولوجيا
Deduction	Déduction	استنتاج
Ontology	Ontologie	أنطولوجيا
Emotion	Emotion	انفعال
Probability	Probabilité	الاحتمال
Biology	Biologie	بيولوجيا
Interprétation	Interprétation	تأويل
Introspection	Introspection	استبطان
Classification	Classification	تصنيف
Abstraction	Abstraction	تجريد
Interpretation	Interprétation	تفسير
Experience	Expérience	التجربة
Psycho-analysis	Psychanalyse	التحليل النفسي
Determinism	Déterminisme	حتمية
Subjectivity	Subjectivité	الذاتية
Behaviorism	Béhaviorisme	سلوكية

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

	science	شعور
	nomène	ظاهرة
Science	Science	علم
Psychology	Psychologie	علم النفس
Experimental Psychology	Psychologie expérimentale	علم النفس التجريبي
Physiologic psychology	Psychologie de la physiologie	علم النفس الفيزيولوجي
Social Psychology	Psycho-sociologie	علم النفس الاجتماعي
Genetic Psychology	Psychologie génétique	علم النفس التكويني
Sociology	Sociologie	علم الاجتماع
Methodology	Méthodologie	علم المناهج
Natural Sciences	Sciences de la nature	علوم طبيعية
Humanities	Sciences humaines	علوم إنسانية
Social Science	Sciences Sociales	علوم اجتماعية
Positive Science	Sciences positive	علوم وضعية
Rationalistic	Rationalisme	عقلانية
Obstruct	Obstacle	عائق
Finality	Finalité	الغائية
Philosophy	Philosophie	فلسفة
Philosophy Science	Philosophie de Science	فلسفة العلم
hypothesis	Hypothèse	فرضية
Law	Loi	قانون
Epistemological Cut	Coupure épistémologique	قطيعة معرفية
Inconscionness	Inconscience	اللاشعور

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

Methode	Méthode	المنهج
Scientific Methode	Méthode scientifique	منهج علمي
Logic	Logique	المنطق
Concept	Concept	مفهوم
Metaphysical	Métaphysique	ميتافيزيقا
Scientism	Scientisme	نزعة علمية
Empiric	Empirisme	نزعة تجريبية
Theory	Théorie	نظرية
System	Système	نسق
Relativity	Relativité	النسبية
Obviousness	Evidence	يقين

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- قائمة المصادر:

01) بياجي جان، الابستمولوجيا التكوينية، تر: السيد نفادي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، دون ط، 1991.

02) بريل ليفي، فلسفة أوغست كونت، تر: محمود قاسم، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، دون سنة.

03) غادامير هانس غيورغ، فلسفة التأويل، تر: محمد شوقي الزين، منشورات الاختلاف، الجزائر، دون ط، 2000.

04) فوكو ميشال، الكلمات و الأشياء، تر:جورج أبي صالح، كمال إسطفان، مركز الإنماء القومي بيروت، دون ط، 89-90.

05) الفارابي أبي نصر، إحصاء العلوم، قدم له و شرحه و بوبه علي بوملحم، دار و مكتبة الهلال، ط1، 1996.

- قائمة المراجع:

06) بغورة زواوي، المنهج البنيوي، بحث في الأصول و المبادئ و التطبيقات، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2001.

07) بن عيسى حنفي، محاضرات في علم النفس اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، دون سنة.

08) بنعبد العالي عبد السلام، درس الابستمولوجيا، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1985.

09) تريكو جول، المنطق الصوري، تر: محمود يعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1980.

10) الجابري محمد عابد، سلسلة التراث الفلسفي العربي، ابن رشد، فصل المقال، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط3، 2002.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

11) الجابري محمد عابد، تطور الفكر الرياضي و للطباعة و النشر، بيروت، ط2، 1982.

12) الجندي محمد، تطبيق المنهج الرياضي في البحث العلمي عند علماء المسلمين، دار الوفاء للطباعة و النشر و التوزيع، المنصورة مصر، ط1، 1999.

13) الجابري محمد عابد، المنهاج التجريبي و تطور الفكـــر العلمي، ج2 دار الطليعـــة للطباعـــة و النشر، بيروت، ط2، 1982.

14) الجابري محمد عابد، مدخل إلى فلسفة العلوم، العقلانية المعاصرة و تطور الفكـــر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط4، 1998.

15) الخولي يمنى طريف، مشكلة العلوم الإنسانية، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، دون ط، 1990.

16) خالد حامد، منهج البحث العلمي، دار ريحانة للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2003.

17) الخولي يمنى طريف، فلسفة العلم في القرن العشرين، سلسلة عالم المعرفة، ديسمبر 2000.

18) دريفوس اوبير، ميشال فوكو مسيرة فلسفية، تر:جورج أبي صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، دون ط، دون سنة.

19) زيعور علي، مذاهب علم النفس، دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1971.

20) زقزوق محمود حمدي، دراسات في الفلسفة الحديثة، دار الفكر العربي، مصر، ط3، 1993.

21) الزيني محمد عبد الرحيم، مشكلة الفيض عند فلاسفة الإسلام، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دون ط، 1993.

22) سالم محمد عزيز نظمي، تاريخ الفلسفة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دون ط، دون سنة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

23) سالم محمد عزيز نظمي، المنطق الحديث و ف
الجامعة، الإسكندرية، دون ط، 1992.

24) سيدا عبد الباسط، الوضعية المنطقية و التراث العربي، دار الفارابي، بيروت، ط1، 1990.

25) سليم مريم، علم تكوين المعرفة ابستمولوجيا بياجي، دار النهضة العربية بيروت، ط1، 2002.

26) شرف محمد جلال، قاسم محمد، قراءات في فلسفة العلوم الطبيعية و الإنسانية دار المعرفة الجامعية، مصر، دون ط، دون سنة.

27) الشنيطي محمد فتحي ، المعرفة، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، دون ط، دون سنة.

28) الشيباني عمر التومي، مقدمة في الفلسفة الإسلامية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دون ط، 1990م.

29) شربل موريس، التطور المعرفي عند جان بياجي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط2، 1991.

30) الصديق يوسف، المفاهيم و الألفاظ في الفلسفة الحديثة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط2، 1980.

31) الطائي فاضل أحمد، أعلام العرب في الكيمياء، دار المعارف، مصر، ط4، 1986.

32) الطويل توفيق، العرب و العلم في عصر الإسلام الذهبي و دراسات علمية أخرى، دراسات النهضة العربية، مارس 1968.

33) العريبي محمد، المناهج و المذاهب الفكرية و العلوم عند العرب، دار الفكر اللبناني، بيروت ، ط1، 1994.

34) عامود بدر الدين، علم النفس في القرن العشرين ج1، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، دون ط، 2001.

35) عبد القادر محمد ماهر، فلسفة العلوم، دار المعرفة الجامعية، مصر، دون ط، 2004.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

36) عبد القادر ماهر، فلسفة العلوم الميتولوجيا(، مصر، دون ط، 2003.

37) عبد القادر ماهر، مناهج و مشكلات العلوم، الاستقراء و العلوم الطبيعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1982.

38) عوابدي عمار، مناهج البحث العلمي و تطبيقاتها في ميدان العلوم القانونية و الإدارية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1999.

39) عوض عادل، منطق النظرية المعاصرة و علاقتها بالواقع التجريبي، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، ط1، 2006.

40) عشوي مصطفى، مدخل إلى علم النفس المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2003.

41) غيوة فريدة، اتجاهات و شخصيات في الفلسفة المعاصرة، شركة دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر دون ط، دون سنة.

42) فخري ماجد، أرسطو، المعلم الأول، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت، ط2، 1977.

43) قاسم محمد، كارل بوبر، نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي، دار المعرفة الجامعية، مصر، دون ط، 1995.

44) قاسم محمد، المدخل إلى فلسفة العلوم، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع، دون ط، 2003.

45) قاسم محمد، المدخل إلى فلسفة العلوم،دار المعرفة الجامعية،مصر، دون ط ،2003.

46) قنصوه صلاح، الموضوعية في العلوم الإنسانية، دار التنوير للطباعة والنشر بيروت، ط2 1984.

47) كرم يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار العلم، بيروت، دون ط، دون سنة.

48) كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار العلم، بيروت، لبنان دون ط، دون سنة.

49) محمد سليمان حسين، التراث العربي الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون ط، دون سنة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

50) مجموعة من الأساتذة الجامعيين، تاريخ العل
للترجمـــة و التحقيق و الدراسات، بيت الحكمة، قرط
51) ماشيري بيار، كونت، الفلسفة و العلم، تر:سامي أدهم، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1994.
52) مهيبل عمر، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2 1993.
53) ملحم حسن، التفكير العلمي و المنهجية، مطبعة دحلب، الجزائر، دون ط، 1993.
54) موي بول، المنطق و فلسفة العلوم، تر: فؤاد زكريا، دار الوفـــاء لدنيـــا الطباعـــة و النشر، الإسكندرية، دون ط، دون سنة.
55) مصطفى إبراهيم، في فلسفة العلوم، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، ط1، 2000.
56) النشار سامي، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار النهضـــة العربيـــة للطباعـــة و النشر، بيروت ط3، 1984.
57) هشام محمد، في النظرية الفلسفية للمعرفة، إفريقيا الشرق، بيروت، دون ط، 2001.
58) الوافي عبد الرحمن، المختصر في مبادئ علم النفس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون ط، 2003.
59) وقيدي محمد، فلسفة المعرفة عند غاستون باشلار، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ط1، 1980.
60) وقيدي محمد، العلوم الإنسانية و الإيديولوجيا، مطبعة فضالة، المغرب ط2، 1998.
61) وقيدي محمد، ماهي الإبستمولوجيا، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع، الرباط المغرب ط2.
62) يفوت سالم، فلسفة العلم المعاصرة و مفهومها للواقع، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ط1، 1986.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- **الموسوعات و المعاجم:**

63) إيلي ألفاروني، موسوعة أعلام الفلسفة العرب، بيروت، ط1، 1994.

64) إيلي ألفاروني، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1994.

65) بورون وف، بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر: سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط1، 1986.

66) صليبا جميل، المعجم الفلسفي ج1، الشركة العالمية للكتاب ش م ل، مكتبة المدرسة، بيروت دون ط، 1994.

67) كونزمان بيتر، أطلس dtv الفلسفة، تر:جورج كتورة، المكتبة الشرقية، بيروت ط1، 2001.

68) لالاند أندري، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، تعر: خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس.

- **المجلات و الدوريات:**

69) دحدوح رشيد، التصنيف الدائري للمعارف و العلوم عند بياجي، مجلة سيرتا، العدد 12، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، دون ط، جوان 1999.

70) وقيدي محمد، التحليل الابستمولوجي التكويني للمنطق، مدارات فلسفية، مجلة الجمعية الفلسفية المغربية، الرباط، العدد 06، دون ط، 2001.

71) وقيدي محمد، العلوم الإنسانية بين التصنيف النظري و النظام التربوي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، العدد 85، 2004.

- **الرسائل الجامعية:**

72) رايس زواوي، الفضاء الابستمولوجي للعلوم الإنسانية لدى فوكو، تحت إشراف: محمد مولفي، قسم الفلسفة، جامعة وهران، الموسم الجامعي 2004-2005.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- المراجـع بالفرنسيـة:

73) Baraquin Noëlla, dictionnaire de philosophie, Armand Colin, Paris, édition 2, 1995.2000.

74) Clément Elisabeth, la philosophie d'Aaz, Imprimerie hérissey Evier, France, 1999.

75) Marie Morfaux Louis, vocabulaire de la philosophie et des sciences humaines, Armand Colin, 1980

76) Piaget jean, épistémologie des sciences de l'homme, édit: Gallimard, Paris, 1970.

77) Russ Jacqueline, la Marche des idées contemporaines, Armand Colin, Paris, 2001.

78) Tort Patrick François, culture et sciences humaines, édition marketing, Paris, 1985.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فهـــرس الموضوعـ

مقدمة: 3

1- الـــفصـــــل الأول : مكانة العلوم الإنسانية في تصنيفات العلوم

1-1-المبحث الأول: الفلسفة اليونانية و تصنيف العلوم: 10

1.1.1-إرهاصات التصنيف: 10
2.1.1-تصنيف العلوم عند أرسطو: 14
1-1-3-المنطق آلة العلوم: 22
4.1.1.موقع العلوم الإنسانية في التصنيف الأرسطي: 24

1-2- المبحث الثاني: تصنيف العلوم عند فلاسفة المسلمين: 30

1-2-1- الأسس التاريخية المعرفية للتصنيف: 30
1-2-2-تصنيف العلوم عند الفارابي: 32
1-2-3- موقع العلوم الإنسانية ضمن إحصاء العلوم: 34

1-3-المبحث الثالث: تصنيف العلوم الحديث و المعاصر في الفكر الغربي: 42

1-3-1- أساس التصنيف المعاصر: 42
1-3-2-تصنيف العلوم عند أوغست كونت: 43
1-3-3- تصنيف ميشال فوكو للعلوم: 52

2-الفصـــل الثانـــي : المنهج في العلوم الطبيعية وعوائق تطبيقه في العلوم الإنسانية.

2-1- المبحث الأول: المنهج في العلوم الطبيعية: 65

2-1-1-مفهوم المنهج: 65
2-1-2- التطور التاريخي للمنهج العلمي: 67
2-1-3- مشكلات المنهج: 74
2-1-4- ماهي الابستمولوجيا؟: 78

2-2- المبحث الثاني: ماهية العلوم الانسانية و اشكالات النشأة: 83

2-2-1-ماهية العلوم الانسانية: 83
2-2-2- قراءة في إشكالات نشأة العلوم الإنسانية: 91

2-3- المبحث الثالث :العوائق الابستمولوجية في العلوم الإنسانية: 98

2-3-1-موضوع وطبيعة العلوم الانسانية 99
2-3-2- العوائق الابستمولوجية المتعلقة بالباحث 101
2-3-3- عوائق تطبيق المنهج التجريبي على الظواهر الانسانية 104

3-الفصـــل الثالـــث: علم النفس نموذج لتطبيق المنهج في العلوم الانسانية.

3-1- المبحث الأول: الأسس التاريخية و المعرفية لظهور علم النفس: 111

3-1-1 مفهوم علم النفس: 111
3-1-2-الأسس التاريخية و المعرفية لظهور علم النفس: 113

3-2 المبحث الثاني : مدارس علم النفس المعاصر و العوائق الإبستمولوجية: 125

3-2-1مدارس علم النفس المعاصر: 125
3-2- 2 العوائق الإبستمولوجية في علم النفس: 132

3-3-المبحث الثالث:الإبستمولوجيا التكوينية عند جان بياجي: 141

3-3-1- تصنيف العلوم عند بياجي: 141
3-3-2- الإبستمولوجيا و علم النفس التكويني: 145
3-3-3- إمكان قيام العلوم الإنسانية: 154

الخاتـــمـــــة: 158

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فهـــــرس الأعـــــلام.....
فهـــــرس المصطلحـــــات.....
قائمـــة المصادر والمراجـــع : .....
فهـــــــرس الموضوعـــــــات: 175